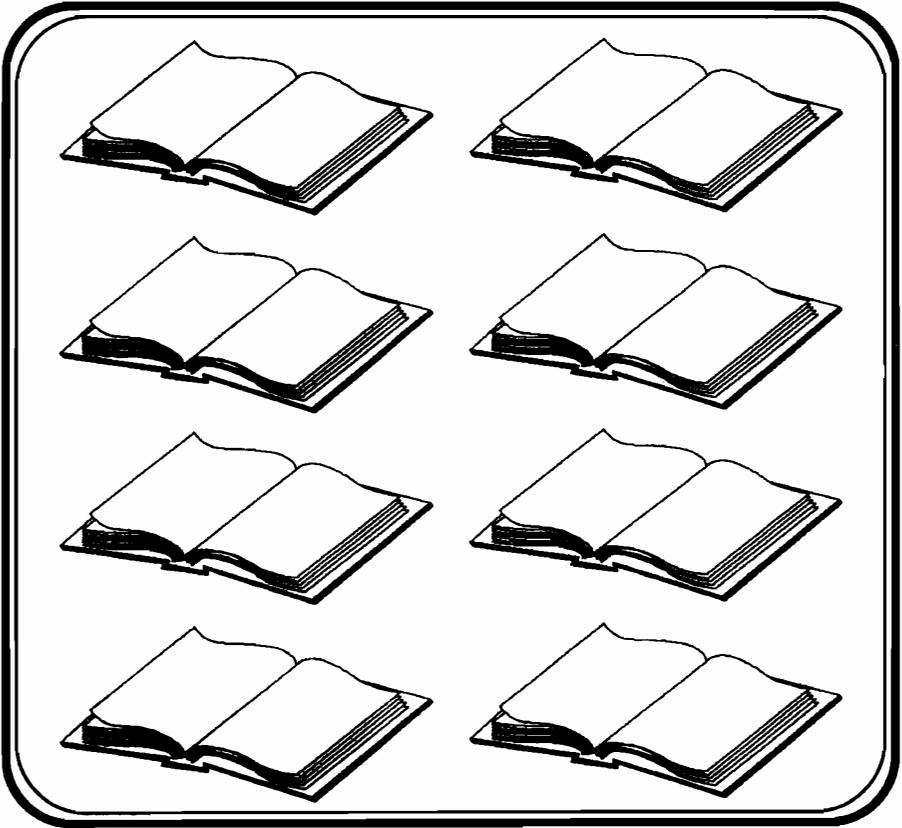


الباب الأول

دراسات وبحوث فى الصحة النفسية

- (١) مفهوم الذات الخاص فى الإرشاد والعلاج النفسى.
- (٢) مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية.
- (٣) التسول: دراسة نفسية استطلاعية.
- (٤) الأمن النفسى دعامة أساسية للأمن القومى العربى والعالى.
- (٥) الموهوبون الفائقون: اكتشافهم ورعايتهم.
- (٦) هويتنا والتغريب اللغوى.
- (٧) الشخصية المصرية: موضوع يهم ضابط الشرطة.
- (٨) الصحة النفسية للشباب الجامعى.



[١] مفهوم الذات الخاص

فى الإرشاد والعلاج النفسى(*)

مقدمة:

تتضمن طبيعة الإرشاد والعلاج النفسى الاهتمام بدراسة الذات ومفهوم الذات. والذات Self هى كينونة الفرد أو الشخص. وتنمو الذات وتتفصل تدريجياً عن المجال الإدراكى. وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتشمل الذات المدركة، والذات من تصور الآخرين، والذات المثالية، وقد تمتص قيم الآخرين، وتسعى إلى التوافق والاتزان والثبات. وتنمو نتيجة التضج والتعلم.

ويمكن تعريف مفهوم الذات Self-concept بأنه تكوين معرفى منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته. ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة محددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية. وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجرائياً فى وصف الفرد لذاته، كما يتصورها هو «الذات المدركة» Perceived self، والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة التى يعتقد أن الآخرين يتصورونها، والتى يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مع الآخرين «الذات من تصور الآخرين» أو «الذات الاجتماعية» Other Self، والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشخص الذى يود أن يكون «الذات المثالية» Ideal Self. ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه، ولذا فإنه ينظم ويحدد سلوكه. وينمو مفهوم الذات تكوينياً كنتاج للتفاعل الاجتماعى جنباً إلى جنب مع الدافع الداخلى لتأكيد الذات، وبالرغم من أنه ثابت إلى حد كبير، إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة (فى العلاج النفسى المركز حول العميل).

ومن الملاحظات الهامة حول مفهوم الذات أنه أهم من الذات الحقيقية فى تقرير السلوك، وأنه عبارة عن جشطلت، وأن الفرد يسمى دائماً لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته وهو يحتاج إلى مفهوم

موجب للذات، وأن مفهوم الذات مفهوم شعورى يعيه الفرد، بينما قد تشمل الذات عناصر لا شعورية لا يعيها الفرد.

مفهوم الذات الخاص؛

يضاف إلى هذه المستويات التى ذكرناها لمفهوم الذات مستوى فى غاية الأهمية والخطورة، وهو مفهوم الذات الخاص «Private Self-Concept». ونحن نرى أن مفهوم الذات الخاص يختص بالذات الخاصة، أى الجزء الشعورى السرى الشخصى جداً أو «العورى» من خبرات الذات، والذى يقع فى المنطقة الحدية بين الشعور واللاشعور والذى هو مستعد للانطمار فى اللاشعور قبل أى خبرة أخرى من خبرات الذات، إلا أنه لأهميته وإلحاحه فى حياة الفرد يقاوم هذا الانطمار.

وعند الفرد فإن محتوى مفهوم الذات الخاص - الذى يتصف بأن معظمه مواد غير مرغوب فيها اجتماعياً (خبرات محرمة أو محرجة أو مخجلة أو بغيضة أو مؤلمة... إلخ) - لا يجوز إظهاره أو كشفه أو ذكره أمام الناس. وتنشط حيل الدفاع تماماً للحيلولة دون خروج محتوياته.

ومن السهل على الفرد الكشف عن مفهوم الذات الواقعى والمدرک والاجتماعى والمثالى دون اللجوء إلى حيل الدفاع، ولكن من الصعب جداً الكشف عن مفهوم الذات الخاص.

ويعلم كل المعالجين النفسيين أن العميل يمكن أن يقول إن له زوجاً أو زوجة، بينما لا يمكن أن يقول بسهولة أن له عشيقة أو عشيقاً. ويمكن للعميل أن يذكر أنه يكسب عيشه من التجارة ولكنه لا يفصح عن أنه يتاجر فى المخدرات أو يعمل فى الدعارة. ويمكن للعميل أن يقول إنه فاشل فى عمله لأى سبب من الأسباب، ولكنه لا يمكن أن يقرر إن ذلك يرجع إلى أنه كان يغش فى الامتحانات، وأنه لا يستحق الشهادة التى أهلته لهذا العمل، أو أن هذه الشهادة مزورة. وصحيح أن المشكلات الزوجية تؤدى إلى الاضطرابات النفسية، ولكن من اليسير نسبياً على الفرد الإفصاح عنها ومن ثم إيجاد حلول لها. أما المشكلات الناتجة عن شذوذ العلاقات الجنسية والعلاقات غير الشرعية فإنها لا يفصح عنها، ومن ثم لا تجد طريقها إلى الحل ويظل تأثيرها الخطير على الفرد.

ونحن نؤكد أنه من البديهى أن يبدأ الفرد باستكشاف الاتجاهات الشعورية قبل الغوص فى أعماق اللاشعور، أى أننا نهتم بمفهوم الذات الظاهرى قبل أن نهتم بمفهوم الذات غير الظاهرى. إننا يجب أن نركز البصر على الواضح قبل أن نحقق فى الغامض والمبهم والخفى ويجب أن نستوفى بحث البسيط القريب قبل أن نشتغل بالمعقد والبعيد.

أهم ملامح الدراسات السابقة:

ونحن إذ نركز فى هذا البحث على مفهوم الذات الخاص الشعورى فإننا نستند إلى خلفية من البحوث والدراسات التى تؤكد أهمية المستوى الشعورى للذات، وإن كانت لا تنكر المستوى اللاشعورى فى حياتنا النفسية.

ومن أهم هذه الآراء والدراسات والبحوث ما قدمه فرويد Freud (١٩٢٧، ١٩٣٣)، والمحللون النفسيون من أتباعه، وكوفكا Koffka (١٩٣٥)، ومورفى Murphy (١٩٤٧)، وسيموندز Symonds (١٩٥١) وميد Mead (١٩٣٤)، وشريف وكانتريل Sherif and Cantril (١٩٤٧)، وشين Chein (١٩٤٤)، وبرتوكسى Bertocci (١٩٤٥)، وبراونفين Brownfain (١٩٥٢)، ولوفنجر وأوسوريو Loevinger and Ossorio (١٩٥٩)، وروجرز Rogers (١٩٤٢، ١٩٥١، ١٩٥٩)، وفيرنون Vernon (١٩٦٤).

وقد قام الباحث (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦، ١٩٦٧) بدراسات سابقة عن نظرية الذات والعلاج النفسى المركز حول العميل. وأثبتت الدراسة أن مفهوم الذات يعتبر حجراً أساسياً فى بناء الشخصية وأن مفهوم الذات لدى الفرد له أهمية خاصة لفهم ديناميات الشخصية والتوافق النفسى، وأنه مفهوم هام فى الإرشاد النفسى والعلاج النفسى المركز حول العميل، وتؤكد أن مفهوم الذات مفهوم متعدد الأبعاد، وتحدد الصفات التى تميز كلا من مفهوم الذات الموجب ومفهوم الذات السالب، وتؤكد أن مفهوم الذات الموجب يعبر عن الصحة النفسية والتوافق النفسى، وأن تقبل الذات يرتبط ارتباطاً جوهرياً موجباً بتقبل وقبول الآخرين، وأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بعداً رئيساً فى عملية التوافق الشخصى وإعادة التوافق الشخصى، وأن تكون مفهوم الذات يتأثر بالعوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحو الفرد.

ومن ثم يجب على الوالدين والمربين والموجهين أن يقدرُوا دورهم الخطير فى نمو مفهوم الذات عند الأطفال والمراهقين. كذلك اتضح أهمية استخدام الاختبارات النفسية التى تقيس الميزات الفارقة بين مفهوم الذات الموجب ومفهوم الذات السالب وهى: الثبات الانفعالى، والتوازن الانفعالى، وتوافق الشخصية، والواقعية، وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة، والرضا بالوضع الراهن، وقوة الأنا الأعلى، والصحة النفسية والتوافق السليم. وظهر أن تقدير الجوانب الشعورية للذات أمر ضرورى للحصول على فهم أكمل لمفهوم الذات (بالاستعانة بالطرق الإسقاطية مع عدم الاكتفاء بها). وبرزت العلاقة القوية القائمة بين مفهوم الذات والتوافق النفسى

بأنه كلما كان الفرد سىء التوافق كلما انحطت نظرته إلى نفسه. وتؤكد أن أحسن طريقة لفهم السلوك هو من الإطار المرجعى للسالك نفسه، وأنه يجب عمل حساب عامل الدفاع ومراعاة القبول الاجتماعى فى طرق تقييم الذات، وفى المواقف العلاجية وبالذات فى حالة وجود مفهوم الذات السالب أو وجود محتوى مهدد فى مفهوم الذات الخاص.

كذلك يجب الالتفات ليس فقط إلى الأهمية القصوى للذات بل أيضاً إلى أهمية البيئة النفسية الاجتماعية. ولقد برزت من خلال هاتين الدراستين أهمية مفهوم الذات الخاص وهو ما وجه الباحث إلى الاهتمام بالموضوع الحالى.

موضوع البحث الحالى وهدفه:

موضوع البحث الحالى وهدفه هو إدخال مفهوم الذات الخاص كأحد المكونات الهامة فى نظرية الذات Self Theory. وإذا كان محتوى مفهوم الذات الخاص مهدداً لبنية الذات بصفة عامة فإنه يؤدي إلى التوتر والقلق وسوء التوافق النفسى. ويحاول الباحث إدخال هذا المكون كعنصر هام فى عملية العلاج النفسى المركز حول العميل Client - centred Therapy.

ولا تعنى هذه المعالجة لمفهوم الذات الخاص وأهميته فى التوجيه والعلاج النفسى أن الباحث يفضل طريقة العلاج النفسى المركز حول العميل أو الإرشاد النفسى غير المباشر على غيرها من طرق العلاج. ولا يعتقد الباحث أيضاً أن العلاج النفسى المركز حول العميل هو الطريقة المثلى والأولى والأخيرة فى العلاج النفسى. وحتى كارل روجرز نفسه صاحب نظرية الذات وشيخ طريقة العلاج النفسى المركز حول العميل يعترف بأن هذه الطريقة لا تناسب كل أنواع اضطرابات الشخصية، وأنها مفيدة مع أنواع معينة من العملاء خاصة أولئك الذين يكون ذكاؤهم متوسطاً ولديهم طلاقة لفظية، وأنها تكون مناسبة جداً فى حالات الإرشاد النفسى والاستشارة النفسية.

مفهوم الذات الخاص فى إطار نظرية الذات والعلاج المركز حول العميل:

الإطار العام:

فيما يلى الإطار العام الذى نريد تقديمه عن مفهوم الذات الخاص، وفى إطار نظرية الذات والعلاج النفسى المركز حول العميل. ويتناول هذا الإطار الفرد والخبرة والمجال الظاهرى والسلوك والمعالج والعلاج.

الخبرة:

يمر الفرد فى حياته بخبرات عديدة، والخبرة هى كل شىء أو موقف يعيشه الفرد فى زمان ومكان معين، ويتفاعل الفرد معها وينفعل بها، يؤثر فيها ويتأثر بها. والخبرة متغيرة، ويحول الفرد خبراته إلى رموز يدركها وقيمتها فى ضوء مفهوم الذات وفى ضوء المعايير الاجتماعية، أو يتجاهلها (على أنها لا علاقة لها ببنية الذات)، أو ينكرها أو يشوهها (إذا كانت غير متطابقة مع بنية الذات).

والخبرات التى تتفق وتتطابق مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية تؤدى إلى الراحة والخلو من التوتر وإلى التوافق النفسى.

والخبرات التى لا تتفق مع الذات ومفهوم الذات أو التى تتعارض مع المعايير الاجتماعية تدرك على أنها تهديد ويضفى عليها قيمة سالبة. وعندما تدرك الخبرة على هذا النحو تؤدى إلى تهديد وإحباط مركز الذات وإلى التوتر والقلق وسوء التوافق النفسى وتنشيط وسائل الدفاع (جمود الإدراك وتشويه المدركات والإدراك غير الدقيق للواقع).

الفرد:

والفرد قد يرمز أو يتجاهل أو ينكر خبراته المهددة فتصبح شعورية أو لاشعورية. والفرد لديه دافع أساسى لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته. ويتفاعل مع «واقعه» فى إطار ميله لتحقيق ذاته، ولديه حاجة أساسية (رغم أنها متعلمة) للتقدير الموجب، ويشمل الحب والاحترام والتعاطف والقبول من جانب الآخرين، وتحدد حاجاته ودوافعه كما يدركها وكما يخبرها جانباً من سلوكه.

السلوك:

والسلوك نشاط موجه نحو الهدف من جانب الفرد لتحقيق وإشباع حاجاته كما يخبرها فى المجال كما يدركه.

ويتفق السلوك مع مفهوم الذات، ومع المعايير الاجتماعية، وبعضه لا يتفق مع بنية الذات والمعايير الاجتماعية. وعندما يحدث تعارض هنا يحدث سوء التوافق النفسى. ويمكن تغيير السلوك وتعديله (تبنى السلوك وإنكاره)، ويصحبه الانفعال ويسهله، وقد يحدث نتيجة للخبرات أو الحاجات العضوية التى لم تأخذ صورة رمزية لكونها غير مقبولة. ومثل هذا السلوك قد يكون غير متطابق مع بنية الذات ومفهوم الذات. وفى هذه الحالة قد يتصل الفرد منه. وهذا قد يؤدى إلى التوتر وسوء التوافق النفسى.

المجال الظاهرى:

يسلك الفرد ككل منظم فى المجال الظاهرى كما يدركه وكما يخبره. والمجال الظاهرى هو عالم الخبرة المتغير. وهو عالم شخصى ذاتى، شعورى ولاشعورى. ويتفاعل الفرد مع المجال الظاهرى كما يخبره وكما يدركه. ويعتبر - على الأقل من وجهة نظر الفرد - «واقعا» وحقيقة.

العميل:

يكون لدى العميل محتوى مهدد فى مفهوم الذات الخاص و/ أو يدرك ويعى عدم التطابق بين الذات والخبرة وبين مفهوم الذات والذات المثالية، وهو يدرك ويعى التهديد الناجم عن محتوى مفهوم الذات و/ أو التهديد الناجم عن عدم التطابق. ويخبر العميل شعورياً وفى وعى العوامل الكامنة فى سوء التوافق النفسى، ويمكنه أن ينظم وأن يعيد تنظيم مفهوم الذات ليحقق التطابق بينه وبين البيئة.

ويكون العميل قلقاً معرضاً لمضاعفات نفسية، ويدرك الحاجة للعلاج، ويأتى هو للعلاج ويكون ذا بصيرة نامية أو قابلة للنمو.

المعالج:

يشترط أن يكون المعالج نفسه متوافقاً نفسياً، لديه تطابق بين مفهومه عن ذاته وخبرته وذاته المثالية، ولا يحتوى مفهوم الذات الخاص لديه على خبرات مهددة لا تتفق مع بنية الذات أو مع المعايير الاجتماعية، لديه شفافية وحساسية، يهتم بإخلاص بحالة العميل، يقبل ويشجع العميل ويفهم وجهات نظره، مستمع جيد وبائع ناجح للصدقة، لا يتخذ موقف الواعظ أو المقيم للسلوك، واسع الخبرة فى علم النفس وفى كافة مجالات الحياة.

عقد العلاج:

يلتقى المعالج والعميل، ويحاول المعالج والعميل تحديد ما يشبه عقد العلاج أو اتفاق غير مكتوب، فى مناخ حياذى سمح، خال من التهديد، يحددان الموقف العلاجى وأبعاده ومسئولية كل منهما، ويفهم العميل أهمية التقارير الذاتية، وأن أحسن نقطة لفهم سلوك الفرد هى من وجهة نظره هو ومن داخل إطاره المرجعى.

مقدمة العلاج النفسى:

أعد الباحث موضوعاً بعنوان «مقدمة العلاج النفسى» يقدمه إلى العميل فى أول مقابلة علاجية. وتتضمن هذه المقدمة إفهام العميل هدف العلاج النفسى، وتحديد المشكلة، وأسبابها وأعراضها، وطبيعة الفحص النفسى، والتشخيص والعلاج، وتحديد خطة العلاج.

ومن أهم ما تركز عليه المقدمة حث العميل على البوح بكل ما يكمن في مستودع الذات الخاص، وعلى ألا يترك أى سر، واثقاً في السرية المطلقة لكل البيانات والمعلومات. ويشجع المعالج العميل على التحدث عن ذاته كما يدركها، وكما هي في الواقع الآن، وعن ذاته كما يراها الآخرون، ويشجعه على ألا يتردد في ذكر أى شيء خاص بالمشكلة دون قيد أو شرط تاركاً العنان بحرية لأفكاره واتجاهاته ورغباته وإحساساته وخبراته تسترسل بطلاقة دون تحفظ مهما بدت تافهة أو معيبة أو مخجلة أو محرجة أو بغيضة أو مؤلمة. ويؤكد المعالج للعميل أنه يثق في تقريره الذاتى عن نفسه لأنه ليس هناك من هو أعرف بنفسه من نفسه، وأن أحسن نقطة لفهم سلوكه هي من وجهة نظر العميل ومن داخل إطاره المرجعى. ويشجع المعالج العميل على أن يكشف له عن ذاته الخاصة ويدخله إلى عالمه الخاص فى صدق وصراحة وشجاعة.

ويعمل المعالج على تهيئة مناخ علاجى سار مشبع بالأمن والتقبل والراحة والأمل، خال من التهديد والتوتر والقلق يتيح فهم السلوك، ويعمل على إقامة علاقة علاجية أساسها الفهم المتبادل والثقة المتبادلة والاحترام المتبادل، تتيح فرصة التنفيس الانفعالى وزيادة الاستبصار وتعلم السلوك السوى وتحديد فلسفة واقعية للحياة، وتقبل الخبرات وتقبل الذات وتقبل الآخرين وتغيير مفهوم الذات السالب وتنمية مفهوم الذات الموجب بما يحقق ازدياد قوة الذات وازدياد تماسك وقوة الشخصية والصحة النفسية.

وبعد الانتهاء من مقدمة العلاج النفسى يقدم المعالج للعميل اختبار مفهوم الذات الخاص.

اختبار مفهوم الذات الخاص؛

فى ضوء الأساس النظرى السابق تحديده أعد الباحث اختبار مفهوم الذات الخاص. ويهدف الاختبار إلى استكشاف المحتويات الشعورية المختزنة فى «مستودع» مفهوم الذات الخاص. وبمعنى آخر يهدف الاختبار إلى الكشف عن دوائر وخفايا وأعماق الذات. وهو اختبار إسقاطى، وقد أنشئ بطريقة تكملة الجمل. وتدور بدايات الجمل الناقصة فى الاختبار حول مشكلات وأسرار وخبرات وأسئلة ومشاعر ومخاوف واتجاهات ومثالب ومتاعب وسلوك العميل، وذلك على النحو التالى:

- المشكلات الشخصية والأسرية والمدرسية وفى العمل والمشكلات الجسمية والصحية.
- الأسرار الشخصية والأسرية ومع الأصدقاء من الذكور والإناث.
- الخبرات السيئة والذكريات المؤلمة والمواقف التعسة والخرجة فى الطفولة والمراهقة.

- الموضوعات والأسئلة المحرجة.
- مشاعر الذنب والنقص والإحباط والتهديد والقلق.
- المخاوف المرضية.
- الاتجاهات السالبة نحو الناس من الرجال والنساء والبنين والبنات.
- مثالب الشخصية، ومظاهر مفهوم الذات السالب.
- السلوك الخاطيء أو الشاذ أو غير المرغوب فيه اجتماعياً وخاصة السلوك الجنسى وأسراره خارج و/ أو داخل الحياة الزوجية.
- الأشياء التى تسبب كل المتاعب.

انظراختبار مفهوم الذات فى الصفحة التالية

اختبار مفهوم الذات الخاص

تأليف: د. حامد زهران

(لا تكتب اسمك) ولكن اكتب الرقم الذى يحدد لك بين هذين القوسين ()

الجنس (ذكر / أنثى): السن:

مستوى التعليم: المهنة:

الحالة الاجتماعية (أعزب / متزوج): تاريخ اليوم:

مقدمة:

عزيزى القارئ....

يسرنى أن أساعدك . أنت تعرف أنه «ليس هناك من هو أعرف بنفسك منك»، وأنت تعرف أنه «لا شيء يأتى من لا شيء». ولكل مشكلة سبب أو أسباب، وقد يكون فى ذهنك بعض الأمور المتعلقة بالمشكلة، ولكن تذكر دائماً أن «ما خفى كان أعظم». أرجو أن تتعاون معى. ساعدنى لكى أفهمك وأساعدك. اكشف لى عن ذاتك الخاصة. أدخلنى إلى عالمك الخاص. تعاون معى لكى نصل إلى تشخيص دقيق وعلاج ناجح إن شاء الله. لا تردد فى ذكر أى شيء. انطلق ولا تخف شيئاً. كن شجاعاً. كن صريحاً. كن صادقاً.

التعليمات:

فيما يلى خمسون جملة ناقصة، اقرأ كل واحدة منها وأكملها بكتابة أول ما يرد إلى ذهنك. اعمل بأسرع ما تستطيع. إذا لم تتمكن من إكمال جملة، ارسم دائرة حول رقمها ثم عد إليها لإكمالها فيما بعد. وإذا كان لك بعض الملاحظات، اكتبها فى نهاية الاختبار. تأكد أن هذا الاختبار سرى للغاية.

اقلب الصفحة من فضلك

- ١- المشكلة التى لا أقولها لأحد ولكنى أقولها للدكتور هى
- ٢- أكبر سر فى حياتى أخفيه عن الناس هو
- ٣- الموضوع الذى خجلت أن أناقشه مع أحد حتى الآن هو.....
- ٤- السؤال المحرج الذى لم أستطع أن أسأله لأحد حتى الآن هو.....
- ٥- الشئ الذى يملأ تفكيرى ولم أصارح به أحدا حتى الآن هو.....
- ٦- أكبر خسارة فى حياتى هى
- ٧- الشئ الذى لا أذكره إلا وأنا أتوب إلى الله هو.....
- ٨- أكبر ذنب ارتكبته فى حياتى هو
- ٩- الذكرى التى تلح على وأتمنى أن أنساها هى
- ١٠- الشئ الذى أحاول أن أعمله ولكنى أخشى عواقبه هو
- ١١- الشئ الذى أعمله وأنا غير راض عنه هو
- ١٢- أكبر كذبة كذبتها فى حياتى هى
- ١٣- أنعس يوم فى حياتى هو
- ١٤- أخرج موقف وقفته فى حياتى هو
- ١٥- أكثر شئ أخاف منه هو
- ١٦- أقبح خطأ ارتكبته فى حياتى هو
- ١٧- أسوأ خبرة فى حياتى هى
- ١٨- أخطر ما يهدد مستقبلى هو.....
- ١٩- السلوك الشاذ الذى قمت به أو أقوم به فعلاً هو
- ٢٠- أكبر ما يشغلنى جنسياً هو
- ٢١- أهم أسرار حياتى الجنسية هى
- ٢٢- أخطر نقطة ضعف فى شخصيتى هى
- ٢٣- أكثر ما يشعرنى بالنقص هو
- ٢٤- أكثر ما لا يعجبنى فى نفسى هو
- ٢٥- أشد ما يقلقنى من الناحية الجسمية هو

- ٢٦- أخطر ما أعانى منه من الناحية الصحية هو
- ٢٧- أغرب ما حدث فى طفولتى هو
- ٢٨- أسوأ ما حدث فى سن المراهقة هو
- ٢٩- أصعب مشكلة فى أسرتى هى
- ٣٠- أهم سر فى أسرتى هو
- ٣١- أكبر خطأ فى أسرتى هو
- ٣٢- أسوأ ما فعل أبى هو
- ٣٣- أسوأ ما فعلت أمى هو
- ٣٤- الشيء الذى حرصت ألا يعرفه أبى وأمى هو
- ٣٥- أكثر ما يقلقنى بخصوص الحياة الزوجية هو
- ٣٦- الشيء الذى أحرص ألا تعرفه زوجتى (أو زوجى) هو
- ٣٧- أخطر ما حدث فى المدرسة هو
- ٣٨- أسوأ ما حدث فى العمل هو
- ٣٩- مع أصدقائى من الذكور نتحدث سراً فى
- ٤٠- مع أصدقائى من الإناث نتحدث سراً فى
- ٤١- أسوأ ما يقوله الناس عنى هو
- ٤٢- أسوأ ما أظنه فى الناس هو
- ٤٣- أسوأ ما فى معظم النساء هو
- ٤٤- أسوأ ما فى معظم الرجال هو
- ٤٥- أسوأ ما فى معظم البنات هو
- ٤٦- أسوأ ما فى معظم الأولاد هو
- ٤٧- الأمل الذى أحاول أن أحققه ولكنى لم أحققه حتى الآن هو
- ٤٨- الأشياء التى تسبب كل متاعبى هى
- ٤٩- أغرب ما ألاحظه فى سلوكى هو
- ٥٠- أعتقد أن حالتى سوف تتحسن لو

ملاحظات:

تطبيقات اختبار مفهوم الذات الخاص:

فيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية لما كشفه اختبار مفهوم الذات الخاص من الحالات التى عرضت على الباحث فى العيادة النفسية:

- حالة مراهق فى الثانوية العامة يعانى من اكتئاب وفشل دراسى. وأوضح الاختبار أن وراء هذا كله علاقة جنسية بين الشاب وإحدى قريباته التى أصبحت زوجة لأخيه الأكبر مع إفراط فى العادة السرية.

- حالة فتاة مراهقة فى الإعدادية عرضت على أنها حالة قلق ومشكلات أسرية وتأخر دراسى. وكشف الاختبار عن انحراف جنسى فى الأسرة عبارة عن علاقات جنسية بين الوالد وابنته وأختها الكبرى (جماع المحارم) وخبرات جنسية للأم مع حمل غير شرعى متكرر.

- حالة مدرس فى منتصف العمر خريج إحدى الجامعات لم يتزوج حتى سن الخامسة والأربعين وكان يشكو من القلق وعدم الثقة فى النفس. وأوضح الاختبار أن إقلاع الرجل عن الزواج يرجع إلى سن الثامنة عشرة حيث تعرض الفتى لتعليمات جنسية خاطئة من أحد رفاق سنه بخصوص تجربة حيوية الحيوانات المنوية مما أسفر (على غير أساس علمى) عن أنه لن يتنجب إذا تزوج فأضرب عن الزواج مبرراً ذلك بشتى الأسباب المقبولة اجتماعياً غير مبيح بالسبب الحقيقى.

- حالة فتاة جامعية جاءت تطلب التوجيه والإرشاد النفسى بخصوص القلق العام الذى تشكو منه. وكشف الاختبار عن انحرافات جنسية منها ممارسة العادة السرية بشكل مفرط أدى إلى فقد غشاء البكارة وممارسة الجنس والقلق بخصوص الزواج والمستقبل.

- حالة شاب جامعى يعانى من وهن عصبى (نيوراشينيا). وكشف الاختبار عن سلوك جنسى شاذ (الاحتكاك المتعمد فى وسائل المواصلات كوسيلة للإشباع الجنىسى)، وقلق بخصوص السلوك الجنىسى المنحرف للأم.

اختبارات أخرى:

إلى جانب اختبار مفهوم الذات الخاص يمكن للمعالج أن يقدم اختبار مفهوم الذات (١) لقياس مدى التطابق بين مفهوم الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى... وهكذا.

(١) يستخدم هنا اختبار مفهوم الذات من إعداد الباحث (حامد زهران Zahran, ١٩٦٦)، وهو بطريقة «تقدير الذات التصنيفى». كذلك يمكن استخدام الاختبارات النفسية التى تقيس المميزات الفارقة بين مفهوم الذات الموجب ومفهوم الذات السالب وهى: الثبات الانفعالى والتوافق الانفعالى، وتوافق الشخصية، والواقعية وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة، والرضا بالوضع الراهن، وقوة الأنا الأعلى، والصحة النفسية، والتوافق السليم. ويمكن استخدام اختبار مفهوم الذات، إعداد محمد عماد الدين إسماعيل.

التشخيص،

بعد تحديد مدى عدم التطابق بين مفهوم الذات الواقعى وبين مفهوم الذات المثالى، وبعد تحديد محتوى مفهوم الذات الخاص يتم تشخيص الحالة.

العلاج النفسى المتركز حول العميل،

يبدأ العلاج النفسى المتركز حول العميل أى العلاج النفسى المتركز حول الذات. ويتميز بوضوح النظرية التى يستند إليها وبالزمن القصير الذى يستغرقه. وغاية غو الشخصية حسب هذا المنهج العلاجى هو التطابق الأساسى بين المجال الظاهرى ومفهوم الذات والتخلص من والتصرف بخصوص المحتويات المهدة لمفهوم الذات الخاص، وهذا يمثل التوافق النفسى الصحى. وأحسن طريقة لإحداث التغيير فى السلوك هو أن يحدث التغيير فى مفهوم الذات.

وهكذا نجد أن المعالج قد ساعد العميل على بلورة وإيضاح أبعاد مفهوم الذات لديه وساعده على نقل خبراته تدريجياً من مستودع الذات الخاص إلى المعالج.

وتزداد ثقة العميل فى المعالج بدون شروط، ويصبح العميل مستعداً لمراجعة وإعادة تكامل بناء ذاته، ويصبح أكثر حرية وطلاقة فى التعبير عن الخبرات الخاصة.

وتجرى عملية مراجعة بنية الذات، وتناقش كل المحتويات المهدة فى مفهوم الذات الخاص، وتوضع خطة حلها.

ويقل ثم يغيب التهديد. ويقل ثم يغيب الدفاع والمقاومة الشعورية (أى المنع وعدم البوح ببعض المعلومات المخجلة أو المشينة أو المهدة للذات).

ويخبر العميل شعورياً وفى وعى العوامل التى أدت وتؤدى إلى سوء توافقه النفسى، وبصفة خاصة عدم التطابق بين مفهوم الذات والخبرة أو بين المفهوم الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى أو مكونات ومحتوى مفهوم الذات الخاص.

ويجمع العميل خبراته بدقة فى بنية الذات، ويصبح أكثر تقبلاً لخبراته. ويزداد استبصار العميل ويترجم البصيرة إلى فعل وسلوك. ويزداد التطابق بين مفهوم الذات والخبرة والذات المثالية، ويتخلص من تهديد محتوى مفهوم الذات الخاص، ويصبح أكثر موضوعية وأكثر واقعية. وتزداد وترتفع مكانة الذات، ويزداد التوافق النفسى، ويقل التعرض للمضاعفات النفسية ويقل القلق.

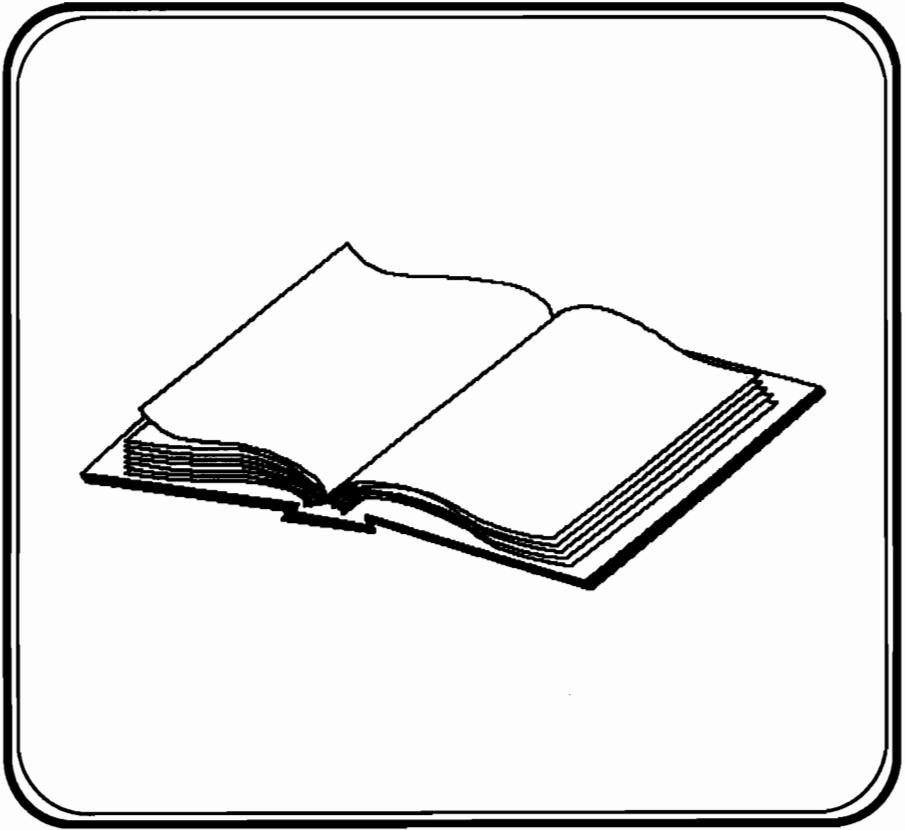
ويتقبل العميل ذاته، ويتقبل الآخرين، وينظم مفهومه عن ذاته ليصبح متطابقاً مع خبراته، وبذلك ينتقل من حالة سوء التوافق إلى التوافق النفسى، ويصير السلوك اجتماعياً ناضجاً، خلافاً، متوافقاً.

ويعود العميل ويصير سوياً، متوافقاً، صحيحاً نفسياً.

المراجع

- Bertocci, P. A. (1945). The psychological self, the ego and personality. *Psychological Review*, 52, 91 - 99.
- Brownfain, J. J. (1952). Stability of the self-concept as a dimension of personality. *Journal of Abnormal & Social Psychology*, 47, 597-606.
- Chein, I. (1944). The awareness of self and the structure of the ego. *Psychological Review*, 51, 304-314.
- Freud, Sigmund (1927). *The Ego and the Id*. London: Hogarth Press.
- Freud, Sigmund (1933). *New Introductory Lectures on Psychoanalysis*. New York: Norton.
- Koffka, K. (1935). *Principles of Gestalt Psychology*. New York: Harcourt.
- Loevinger, J. & Osserio, A. (1959). Evaluation of therapy by self-report: A paradox. *Journal of Abnormal & Social Psychology*, 58, 392-394.
- Mead, George H. (1934). *Mind, Self and Society*. Chicago: University of Chicago Press.
- Murphy, Gardner (1947). *Personality: A Biosocial Approach to Origins and Structure*. New York : Harper.
- Rogers, Carl (1942). *Counseling and Psychotherapy: New Concepts in Practice*. Boston: Houghton Mifflin.
- Rogers, Carl (1951). *Client-centered Therapy: Its Current Practice, Implications and Theory*. Boston: Houghton Mifflin.
- Rogers, Carl (1959). A theory of therapy, personality and interpersonal relationships, as developed in client-centered framework. In Koch, S. (Ed.) *Psychology: A Study of Science*. Vol. 3. pp. 184-256. New York: McGraw-Hill.
- Sherif, Muzaffer & Cantril, H. (1947). *The Psychology of Ego Involvements*. New York: Wiley.
- Symonds, P. M. (1951). *The Ego and the Self*. New York: Appleton Century Crofts.

-
- **Vernon, Philip E. (1964).** Personality Assessment: A Critical Survey. London: Methuen.
 - **Zahran, Hamed (1966).** The Self-concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents: An Experimental Study. Ph. D. Thesis. University of London Institute of Education.
 - **Zahran, Hamed (1967).** The self-concept in the psychological guidance of adolescents. British Journal of Educational Psychology, 37, 225-240.



[٢] مفهوم الذات والسلوك التربوي

للمعلمين بين الواقع والمثالية(*)

مقدمة:

من المعلوم أن أحد الأهداف الرئيسة للتوجيه والإرشاد النفسى - كجزء لا يتجزأ من العملية التربوية - هو مساعدة الفرد فى تنمية مفهوم سوى عن ذاته (حامد زهران، ١٩٧٤).

ولقد عكف الباحثون فى مفهوم الذات باعتباره حجر الزاوية فى البناء المتكامل للشخصية على دراسة علاقته بالسلوك الشخصى والاجتماعى والمهنى.

ومن مسلمات الإرشاد النفسى والتربوى والمهنى أن الفرد يجب أن يتصور المهنة التى يختارها ويعد نفسه لها على أنها مناسبة لذاته قبل أن يختارها مهنة لذاته (إنجلاندر Englander، ١٩٦٠).

ومهنة التدريس من أهم المهن التى تهدف إلى تربية الأجيال وتنمية الشخصيات حيث يؤثر المعلمون تأثيراً مباشراً فى نمو مفهوم الذات لدى تلاميذهم وبالتالي فى سلوك هؤلاء التلاميذ.

المشكلة:

من الملاحظ أن هناك بعض المعلمين لا يتطابق سلوكهم التربوى الواقعى مع السلوك التربوى المثالى (يمكن التحقيق فى الواقع).

وكثير من أساتذة كليات التربية يحددون معايير مثالية أكثر من اللازم للسلوك التربوى يعلمونها لطلابهم (معلمى المستقبل) الذين حين يخرجون إلى ميدان العمل فى الحياة الواقعية يجدون عوامل تحول دون تحقيق هذه المثاليات. وفى نفس الوقت نجد بعض الموجهين التربويين يقيمون المعلمين فى ضوء مثاليات قد لا يسمح الواقع بتحقيقها.

وتتضمن المشكلة التى يحاول الباحث إلقاء الضوء عليها الإجابة عن عدد من التساؤلات بعضها لتأكيد نتائج سابقة تم الوصول إليها وبعضها إجابته غير معلومة حتى الآن (حسب علم الباحث). وهذه التساؤلات تدور حول:

- ارتباط مفهوم الذات بين الواقع والمثالية.

(*) مجلة كلية التربية، جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، عدد ٢ (١٩٧٦) ص ٢٠١-٢٤٥.

- ارتباط السلوك التربوي بين الواقع والمثالية.
- ارتباط دليل مفهوم الذات (بين الواقع والمثالية) ودليل السلوك التربوي للمعلمين (بين الواقع والمثالية).
- اختلاف دليل السلوك التربوي (بين الواقع والمثالية) لدى الطلاب - المدرسين ولدى المدرسين العاملين.
- ترتيب أبعاد مفهوم الذات على أساس التباعد بين الواقع والمثال.
- ترتيب مجالات السلوك التربوي على أساس التباعد بين الواقع والمثال.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على المشكلة التي تمثلت في التساؤلات التي تدور حول النقاط السابقة بحيث يمكن الوصول إلى نتائج علمية وتطبيقات وتوصيات تربوية عملية للاستفادة منها في إعداد المعلمين من ناحية وفي تقييمهم من ناحية أخرى.

مفهوم الذات:

لقد أورد معظم أصحاب نظريات الذات تعريفات عديدة للذات ومفهوم الذات. وقام الباحث بدراسة عدد كبير من تعريفات الذات ومفهوم الذات وتوصل إلى التعريف التالي لمفهوم الذات (حامد زهران، ١٩٦٦). مفهوم الذات هو تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته. ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة محددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية. وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات الواقعية، كما تنعكس إجرائياً في وصف الفرد لذاته كما يدركها هو «الذات المدركة» perceived self، والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها، والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع «الذات الاجتماعية» social self، والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون «الذات المثالية» ideal self. ووظيفة مفهوم الذات وظيفه دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه، ولذا فإنه ينظم ويحدد السلوك. وينمو مفهوم الذات تكوينياً كنتاج للتفاعل الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات. وعلى الرغم من أن مفهوم الذات ثابت إلى حد كبير، إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة.

وتؤكد الكتابات والدراسات التي دارت حول مفهوم الذات أنه حجر الزاوية في الشخصية وأنه ينظم السلوك. وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: آية ٣٨]، أي أن النفس البشرية تنظم السلوك وهي مسئولة عنه.

وتبرز الدراسة التاريخية لمفهوم الذات مفهوماً ذا جذور تاريخية عميقة، قديماً قدم الحضارة المصرية القديمة، وحديثاً حداثة أى مفهوم نفسى آخر وضع تحت ضبط البحث النفسى العلمى. ولقد شهد مفهوم «الذات» عبر القرون معانى مختلفة، منها المعانى الدينية، والفلسفية، والأخلاقية، والنفسية حتى لقد قيل «إن علم النفس فقد أولاً روحه، ثم فقد وعيه، وهو الآن فى سبيل فقد عقله، ولكنه لحسن الحظ وجد ذاته».

ومن بين المعانى الكثيرة التى أعطيت للذات «الروح» أو «النفس» و «أنا»، وعلّمنا الله تعالى ما لم نكن نعلم عن: النفس الملهمة، والنفس اللوامة، والنفس البصيرة، والنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء.

ويقول أبو حامد الغزالي إن الواجهات الأربع الأولى للنفس البشرية حميدة أما الأخيرة فهى غير محمودة.

وقد ذكر ابن سينا منذ عشرة قرون (٩٨٠-١٠٣٧م) مفهوم الذات على أنه الصورة المعرفية للنفس البشرية.

وتكلم من جاء بعد ذلك من المفكرين عن مفهوم الذات متذبذبين بين مفهوم الروح تارة ومفهوم النفس تارة أخرى مثل جون لوك Locke (١٦٣٢-١٧٠٤) وجورج بيركلى Berkeley (١٦٨٥-١٧٥٣) وهيوم Hume (١٧٤٠) وتوماس براون Brown (١٧٧٨-١٨٢٠) وجيمس ميل Mill (١٨٢٩) وكانت Kant (١٩٣٨) وويليام جيمس James (١٨٩٠) (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦).

وقد حدد وليام جيمس واجهات عديدة للذات ومفهوم الذات منها:

الذات التى يعتقد الفرد حقيقة أنها هو، والذات التى يطمح أن يكون.

وجاء بعد جيمس نفر من العلماء أضاف كل منهم تقسيمات جديدة فى الذات ومفهوم الذات مثل مكدوجل McDougall (١٩٢١) وميد Mead (١٩٣٤) (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦).

وهكذا وجد علماء النفس فى النصف الأول من القرن العشرين أنه لا يمكن الكتابة فى علم النفس دون الاهتمام بالذات. ومنذ العقد الرابع من هذا القرن أخذت الذات ومفهوم الذات

مكانهما الطبيعي في دراسات علم النفس، وأصبح مفهوم الذات الآن ذا أهمية بالغة ويحتل مكان القلب في الإرشاد والعلاج النفسى.

وجاءت نظرية كارل روجر Rogers (١٩٥١، ١٩٦١) عن الذات خطوة كبيرة إلى الأمام، وتعتبر الآن أهم النظريات المعرفية عن الذات ومفهوم الذات. وقد أدى إليها وتفرع منها عدد من النظريات والتطورات الحديثة (انظر حامد زهران Zahran، ١٩٦٦). ولقد حدد روجرز في نظرية الذات ثلاثة مكونات رئيسة هي: الفرد، والمجال الظاهري، والذات. الفرد يتفاعل مع المجال الظاهري (الشعورى) كما يدركه وكما يخبره. وهذا المجال الظاهري الإدراكي يعتبر - من وجهة نظر الفرد - «واقعا» يحدد سلوكه، ويتفاعل الفرد مع «واقعه» فى إطار ميله لتحقيق ذاته. وأحسن أسلوب لفهم سلوك الفرد هو من وجهة نظره هو (أى الفرد) ومن داخل إطاره المرجعى (الإدراكي) أى عن طريق التقرير الذاتى.

مفهوم الذات والسلوك:

تشير معظم نظريات الذات إلى وجود معامل ارتباط موجب بين مفهوم الذات وبين السلوك بصفة عامة.

ويعتقد سنيج وكومبس Snygg & Combs (١٩٥٩) - متأثرين بمدرسة الجشتلت - أن السلوك يتأثر بالمجال الظاهري للفرد (وهو البيئة النفسية للفرد ويشمل الخبرات التى يشعر بها الفرد فى وقت السلوك)، ويقولان إن الذات الظاهرية تميز عن المجال الظاهري وتشمل كل أجزاء المجال الظاهري التى يخبرها الفرد كجزء منه أو صفة له، ويؤكدان أن الهدف الأكبر للتربية يجب أن يكون تحقيق الذات الكفاء Adequate self التى تقبل وتدخل فى تنظيمها عناصر الواقع.

ويقول روجرز إن التطابق بين مفهوم الذات الواقعى «المدرک» ومفهوم الذات المثالى يقابله تطابق السلوك الواقعى والسلوك المثالى، والعكس صحيح.

الواقع والمثالية:

مفهوم الواقع: يشير إلى واقع الحال، والوضع الحقيقى الحاصل، ويتضمن إدراك الواقع الحقيقى.

ومفهوم المثالية: يشير إلى الأمثل والأفضل والأعلى فى الرتبة والأشبه بالحق، وما يجب أن يكون، واتخاذ السلوك الأمثل مثلاً يستهدى به. والمثالية بذلك تعتبر قوة دافعة لتحريك السلوك الواقعى نحو السلوك المثالى.

والتطابق الكامل بين الواقع والمثالية لدى الشخص العادى أمر لا يحدث سواء فى مفهوم الذات أو فى السلوك. يقول المثل العامى: «اسمع كلامك يعجبنى أشوف أمورك أستعجب».

وقد دأب بعض الباحثين على دراسة العلاقة بين السلوك الواقعى والسلوك المثالى، ومن أمثلة ذلك دراسة فيدلر Fiedler (١٩٥٠)، وسوبر وكومبس Super & Combs (١٩٦٢) فى وصف المعالجين النفسيين للعلاقة العلاجية الواقعية والفرق بينها وبين العلاقة العلاجية المثالية.

مفهوم الذات بين الواقع والمثالية:

مفهوم الذات الواقعى (المدرک) Perceived Real Self-Concept هو المفهوم المدرک للذات الواقعية كما يعبر عنه الشخص، أى أنه ذاته الواقعية كما يدركها، وكما ينعكس إجرائياً فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها وكما يدركها هو.

ومفهوم الذات المثالى Ideal Self-Concept هو المفهوم المدرک للذات المثالية كما يعبر عنه الشخص، أى أنه ذاته المثالية (كما يود أن تكون)، وكما تنعكس إجرائياً فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها وكما يود أن تكون.

وكان وليام جيمس James (١٩٠٨) قد حدد الذات الواقعية والذات المثالية كواجهتين رئيسيتين ضمن واجهات الذات. وقصر بيلز وآخرون. Bills et al. (١٩٥١) بنية الذات على مفهوم الذات والذات المثالية.

ويرى كاتيل Cattell (١٩٥٠) أنه فى النمو العادى للفرد تميل كل من الذات الواقعية والذات المثالية إلى التكامل تحت ضغط عاطفة الذات Self - Sentiment .

وتقول كارين هورنى Horney (١٩٥٠) إن قرب مفهوم الذات المثالى من الواقع يؤدى إلى التوافق النفسى، بينما البعد بينهما يؤدى إلى ظهور الصراعات الداخلية والعصاب.

وعلاوة على ذلك يقول روجرز إن مفهوم الذات (المدرک) - أكثر من الذات الواقعية - هو المهم فى الشخصية والسلوك. أما مفهوم الذات المثالى فإن الفرد يركز عليه ويكون أكثر الصور قيمة فى نظره. ويقول أيضاً إن التطابق بين مفهوم الذات الواقعى (المدرک) ومفهوم الذات المثالى يعنى التوافق والصحة النفسية، والعكس صحيح.

دليل مفهوم الذات: Self-concept index يقصد الباحث بهذا المصطلح مقدار معامل الارتباط بين الدرجات التى يحصل عليها الفرد فى تقدير مفهوم الذات الواقعى وفى تقدير مفهوم الذات المثالى، وكذلك درجة التقارب - التباعد بين درجات التقديرين (وهى الفرق المطلق بينهما).

مفهوم الذات الموجب: Positive Self-concept يقصد الباحث بهذا المصطلح دليل مفهوم الذات الموجب الدال، أى تطابق مفهوم الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى.

مفهوم الذات السالب: Negative Self-concept يقصد الباحث بهذا المصطلح دليل مفهوم الذات السالب أو المنخفض غير الدال، أى عدم تطابق الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى.

مفهوم السلوك بين الواقع والمثالية:

السلوك الواقعى: هو السلوك المستطاع الميسور فى حدود الطاقة الإنسانية، وهو الذى يحدث فعلاً ويجب ألا يقل السلوك عنه. ويتحدد السلوك الواقعى للإنسان السوى فى ضوء واقع شخصيته الإنسانية (جسماً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً)، وفى ضوء واقع المجال السلوكى الذى يعيش فيه (طبيعياً واجتماعياً) فيراعى مطالب النفس والجسم فى توازن واعتدال دون إفراط ولا تفريط وفى حدود الدين والأخلاق والقيم والمعايير الاجتماعية. ومن أمثلة ذلك مراعاة واقع حال الضعف البشرى. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: آية ٢٨]. وقال رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون». (انظر عبدالرحمن الميدانى، ١٩٧٠).

ومفهوم السلوك الواقعى: هو المفهوم المدرك للسلوك الواقعى كما يعبر عنه الشخص أى أنه سلوكه الواقعى كما يدركه.

والسلوك المثالى: هو أسمى سلوك محتمل وممكن وميسور، وهو السلوك فى أرقى مستوياته، وهو السلوك فى أعلى مستويات الطموح، وهو السلوك الأمثل والأكمل والأفضل والأحسن، وهو الهدف الأسمى للسلوك. والسلوك المثالى ممكن الوقوع فى الواقع، ولكن متغيرات وعوامل شخصية الإنسان ومجاله النفسى تحول دون إمكان تحقيقه كله، ولكنه يظل دائم التطلع إلى تحقيقه. وهذا هو ما يجعله صورة مثالية. ولا يقصد بالسلوك المثالى السلوك الكامل غير المحتمل أو غير المطاق كما يحدده المتشددون المبالغون.

ومفهوم السلوك المثالى: هو المفهوم المدرك للسلوك الذى يتمثله الفرد الذى يسعى دائماً بتحسين سلوكه وترقيته لتحقيقه.

السلوك التربوى الواقعى: هو السلوك التربوى الواقعى للمعلمين فى المدارس.

السلوك التربوى المثالى: وهو السلوك التربوى للمعلمين الذى يتفق مع ما تحدده بحوث ودراسات ومراجع التربية وعلم النفس وإعداد المعلمين.

السلوك التربوي بين الواقع والمثالية: يتراوح السلوك التربوي للمعلمين بين الواقع والمثالية، ويظهر ذلك جلياً في الدراسات التي تدور حول السلوك التربوي للمعلمين. ويبدل أساتذة التربية وعلم النفس جهداً كبيراً في تدريب طلاب التربية على ترجمة ما يدرسونه إلى واقع عملي في صورة أقرب ما تكون إلى السلوك المثالي.

دليل السلوك التربوي: يقصد به مقدار معامل الارتباط بين الدرجات التي يحصل عليها المدرس في تقدير السلوك التربوي الواقعي (المدرك) وفي تقدير السلوك التربوي المثالي، وكذلك درجة التقارب - التباعد بين درجات التقديرين (وهي الفرق المطلق بينهما).

مفهوم السلوك التربوي الموجب: يقصد به دليل السلوك التربوي الموجب الدال، أي تطابق السلوك التربوي الواقعي «المدرك» والسلوك التربوي «المثالي».

مفهوم السلوك التربوي السالب: يقصد به دليل السلوك التربوي السالب أو المنخفض غير الدال، أي عدم تطابق السلوك التربوي الواقعي «المدرك» ومفهوم السلوك التربوي «المثالي».

مفهوم الذات والسلوك بين الواقع والمثالية: (دراسات سابقة)

تدل معظم البحوث والدراسات السابقة على أن مفهوم الذات الواقعي والسلوك الواقعي أكثر ارتباطاً بطبيعة الفرد ذاته، بينما مفهوم الذات المثالي والسلوك المثالي يتعلقان بشدة بأهداف مفاهيم وقيم اجتماعية عامة.

وتدل البحوث أيضاً على أن من ينمي مفهوماً منخفضاً للذات أو أقل من الواقع، يكون لديه مشكلات سلوكية تماثل في حدتها تلك التي تكون لدى من ينمي مفهوماً مثالياً مبالغاً فيه للذات.

والشخص العادي عندما يحدد مفهوم الذات المثالي، فإنه يحدده لأنه في حاجة إلى تحقيق أقصى ما يمكن أن يحققه هذا المفهوم، وعندما يحدد مفهوم السلوك المثالي فإنه يحدده لأنه في حاجة إلى تحقيق أقصى ما يمكن أن يحققه من هذا المفهوم. أي أن الشخص العادي لديه نزعة إلى تحقيق مفهومه المثالي عن ذاته، وهذا يدفعه إلى تغيير السلوك إلى الأفضل.

وقد أتيح للباحث الاطلاع على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه حول هذا الموضوع في جامعة لندن مثل رسالة ستينز Staines (١٩٥٤)، إميت Emmett (١٩٥٩)، ميسري Mistry (١٩٦٠) وغيرهم. والفكرة التي تتخلل هذه الدراسات تركز حول وتؤكد دور المدرس في تكوين مفهوم الذات ونموه لدى التلميذ الذي يميل سلوكه إلى الانساق مع مفهومه النامي عن ذاته.

وقدم بيركينز Perkins (١٩٥٨) دليلاً تجريبياً على أن مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي يزداد تطابقهما مع الزمن. وأوضح أهمية الدور الذي يلعبه المعلم الكفاء في النمو الصحي المتزايد لمفهوم الذات الموجب لدى التلاميذ.

وأوضحت دراسة هاتفيلد Hatfield (١٩٦١) عن مفهوم الذات لدى الطلاب - المدرسين (طلاب التربية العملية) في إحدى كليات التربية أن من أهم العوامل في التربية العملية الناجحة هو مفهوم الطالب - المدرس عن ذاته وشعوره نحو نفسه كشخص أثناء قيامه بالتدريس في التربية العملية.

وقدم فؤاد أبو حطب (١٩٧٤) بحثاً عن تقويم المعلم أثناء الخدمة، متخذاً نظرة جديدة في ضوء مفهوم الدور، فقام بتحليل الأدوار التي يقوم بها المعلم في العملية التربوية وأنماط السلوك التربوي المرتبط بدور المعلم من حيث الحقوق والواجبات في ضوء الأهداف التربوية والتعليمية. وتناول البحث السلوك التربوي للمعلم في ضوء أدواره التربوية المتعددة مثل: دور الخبير في فن التدريس، دور ممثل قيم المجتمع، دور خبير المادة الدراسية، دور الخبير في العلاقات الإنسانية، دور المسئول عن النظام، دور العامل في حقل النشاط المدرسي، دور قناة الاتصال بالمجتمع والجمهور، دور المتعلم والدارس، ودور القائم بالأعمال المكتبية. وتضمن البحث بطاقة تقويم المعلم وتشمل تسعة جوانب أساسية من مهنة التدريس مبنية على ملاحظة السلوك التربوي في مواقف التدريس الطبيعية والنشاط التربوي المعتاد في المدرسة.

ودرس حلمي المليجي (١٩٧٤) السمات الشخصية ذات الأهمية في نجاح المعلم، ووجد أن مهنة التدريس تشمل نشاطات كثيرة لا ترتبط مباشرة بتدريس المادة الدراسية. وأبرزت الدراسة أهمية وتأثير العلاقة النفسية بين المدرس وتلاميذه في العملية التربوية، وأكدت أهمية الاستبصار الذاتي (أي الموضوعية في تقدير المعلم لشخصيته) وأهمية الإدراك الاجتماعي (أي التعرف على مشاعر الآخرين والدقة في تقدير شخصياتهم والتعرف على اتجاهاتهم) في النجاح في مهنة التدريس. وركزت الدراسة على بعض عوامل النجاح في مهنة التدريس مثل: تأثير المدرس في تفكير التلاميذ واتجاهاتهم وسلوكهم بما يتفق مع الأهداف التربوية، وقدرة المدرس على التعاون مع زملائه والمسئولين في المدرسة، وشعبية المدرس بين تلاميذه، واهتمامه بمهنة التدريس.

ودرس مصطفى فهمي وآخرون (١٩٧٤) اتجاهات المعلم نحو المهنة والعوامل المكونة لها، فقاموا ببحث ميداني استطلاعي يهدف ضمن ما يهدف إلى بحث أثر الدراسة الأكاديمية التربوية

والممارسة العملية في الإعداد المهني للمعلم. واستخدموا مقياساً للاتجاهات النفسية للمعلمين يفيد في التنبؤ بسلوك المعلم مع تلاميذه، وانتهوا إلى أن دراسات الإعداد النفسي والتربوي لطلاب كلية التربية لها تأثير كبير في تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو مهنة التدريس.

الفروض:

في ضوء نظريات الذات والنظريات التربوية والتربية العملية، وفي ضوء البحوث والدراسات السابقة وملاحظة واقع عملية التدريس، وباعتبار أفراد عينة البحث الحالي أفراداً عاديين اقترح الباحث الفروض التالية:

- ١- يرتبط مفهوم الذات الواقعي بمفهوم الذات المثالي ارتباطاً موجباً ودالاً (لكنه غير كامل) مما يدل على وجود فرق (لكنه غير جوهري) بين الواقع والمثال في مفهوم الذات. كذلك يرتبط السلوك التربوي الواقعي بالسلوك التربوي المثالي ارتباطاً موجباً ودالاً (لكنه غير كامل) مما يدل على وجود فرق (لكنه غير جوهري) بين الواقع والمثال في السلوك التربوي.
- ٢- ترتبط درجات دليل مفهوم الذات (تطابق مفهوم الذات الواقعي والمثالي) باعتباره مقياساً لتقبل الذات، ارتباطاً موجباً ودالاً بدرجات دليل السلوك التربوي للمعلمين (تطابق السلوك التربوي الواقعي والمثالي) باعتباره مقياساً لتقبل السلوك التربوي.
- ٣- متوسط دليل السلوك التربوي (ارتباط السلوك التربوي الواقعي والمثالي) لدى الطلاب المدرسين أعلى منه لدى المدرسين العاملين بدرجة ذات دلالة إحصائية، على أساس أن الطلاب المدرسين مازالوا متأثرين بالمفاهيم التربوية المثالية التي يدرسونها، بينما المدرسون العاملون يتأثرون بواقع الحياة العملية.
- ٤- الفرق بين الواقع والمثال في مفهوم الذات أقل من الفرق بين الواقع والمثال في السلوك التربوي خاصة في حالة المدرسين العاملين.
- ٥- التباعد بين مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي يكون أقل في مفهوم الذات العام وأكثر في مفهوم الذات الجسمي، مع وجود تباعد أكثر بدرجة دالة في مفهوم الذات الجسمي في جماعة الطلاب - المدرسين (الشباب) عنه في جماعة المدرسين العاملين.
- ٦- التباعد بين السلوك التربوي والواقعي والسلوك التربوي المثالي يكون قليلاً في مجال «خارج المدرسة» ومتوسطاً في مجال «المدرسة» وكبيراً في مجال «الفصل». مع وجود تباعد أقل

بدرجة دالة فى مجال «الفصل» فى جماعة الطلاب - المدرسين عنه فى جماعة المدرسين العاملين.

الدراسة الميدانية:

للتحقق من مدى صحة الفروض التى اقترحها الباحث وضعت خطة الدراسة الميدانية على النحو التالى:

- اختيار عينة لإجراء دراسة استطلاعية بهدف إنشاء أدوات البحث.
- إنشاء اختبارين أحدهما لمفهوم الذات والآخر للسلوك التربوي.
- اختيار عينة البحث بحيث تضم العينة الكلية عيتين فرعيتين، إحداهما من المدرسين العاملين، والأخرى من الطلاب - المدرسين.
- إجراء الاختبارين على أفراد عينة البحث.
- القيام بالتحليل الإحصائى للبيانات.
- تقرير النتائج وتفسيرها.
- استخلاص التطبيقات والتوصيات التربوية.

عينات الدراسة:

استخدم فى البحث الحالى نوعان من العينات، تم اختيار أفرادهما بالطريقة الصدفية حيث كانوا من مصدرين:

١- مدرسون عاملون ببعض المدارس بمكة المكرمة وجدة أهمها مدرسة مكة الثانوية ومعهد مكة العلمى ومدرسة الشاطئ الثانوية بجدة، وقد تطوعوا اختياريًا للاستجابة، ويطلق عليهم فى البحث الحالى «المدرسون العاملون».

٢- طلاب البكالوريوس بكلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة الذين يدرس لهم الباحث عام ١٣٩٦-٩٥هـ، والذين يقومون بالتدريس تحت التمرين فى التربية العملية فى المدارس، ويطلق عليهم فى البحث الحالى «الطلاب - المدرسون»

وقد قسم الأفراد من مدرسين عاملين، وطلاب - مدرسين إلى عيتين:

أ - عينة الدراسة الاستطلاعية: وتتكون من ٥٠ فرداً نصفهم من المدرسين العاملين ونصفهم من الطلاب - المدرسين.

ب - عينة البحث: وتتكون من ١٥٠ فرداً هم أفراد عينة البحث الأصلية (منهم ٧٠ مدرساً عاملاً متوسط أعمارهم ٣٢ سنة، و ٨٠ طالباً - مدرساً متوسط أعمارهم ٢٢ سنة). استبعد منهم ٢٠ فرداً (٥ مدرسين عاملين، و ١٥ طالباً - مدرساً)^(١). وبقي ١٣٠ فرداً هم أفراد عينة البحث النهائية (منهم ٦٥ عاملاً، و ٦٥ طالباً - مدرساً).

الدراسة الاستطلاعية؛

تم إجراء دراسة استطلاعية على أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية (غير عينة البحث) كما سبق وصفها.

وكان الهدف من الدراسة الاستطلاعية إنشاء الاختبارين المستخدمين في البحث. وتمت الدراسة على النحو التالي:

- جمع بيانات اختبار مفهوم الذات واختبار السلوك التربوي.
- تجربة الاختبارين بعد إنشائهما وتحليل فقراتهما واستبعاد غير الفارق وغير الواضح وتعديل ما يلزم منها والتأكد من ملاءمة الاختبارين للتطبيق من حيث وضوح التعليمات والزمن الذي يستغرقه أداء كل منهما.
- معرفة إمكان تطوير الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفي.
- وقد تحققت أهداف الدراسة الاستطلاعية - كما هو وارد في مكانه في الكلام عن الاختبارات - حيث أفادت في جمع البيانات للاختبارين وتجربتهما وتعديلهما وتطوير طريقة تقدير الذات التصنيفي.

طريقة تقدير الذات «التصنيفي»؛ Self-rating Q-sort

يعتبر تقدير وقياس الذات ذا أهمية خاصة في الدراسة الحالية. وكان من المهم قبل تقرير أي طريقة تستخدم في التقدير والقياس، تقرير أي نوع من الدرجات هو المطلوب، وأي نوع من التفسير يمكن إضافته إلى هذه الدرجات.

كان الهدف الرئيس هو الحصول على دليل مفهوم الذات، ودليل مفهوم السلوك التربوي. وسبق للباحث أن فحص واستعرض كل الطرق الخاصة بقياس وتقدير الذات وبصفة خاصة الدراسات والبحوث المتعلقة بالمشكلات العامة في قياس الذات الظاهرية.

وقد استخدم الباحثون في مفهوم الذات طريقة تقدير الذات «التصنيفي» والاستخبارات،

(١) أسباب الاستبعاد موضحة في مكانها عند الكلام عن أدوات البحث.

وقوائم الصفات، ومقاييس التقدير... إلخ. ومن بين هذه الطرق لقيت طريقة تقدير الذات «التصنيفي» اهتماماً بالغاً واعتبرت من أنجح هذه الطرق في تحقيق الهدف إن لم تكن أفضلها جميعاً.

ويحسن هنا إعطاء فكرة مختصرة عن طريقة الاختبار التصنيفي Q-sort technique (أو باختصار طريقة ق Q-sort) التي اقترحها ستيفينسون Stephenson (١٩٥٣) والتي طور على أساسها طريقته الإحصائية المعروفة بهذا الاسم.

كتب ستيفينسون يقول: «... والآن يمكن أن ندرس بطريقة عملية اتجاهات الإنسان، وتفكيره، وشخصيته، وتفاعله الاجتماعي، وذاته، وكل ما يعتبره الآخرون موضوعياً بالنسبة لهم، وكل ما يعتبره هو ذاتياً بالنسبة له، بدون استخدام المقاييس التقليدية الشائعة في علم النفس، ويمكن تحقيق هذا باستخدام طريقة تقدير الذات التصنيفي. وكان من المعتقد والشائع أن من الضروري العمل مع عدد كبير من الأفراد في العينات في علم النفس حتى نحصل على تعميمات صادقة بقدر الإمكان، والآن يمكننا أن نعمل مع فرد واحد فقط، ورغم هذا نصل إلى نتائج صادقة وعلمية».

ومن الخصائص الرئيسة لطريقة تقدير الذات التصنيفي أنها تمكن من القيام بدراسة إحصائية عاملية على فرد واحد أو جماعة صغيرة من الأفراد. والفرق الرئيس بين الطريقة الإحصائية التي تتضمنها طريقة تقدير الذات التصنيفي المسماة «طريقة ق» أي التحليل العاملي المعكوس، وبين طريقة التحليل العاملي العادي المسماة «طريقة ر»، R-technique هو أن طريقة التحليل العاملي المعكوس تحسب معاملات الارتباط بين الأفراد (أو نفس الفرد في أوقات مختلفة) بعكس طريقة التحليل العاملي العادي حيث تحسب معاملات الارتباط بين الاختبارات أو المتغيرات المختلفة. وبعبارة أخرى فإن التحليل في «طريقة ق» يجري على «عينة» من العبارات أو ما شابهها، وتحلل الارتباطات بين الأعمدة الخاصة بالفرد، أما في «طريقة ر» فإن الاختبارات تجرى على عينة من الأفراد وتحسب الارتباطات بين درجات الاختبارات وتحلل معاملات الارتباط هذه (انظر بيرت وستيفينسون Burt & Stephenson، ١٩٣٩).

وفي الإجراء التقليدي لطريقة تقدير الذات التصنيفي^(١) يجمع عدد كبير من العبارات التي تصف الذات (أو سلوك الشخص) من جماعات مماثلة لأفراد عينة الدراسة، وتكتب كل منها على بطاقة صغيرة من الورق المقوى، ويكون لها رقم مسلسل، وتوضع في

(١) سبق للباحث أن اتبع هذه الإجراء التقليدي لطريقة تقدير الذات التصنيفي (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦).

مظروف صغير. وتستخدم لوحة للتصنيف في أعلاها قسم رئيس توضع فيه جميع البطاقات قبل تصنيفها، ويتفرع منه ثلاثة أقسام فرعية يكتب عليها كلمات مرشدة. فمثلاً في أحدها (الواقع إلى اليمين) تكتب «تنطبق» ليضع فيه الفرد البطاقات التي تنطبق عليه، وفي الآخر (الواقع إلى اليسار) تكتب «لا تنطبق» ليضع فيها البطاقات التي لا تنطبق عليه، وفي القسم الأوسط تكتب «بين بين» ليضع فيها البطاقات التي تحتل مكاناً وسطاً. وقد يتفرع كل من هذه الأقسام الفرعية الثلاثة إلى أقسام ثلاثة فرعية أصغر فيصبح عددها تسعة أقسام فرعية أصغر، ويكتب عليها هي الأخرى كلمات مرشدة للمساعدة في عملية التصنيف. ويستأنف الفرد تصنيف البطاقات التي «تنطبق» إلى ثلاثة أقسام فرعية أصغر: «تنطبق جداً، تنطبق، تنطبق إلى حد ما»، ويصنف البطاقات التي «بين بين» إلى ثلاثة أقسام فرعية أصغر، «تميل إلى الانطباق، بين بين، تميل إلى عدم الانطباق»، ويصنف البطاقات التي «لا تنطبق» إلى ثلاثة أقسام فرعية أصغر: «لا تنطبق إلى حد ما، لا تنطبق، لا تنطبق مطلقاً». ويطلب من الفرد أن يكون تصنيفه موجهاً ليكون في النهاية توزيعاً شبه اعتدالي Quasi-normal للعبارات وذلك بأن يضع عدداً معيناً منها في كل قسم (كبير في الوسط ويقل نحو الطرفين).

وفي جلسة أخرى يصنف الفرد نفس العبارات مرة أخرى بنفس الطريقة بالنسبة لمفهوم الذات المثالي أو السلوك المثالي (مثلاً). ويستعان بلوحة تصنيف أخرى عليها كلمات مرشدة أخرى للمساعدة في عملية التصنيف مثل «أود أن أكون، أو لا أود أن أكون، بين بين» ... وهكذا. وبعد ذلك تسجل الاستجابات في ورقة تسجيل خاصة بعد ترتيب البطاقات حسب أرقامها المتسلسلة.

وفي التصحيح تعطى قيمة من ١ إلى ٩ لكل عبارة حسب القسم الذي اختار الفرد أن يضمها فيه في التصنيف الأول، وهكذا في التصنيف الثاني.

وفي التحليل الإحصائي تجرى عملية إحصائية على درجات كل فرد على حدة لحساب معامل الارتباط بين درجاته في التصنيف الأول (الخاص بتقدير مفهوم الذات الواقعي مثلاً) وبين درجاته في التصنيف الثاني لنفس العبارات (والخاص بتقدير مفهوم الذات المثالي مثلاً). وبمثل معامل الارتباط الناتج دليل مفهوم الذات (مثلاً).

هذا وقد تستخدم نتائج تقدير الذات التصنيفي أيضاً في الحصول على وصف الذات. وفي هذه الحالة يمكن حساب متوسطات الدرجات للعبارات التي تمثل أبعاد مفهوم الذات (مثلاً) واحداً واحداً كما يحدث في اختبارات الشخصية العادية (كرونباخ Cronbach، ١٩٦١).

أما عن الحكمة في حث المفحوص (أو إجباره) على أن يصنف العبارات تصنيفاً شبه اعتدالي في الأقسام الموجبة والأقسام السالبة والأقسام المتوسطة، فهو لمقاومة عامل مراعاة القبول الاجتماعي، ولتجنب تساوى الأفراد الذين تنطبق عليهم عبارات المقياس في مرتى القياس أو التقدير مع الأفراد الذين لا تنطبق عليهم عبارات المقياس في القياس أو التقدير، لأنه في كل من الحالتين سيكون دليل مفهوم الذات موجباً، رغم اختلاف أفراد الفريق الأول عن أفراد الفريق الثانى فى صفاتهم النفسية.

ورغم هذا فقد انتقد إيزينك Eysenck (١٩٥٤) طريقة تقدير الذات التصنيفى على أساس نقص الأدلة المنشورة على ثباتها وصدقها. ولكن البحوث التى تلت طمأنت الدارسين إذ توفرت الأدلة المنشورة على ثباتها وصدقها.

ولقد أثرت عدة اعتراضات على طريقة تقدير الذات التصنيفى بخصوص فرض التوزيع شبه الاعتدالى على الفرد، فمثلاً اعترض كرونباخ وجليسر Cronbach & Glesser (١٩٥٤)، وفضل ليفسون ونيكولز Livson & Nichols (١٩٥٦) أن يكون التصنيف منتظماً فى شكل متساو Rectangular. وأوصى جونز Jones (١٩٥٦) باتباع التصنيف الحر. وقد تعرض الباحث (حامد زهران Zahran, ١٩٦٦) لهذا الموضوع ووجد أن كلاً من الأسلوبين - أى إجبار الفرد على التصنيف الاعتدالى للعبارات أو تركه يصنفها على حريته أسلوبان غير مرغوبين وأن التصنيف المنتظم المتساوى هو أنسب الأشكال.

وأخطر نقد وجه إلى طريقة تقدير الذات التصنيفى هو ما أثارته روث ويلي Wylie (١٩٦١) حول وجود أثر عامل مراعاة القبول الاجتماعى Social desirability (وهو ميل دفاعى عن الذات) حيث يحاول الفرد أن يعرض صورة مقبولة اجتماعياً لذاته، وذلك بأن يبرز السمات المقبولة اجتماعياً. وقد أكد إدواردز Edwards ضرورة ضبط هذا العامل الهام فى أى دراسة كLINIكية عن مدى تطابق مفهوم الذات الواقعى والمثالى. ويقرر روجرز Rogers (١٩٥١) أن أحسن طريقة لفهم السلوك هو من الإطار المرجعى للسالك نفسه، وأنه ليس هناك من هو أعرف بالفرد من نفسه^(١)، ومن ثم فإنه يثق ثقة بالغة فى التقارير الذاتية، ووجد تشودوركوف Chodorkoff (١٩٥٤) أن عامل مراعاة القبول الاجتماعى يقل فى حالة الأشخاص المتوافقين (بسبب قلة الدفاع الإدراكي لديهم) بينما وجدت روث ويلي Wylie (١٩٥٧) أن هذا العامل يزداد أثره فى حالات مفهوم الذات السالب (بسبب زيادة الدفاع الإدراكي لديهم).

ووجد روزين Rosen (١٩٥٦) أن هذا العامل ينقسم إلى قسمين: عامل مراعاة القبول الشخصي Personal desirability وعامل مراعاة القبول الاجتماعي (كما يدركه الفرد) Preceived social desirability ولكن فيرنون Vernon (١٩٦٤) أشار إلى أن انتقادات ويلي هدامة وفي غير محلها، وذلك بالنسبة للنتائج المفيدة التي حصل عليها الباحثون من استخدام هذه الطريقة. وقد وجد الباحث أن عامل مراعاة القبول الاجتماعي لم يكن هداماً بالدرجة التي بالغ فيها النقاد، خاصة في حالة وجود مفهوم الذات الموجب. أما أثره الذي يجب أن يعمل حسابه؛ فيظهر في حالات وجود مفهوم الذات السالب. وعلى كل حال فقد وجد أنه - تقليلاً لأثر عامل مراعاة القبول الاجتماعي في تقدير الذات التصنيفي - يحسن فرض التصنيف الإيجابي. ويجب ألا ننسى أن مراعاة القبول الاجتماعي (عامل دفاعي) وهو إحدى وظائف الذات. فالفرد لديه ميل أساسي لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته.

وبعد هذا كله، يقرر الباحث أنه اطمأن إلى طريقة تقدير الذات التصنيفي من خلال دراسته (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦)، وفي البحوث التي قام بها طلابه في الدراسات العليا في رسائلهم^(١)، ومن ثم تقرر استخدامها في البحث الحالي.

اختبار مفهوم الذات؛(٢)

في ضوء تقدير الذات التصنيفي، أعد الباحث «اختبار مفهوم الذات». وكان الهدف من إعداده، هو الحصول على «دليل مفهوم الذات» (أي درجة تطابق أو ارتباط مفهوم الذات الواقعي مع مفهوم الذات المثالي). وكانت خطوات إنشاء الاختبار على النحو التالي:

تم إعداد «استفتاء مفهوم الذات» وهو استفتاء مبدئي لجمع عبارات عن مفهوم الذات. طلب فيه من المستجيب أن يكتب عبارتين تصفان ذاته، وتوضحان فكرته عن ذاته تحت خمسة أبعاد في ثلاثة اتجاهات حددت في ضوء دراسة عاملية سابقة للباحث (حامد زهران Zahran، ١٩٦٦)^(٣) وهي:

١- البعد الجسمي ٢- البعد العقلي

(١) أنور الشراوى (١٩٧٠). دراسة لأبعاد مفهوم الذات لدى الجانحين. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة عين شمس. سيد الطوخي (١٩٧٤). دراسة لمفهوم الذات لدى المراهقين بالريف والحضر. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة عين شمس.

(٢) انظر اختبار مفهوم الذات (في ملحق البحث).

(٣) استرشد الباحث أيضاً بدراسة جيرسيلد Jersild (١٩٥٢) التي أورد فيها قائمة شاملة لما يمكن أن تتضمنه بنية الذات من أنماط مثل: الصفات الجسمية، الحالة الصحية، المظهر الخارجي، الأسرة، الميول، القدرات، المواهب، المدرسة، الاتجاهات النفسية، العلاقات الاجتماعية، الاستقلال والاعتماد على النفس، الدين، والخصوصيات.

٣- البعد الانفعالي ٤- البعد الاجتماعي ٥- البعد العام.

ووضع للمستجيب مثال إيضاحي تحت كل بعد يسترشد به في استجابته. وأعطى الاستفتاء المبدئي لأفراد عينة الدراسة الاستطلاعية. وجمعت العبارات وعددها ١٥٠٠ عبارة (عبارتين في كل بعد من الأبعاد الخمسة في كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة من خمسين فرداً (أى ٢×٥×٣×٥٠) استبعدت منها العبارات المكررة والمنفية - وهي كثيرة - واستبقيت أوضح العبارات المتقاربة في المعنى.

وتم اختيار ١٥ عبارة تحت كل بعد من الأبعاد ١، ٢، ٣، ٥، و ٣٠ عبارة تحت البعد الرابع، وأعدت طبعة تجريبية من اختبار مفهوم الذات تتكون من ٩٠ عبارة.

وأعطيت الطبعة التجريبية من الاختبار لأفراد عينة الدراسة الاستطلاعية بقصد تحليل الفقرات لاستبعاد غير الفارق وغير الواضح وتعديل ما يلزم تعديله من الفقرات.

ثم تم اختيار عشر عبارات تحت كل بعد من الأبعاد ١، ٢، ٣، ٥، و ٢٠ عبارة تحت البعد الرابع - روعي فيها الشمول - بحيث أصبح الاختبار النهائي يتكون من ٦٠ عبارة.

وقد تم في البحث الحالى تطوير الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفى. فقد جرب الباحث فى الدراسة الاستطلاعية طريقة جديدة تؤدى (خاصة فى اختبار الكبار مثل المعلمين أو طلاب الجامعة) إلى الاستغناء عن لوحة التصنيف والبطاقات، والاكتفاء بثلاثة أقسام للتصنيف حيث أنه فى التحليل الإحصائى (حساب معامل الارتباط الرباعى) تختصر الأقسام التسعة إلى ثلاثة فقط. وفى الطريقة المعدلة كتبت العبارات مع أرقامها مسلسلة ومرتبّة فى «كراسة الاختبار» فى قسمين يحتوى كل قسم على ٣٠ عبارة تصف الذات. ويوزع مع كراسة الاختبار.

«ورقة الاستجابة»^(١) وهى مقسمة إلى قسمين يتمشيان مع ما هو وارد فى كراسة الاختبار. والغرض من تقسيم عبارات الاختبار الستين إلى قسمين (فى كل قسم ٣٠ عبارة) هو تسهيل عملية موازنة تصنيف العبارات بالتساوى فى الأعمدة الثلاثة بحيث يحتوى كل عمود فى كل قسم على ١٠ علامات تقريباً بقدر الإمكان.

ويصنف المستجيب نفس عبارات مفهوم الذات مرتين:

١- حسب مفهوم الذات الواقعى (المدرّك)، أى كما ينطبق على ذاته فى الوقت الحاضر.

٢- حسب مفهوم الذات المثالى، أى كما يود أن تتصف به ذاته فى المستقبل.

(١) انظر «ورقة الاستجابة» ولاحظ الفرق بين ١ و ٢ فى ملحق ٢.

ويتم التصنيف الأول (مفهوم الذات الواقعي) في جلسة، ويتم التصنيف الثاني (مفهوم الذات المثالي) في جلسة أخرى (في اليوم التالي أو الذي يليه). وجدير بالذكر أن أداء الاختبار يستغرق في الجلسة حوالي ثلث ساعة، أي حوالي ٤٠ دقيقة في الجلستين).

ويلاحظ أن عبارات الاختبار واحدة بالنسبة للتصنيفين الأول والثاني.

أما التعليمات^(١) فتختلف في مرتى الاختبار، حيث أعدت تعليمات:

١- خاصة بمفهوم الذات الواقعي ٢- خاصة بمفهوم الذات المثالي.

وقد روعي في التعليمات أن تكون مفصلة وواضحة بحيث يفهما كل مستجيب، ويستطيع وحده أو مع الجماعة أن يؤدي الاختبار على الوجه الصحيح.

كذلك يوجد اختلاف في ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الأول عن تلك الخاصة بالتصنيف الثاني، حيث تستخدم كلمات مرشدة مختلفة مكتوبة في أعلى الأعمدة. ثم تبدأ عملية «المراجعة» فتراجع أوراق الاستجابة بحيث يستبقى ضمن أفراد العينة النهائية أولئك الذين استجابوا استجابة دقيقة حسب التعليمات في مرتى الاختبار. واستبعد ثلاث فئات هم أصحاب:

١- الأوراق الناقصة (التي ترك صاحبها بعض العبارات دون استجابة).

٢- الأوراق غير المتوازنة (التي استجاب صاحبها استجابات غير متوازنة بالنسبة للأعمدة الثلاثة).

٣- الأوراق المفردة (التي استجاب صاحبها في المرة الأولى وغاب في المرة الثانية).

ثم تبدأ عملية «التسجيل» فيجمع بين ورقتي الاستجابة لكل فرد على حدة، وتسجل استجاباته على «نموذج حساب معامل الارتباط الرباعي» حيث ترصد تقديرات مفهوم الذات الواقعي في العمود الأول وتقديرات مفهوم الذات المثالي في العمود الثاني.

ويسير «حساب معامل الارتباط الرباعي» بين تقديرات المستجيب في المرة الأولى وتقديراته في المرة الثانية للحصول على «دليل مفهوم الذات»، أي ارتباط مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي، وذلك حسب خطوات موضحة في نموذج حساب معامل الارتباط الرباعي، حيث تعد التقديرات المتفقة في الاختبارين، ويسجل المجموع في كل من الاتجاهات الثلاثة (الموجب والأوسط والسالب) في خلايا جدول (ثلاثة × ثلاثة)، وتملأ بقية الخلايا بحيث يكون مجموع كل الصفوف وكل الأعمدة يساوي ثلث ن (في هذه الحالة = ٢٠، ن = ٦٠)، ثم يحول

(١) انظر «التعليمات» في ملحق البحث ولاحظ الفرق بين التعليمات ١، ٢ (ورقة الاستجابة ١، ٢).

هذا الجدول إلى جدول رباعي (اثنين × اثنين) حسب ما هو موضح في نموذج معد لذلك... وهكذا حتى نصل إلى معامل الارتباط الرباعي.

وبعد ذلك تحسب «درجة التباعد بالنسبة لأبعاد مفهوم الذات الخمسة كل على حدة، وهي عبارة عن الفرق المطلق بين التقديرات الخاصة بالعبارات في كل بعد في مرتى التصنيف (الواقعي والمثالي) (حاصل الطرح بدون علامات جبرية).^(١)

أما عن صدق الاختبار فقد اعتمد الباحث على الصدق المنطقي للاختبار بحكم طريقة إنشائه، إذ أن جميع عباراته مأخوذة من وصف الذات مكتوباً بأقلام وعلى لسان أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية المماثلين لأفراد عينة البحث من حيث الجنس والسن والمهنة. كذلك اتخذ الباحث من المدرسين العاملين والطلاب - المدرسين أنفسهم حكماً في تصنيف العبارات (وذلك غير ما جرت عليه العادة من تحكيم أساتذة علم النفس).

وأما عن ثبات الاختبار فقد اتبع الباحث طريقة إعادة الاختبار على نصف أفراد عينة البحث لقياس مدى ثباته (بفاصل زمني أسبوعين). وكان معامل ثبات الاختبار بهذه الطريقة ٠.٩٣.

اختبار السلوك التربوي؛^(٢)

بنفس طريقة إنشاء اختبار مفهوم الذات - مع فارق في المحتوى - تم إنشاء «اختبار السلوك التربوي» للمعلمين في ضوء طريقة تقدير الذات التصنيفي بهدف الحصول على «دليل السلوك التربوي» للمعلمين، أي درجة تطابق السلوك التربوي الواقعي مع السلوك التربوي المثالي.

وقد تم إنشاء الاختبار في خطوات على النحو التالي:

إعداد «استفتاء السلوك التربوي» للمعلمين، وهو استفتاء مبدئي لجمع عبارات عن السلوك التربوي للمعلمين يحدد السلوك التربوي في مجالات ثلاثة شاملة:

١- في الفصل (غرفة الدراسة) ٢- في المدرسة

٣- خارج المدرسة، بحيث تعبر العبارات عن اتجاهات ثلاثة:

- أ - أشياء يعملها المعلم أو يجب أن يعملها (لأنها سليمة تربوياً أو لأنه مقتنع بها).
- ب - أشياء لا يعملها المعلم أو يجب ألا يعملها (ولكن بعض المربين يعملونها).
- ج - أشياء يعملها المعلم أحياناً ولا يعملها أحياناً، أو يجوز أن يعملها ويجوز ألا يعملها (حسب الظروف).

(١) قسمت درجات التباعد في البعد الرابع على ٢ لأن عدد عباراته ضعف عدد العبارات في الأقسام الأخرى.

(٢) انظر اختبار السلوك التربوي (في ملحق البحث).

ووضع للمستجيب مثال إيضاحي واحد تحت كل مجال يسترشد به في استجابته. وأعطى الاستفتاء المبدئي لعينة الدراسة الاستطلاعية. وجمعت العبارات وعددها ٩٠٠ عبارة (أى فى كل مجال من المجالات الثلاثة فى كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة من ٥٠ فرداً، أى $٥٠ \times ٣ \times ٣ \times ٢$) استبعدت منها العبارات المكررة والمنفية واستبقيت أوضح العبارات المتقاربة فى المعنى. وتم اختيار عدد متوازن من العبارات يعبر عن الاتجاهات الثلاثة وفى المجالات الثلاثة. وأعدت طبعة تجريبية من الاختبار تتكون من ٩٠ عبارة.

وفى الدراسة الاستطلاعية، أعطيت الطبعة التجريبية من الاختبار لأفراد عينتها، بقصد تحليل الفقرات لاستبعاد غير الفارق وغير الواضح وتعديل ما يلزم تعديله من فقرات.

وتم اختيار ٦٠ عبارة، روعى فيها مبدأ الشمول بحيث تمثل الاتجاهات الثلاثة والمجالات الثلاثة وتكون منها الاختبار النهائى (٢٠ عبارة تحت كل من المجالات الثلاثة). وقد أعد الاختبار فى ضوء تطوير الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفى كما ورد فى اختبار مفهوم الذات.

ويصنف المستجيب نفس عبارات السلوك التربوى مرتين:

١- حسب السلوك التربوى الواقعى (كما يعمله فعلاً).

٢- حسب السلوك التربوى المثالى (كما يجب أن يعمله).

ويتم كل من التصنيفين على حدة فى جلسة (تستغرق ٢٠ دقيقة) ويفصلها عن الجلسة الثانية (التي تستغرق هى الأخرى ٢٠ دقيقة) يوم على الأقل.

وعبارات الاختبار واحدة فى التصنيفين الأول والثانى، والذى يختلف هو التعليمات^(١) حيث أعدت تعليمات:

١- خاصة بالسلوك التربوى الواقعى. ٢- خاصة بالسلوك التربوى المثالى.

ويوجد اختلاف فى ورقة الاستجابة^(٢) فى كل من التصنيفين إذ تحتوى كل منهما على كلمات مرشدة فى أعلى الأعمدة تختلف فى التصنيف الأول عنها فى التصنيف الثانى.

وتتم مراجعة أوراق الاستجابة بنفس الأسلوب الذى اتبع فى اختبار مفهوم الذات. كذلك يتم تسجيل استجابات كل فرد على حدة فى مرتى الاختبار من واقع ورقتى الاستجابة على

(١) انظر «التعليمات» ولاحظ الفرق بين التعليمات ١ و ٢ (فى ملحق البحث).

(٢) انظر «ورقة الاستجابة» ولاحظ الفرق بين الاستجابة ١ و ٢ (فى ملحق البحث).

نموذج حساب معامل الارتباط الرباعي، بين تقديرات الفرد في السلوك التربوي الواقعي وتقديراته في السلوك التربوي المثالي.

ثم تحسب درجة التباعد بالنسبة للمجالات الثلاثة كل على حدة بين التقديرات الخاصة بالعبارة في كل قسم في مرتى التصنيف الواقعي والمثالي.

أما عن صدق الاختبار فقد أخذ الباحث بالصدق المنطقي للاختبار بحكم طريقة إنشائه. فجميع عباراته مأخوذة من تحديد السلوك التربوي كما كتبه أفراد مماثلون لأفراد عينة البحث جنساً ولسناً ومهنة. واتخذ الباحث من المدرسين العاملين والطلاب - المدرسين أنفسهم حكماً في تصنيف العبارات بدلاً من تحكيم أساتذة علم النفس.

وأما عن ثبات الاختبار فقد أثبتت طريقة إعادة تطبيقه على نصف أفراد عينة البحث (بفاصل زمني أسبوعين) أن معامل ثباته ٠,٨٦.

التحليل الإحصائي؛

للتحقق من مدى صحة فروض البحث، وبعد أن تم إجراء الاختبارات جماعياً وتصحيحها، استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية:

حساب معامل الارتباط الرباعي بين تقديرات كل فرد في:

أ - فقرات اختبار مفهوم الذات الواقعي، ومفهوم الذات المثالي للحصول على دليل مفهوم الذات بالنسبة لكل فرد من أفراد العينة.

ب - فقرات اختبار السلوك التربوي الواقعي، والسلوك التربوي المثالي للحصول على دليل السلوك التربوي بالنسبة لكل فرد من أفراد العينة. (١)

حساب معامل الارتباط التتابعي (بيرسون) بين درجات أفراد العينة في:

أ - دليل مفهوم الذات.

ب - دليل السلوك التربوي.

حساب المتوسط والانحراف المعياري لدرجات:

أ - دليل مفهوم الذات.

ب - دليل السلوك التربوي.

(١) ضربت جميع معاملات الارتباط الرباعي $\times 100$ للتخلص من العائلات العشرية.

حساب الدلالة الإحصائية للفروق بين:

- أ - متوسط درجات دليل مفهوم الذات لدى المدرسين العاملين ولدى الطلاب - المدرسين.
 ب - متوسط درجات دليل السلوك التربوي لدى المدرسين العاملين ولدى الطلاب - المدرسين.
 حساب درجة التباعد بين التقديرات الواقعية والتقديرات المثالية في:
- أ - أبعاد مفهوم الذات.

ب - مجالات السلوك التربوي.

حساب المتوسط والانحراف المعياري لدرجات التباعد في:

أ - أبعاد مفهوم الذات.

ب - مجالات السلوك التربوي.

حساب الدلالة الإحصائية للفروق بين:

أ - متوسطات درجات أبعاد مفهوم الذات.

ب - متوسطات درجات مجالات السلوك التربوي.

النتائج وتفسيرها:

١- بالنسبة للعينة الكلية، وجد معامل ارتباط موجب ودال - ولكنه غير كامل - بين درجات مفهوم الذات الواقعي ودرجات مفهوم الذات المثالي (٠, ٦٦٢). ووجد كذلك معامل ارتباط موجب ودال - ولكنه غير كامل - بين درجات السلوك التربوي الواقعي ودرجات السلوك التربوي المثالي (٠, ٦٢٩) (انظر جدول ١). وهذا يحقق الفرض الأول. وتفسر هذه النتيجة في ضوء أن أفراد عينة البحث من العاديين، وأن مفهوم الذات الواقعي عند العاديين يرتبط ارتباطاً موجباً ودالاً بمفهوم الذات المثالي. وكذلك الحال بالنسبة للسلوك التربوي الواقعي والسلوك التربوي المثالي. كذلك فإن كلا من دليل مفهوم الذات ودليل السلوك التربوي يتوزع في العينات العادية توزيعاً اعتدالياً. وتؤكد صحة هذه النتيجة أن التطابق الكامل بين الواقع والمثالية لدى الشخص العادي أمر لا يحدث سواء في مفهوم الذات أو في السلوك.

٢- بالنسبة للعينة الكلية أيضاً، وجد معامل ارتباط موجب ودال (٠, ٤٦٨) بين دليل مفهوم

الذات ودليل السلوك التربوي (انظر جدول ٢). وقد جاء هذا الارتباط في الاتجاه المفترض مما يثبت صحة الفرض الثاني. وهذا يفسر في ضوء ارتباط مفهوم الذات بالسلوك بصفة عام وعلى رأسه (في حالة المعلمين) السلوك التربوي باعتباره أهم مظاهر السلوك. وتؤكد هذه النتيجة قول روجرز بأن التطابق بين مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي يقابله تطابق بين السلوك الواقعي والسلوك المثالي. ومعلوم أن درجة دليل مفهوم الذات أو درجة دليل السلوك التربوي المرتفعة تدل على الارتباط والتقارب بين المفهوم الواقعي والمفهوم المثالي. وهذا معناه تقبل الذات أو السلوك وبالتالي التوافق والصحة النفسية، والعكس صحيح.

٣- وجد أن متوسط دليل السلوك التربوي (أي متوسط معاملات ارتباط السلوك التربوي الواقعي والسلوك التربوي المثالي) لدى الطلاب - المدرسين (٢٨, ٦٨) أعلى منه لدى المدرسين العاملين (٥٤, ٥٧) بدرجة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ (انظر جدول ١). وهذا يثبت صحة الفرض الثالث. وتفسير ذلك أن الطلاب - المدرسين يقترب سلوكهم في التربية العملية من المثالية بقدر الإمكان، لأنهم مازالوا متأثرين بالمفاهيم التربوية المثالية التي يدرسونها في كلية التربية، وأنهم لم يتعرضوا بعد للمؤثرات الواقعية في واقع الحياة العملية التي تبعد السلوك التربوي الواقعي للمدرسين العاملين بعض الشيء عن السلوك التربوي المثالي.

٤- أظهر التحليل الإحصائي أن متوسط درجات دليل مفهوم الذات أعلى من متوسط درجات دليل السلوك التربوي. فبالنسبة للعينة الكلية كان متوسط دليل مفهوم الذات ١٥, ٦٦ بينما متوسط دليل السلوك التربوي ٩١, ٦٢. وكان متوسط دليل مفهوم الذات لدى المدرسين العاملين (٣٤, ٦٥) أعلى من متوسط دليل السلوك التربوي لديهم (٥٤, ٥٧). بينما عكس الحال كان لدى الطلاب - المدرسين الذين وجد أن متوسط دليل السلوك التربوي لديهم ٢٨, ٦٨ وهو أعلى من متوسط دليل مفهوم الذات (٩٥, ٦٦) (انظر جدول ١). وهنا أيضاً تتأكد صحة الفرض الرابع. وتفسير ذلك يرجع إلى تأثير دليل السلوك التربوي بواقع الحياة العملية تأثيراً مباشراً أكثر نسبياً من تأثير دليل مفهوم الذات. ومرة أخرى يتضح أثر تعلق الطلاب - المدرسين بأهداف السلوك التربوي المثالي الذين مازالوا يدرسونه في كلية التربية، وتأثير المدرسين العاملين الواضح بواقع العملية التربوية في الحياة العملية.

٥- أوضح التحليل الإحصائي للتباعد بين مفهوم الذات الواقعي والمثالي على أبعاده الخمسة، أن الأبعاد الخمسة ترتب حسب متوسط درجة التباعد من الأقل تباعداً إلى الأكثر تباعداً (في

العينة الكلية) على النحو التالي: مفهوم الذات العام، ثم الاجتماعي، ثم الجسمي، ثم العقلية، ثم الانفعالية (انظر جدول ٣). وقد اتفقت الجماعتان في البعدين الأقل تباعداً (الجسمي والاجتماعي) واختلفتا في بقية الأبعاد. أما عن الفروق بين جماعة المدرسين العاملين وجماعة الطلاب - المدرسين، فكانت ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الجسمي، حيث متوسط التباعد بين الواقع والمثال أكثر عند الطلاب - المدرسين. وهذا متوقع حيث إن جماعة الطلاب - المدرسين في سن الشباب ويهتمون أكثر بمفهوم الذات الجسمي ويطمحون في أن يكون مفهوم الذات الجسمي المثالي أعلى من الواقع. ووجد أيضاً فرق في مفهوم الذات العام حيث متوسط التباعد بين الواقع والمثال أكثر عند المدرسين العاملين. وربما يرجع ذلك إلى أن جماعة الطلاب - المدرسين (الشباب) يميلون إلى إدراك الذات العامة واقعياً في صورة أقرب إلى المثال، وذلك من باب تأكيد وتحقيق وتعزيز الذات. وهكذا تحقق هذه النتائج الفرض الخامس فيما عدا وجود الفرق الدال إحصائياً بين الجماعتين في بعد مفهوم الذات العام الذي لم يشمل الفرض.

٦- أظهر التحليل الإحصائي أن التباعد بين السلوك التربوي الواقعي والمثالي في مجالاته الثلاثة يترتب حسب متوسط درجة التباعد من الأقل تباعداً إلى الأكثر تباعداً في العينة الكلية على النحو التالي: السلوك التربوي خارج المدرسة، ثم في المدرسة، ثم في الفصل. أما عن الفروق بين جماعة المدرسين العاملين وجماعة الطلاب - المدرسين، فكانت ذات دلالة إحصائية في مجال الفصل حيث متوسط التباعد بين الواقع والمثال أقل عند الطلاب - المدرسين (انظر جدول ٣). وهذا متوقع حيث أن الطلاب - المدرسين يتوخون السلوك التربوي المثالي (النموذجي) في الفصل أثناء العملية التعليمية (السلوك التربوي الواقعي) وذلك لتأثرهم وارتباطهم أكثر بالمفاهيم التربوية المثالية. وهكذا تحقق الفرض السادس.

جدول (١)

دليل مفهوم الذات ودليل السلوك التربوي
المتوسطات والانحرافات المعيارية
والدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات

| الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات المدرسين والطلاب | | العينة الكلية ن = ١٣٠ | | الطلاب - المدرسون ن = ٦٥ | | المدرسون العاملون ن = ٦٥ | | دليل مفهوم الذات دليل السلوك التربوي |
|--|------------------|--------------------------|---------|-----------------------------|---------|-----------------------------|---------|---|
| الدلالة الإحصائية | النسبة الدرجة | الانحراف المعياري | المتوسط | الانحراف المعياري | المتوسط | الانحراف المعياري | المتوسط | |
| غير دال | ٠,٥٠ | ٢٥,٥٨ | ٦٦,١٥ | ٢٧,٤٧ | ٦٦,٩٥ | ٢٣,٦٨ | ٦٥,٣٤ | |
| دال عند ٠,٠١ | ٣,٤٢ | ٢٤,٩٩ | ٦٢,٩١ | ٢٨,٣٩ | ٦٨,٢٨ | ٢١,٥٨ | ٥٧,٥٤ | |

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين دليل مفهوم الذات ودليل السلوك التربوي

| مستوى الدلالة الإحصائية | معامل الارتباط | |
|-------------------------|----------------|----------------------------|
| دال عند مستوى ٠,٠١ | ٠,٤٦٦ | المدرسون العاملون (ن = ٦٥) |
| دال عند مستوى ٠,٠١ | ٠,٤٧٠ | الطلاب - المدرسون (ن = ٦٥) |
| دال عند مستوى ٠,٠١ | ٠,٤٦٨ | العينة الكلية (ن = ١٣٠) |

جدول (٣)

درجات التباعد بين الواقع والمثال (المتوسطات والانحرافات المعيارية والدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات)

| الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات المدرسين العاملين والطلاب - للمدرسين | | العينة الكلية ن = ١٣٠ | | الطلاب - المدرسون ن = ٦٥ | | المدرسون العاملون ن = ٦٥ | | الاختبار والإيماد والمجالات |
|---|----------------|--------------------------|---------|-----------------------------|---------|-----------------------------|---------|-----------------------------|
| دلالة الإحصائية | النسبة المئوية | الانحراف المعياري | المتوسط | الانحراف المعياري | المتوسط | الانحراف المعياري | المتوسط | |
| مفهوم الذات | | | | | | | | |
| دال عند مستوى ٠,٠٥ | ٢,٥٠ | ٢,٩٠ | ٦,٠٣ | ٢,٨٠ | ٦,٤٨ | ٢,٩٢ | ٥,٥٨ | - الجسدي |
| غير دال | ٠,٧٨ | ٢,٩١ | ٦,٠٩ | ٣,٢١ | ٥,٩٥ | ٢,٥٧ | ٦,٢٣ | - العقلي |
| غير دال | ٠,٣١ | ٢,٨٠ | ٦,٢٥ | ٢,٦٨ | ٦,٢٠ | ٢,٩١ | ٦,٣١ | - الانفعالي |
| غير دال | ٠,٦١ | ٢,٦٤ | ٥,٧٢ | ٣,٠٦ | ٥,٨٢ | ٢,١٥ | ٥,٦٢ | - الاجتماعي |
| دال عند مستوى ٠,٠١ | ٣,٠٧ | ٢,٣٧ | ٥,١٤ | ٢,٠٠ | ٤,٦٩ | ٢,٦١ | ٥,٥٨ | - المصام |
| السلوك التربوي | | | | | | | | |
| دال عند مستوى ٠,٠١ | ٣,٤٣ | ٤,٧٣ | ١١,٨٥ | ٤,٥٨ | ١٠,٨٦ | ٤,٦٦ | ١٢,٨٥ | - في الفصل |
| غير دال | ١,٩٠ | ٥,١٢ | ١١,١٤ | ٤,٨٥ | ١٠,٥٤ | ٥,٣١ | ١١,٧٤ | - في المدرسة |
| غير دال | ٠,٠٤ | ٤,٢٩ | ١٠,٩٦ | ٤,٣٤ | ١٠,٩٧ | ٤,٢٣ | ١٠,٩٥ | - خارج المدرسة |

تطبيقات وتوصيات:

- فيما يلي بعض التطبيقات والتوصيات التربوية والعملية المشتقة من نتائج البحث الحالي، يجب على المهتمين بإعداد المعلمين وتوجيههم وتقييمهم مراعاتها:
- * على الرغم من أن الصورة المثالية للذات والسلوك لا تتطابق تطابقاً كاملاً مع الواقع، فإنه يجب وضع الصورة المثالية للذات والسلوك في الحسبان، للاسترشاد والهداية في الحكم على الواقع وفي تقييم الذات والسلوك التربوي الواقعي، بشرط أن يكون في ذلك مرونة كافية وبعد عن التشدد والتزمت. وفي نفس الوقت يجب التريث في توجيه وتقييم الطلاب - المدرسين في التربية العملية، وتوجيه وتقييم المدرسين العاملين وعدم مؤاخذتهم في ضوء مثال يحول الواقع العملي دون تحقيقه، بشرط ألا يكون ذلك نوعاً من التهاون والإهمال والتقصير واللامبالاة.
 - * يجب الاهتمام بنمو مفهوم موجب للذات لدى طلاب كليات التربية لارتباطه الموجب بالسلوك التربوي في عملية التدريس سواء أثناء التربية العملية أو بعد التخرج.
 - * يجب على المدرسين أن يقدروا دورهم الهام في نمو مفهوم الذات عند الطلاب، والاهتمام بنمو مفهوم الذات الموجب منذ مرحلة الحضنة وما بعدها بتيسير الخبرات الملائمة وإشاعة المناخ النفسي الصحي في المدرسة مما يؤدي إلى حسن سير العملية التربوية ويؤثر تأثيراً طيباً على السلوك في الحياة بصفة عامة.
 - * يجب بذل الجهد في تدريب طلاب التربية على العمل على ترجمة ما يدرسونه إلى واقع عملي في صورة أقرب ما تكون إلى الوضع المثالي، طالما ننشد إعداد المعلم الصالح.
 - * يجب العمل على التقريب (وعدم التباعد) بين مفهوم الذات الواقعي والمثالي، وكذلك بين السلوك الواقعي والمثالي، حيث إن من المعلوم أن درجة التباعد المنخفضة والتقارب بين المفهوم الواقعي والمثالي معناه تقبل الذات وتقبل السلوك وبالتالي التوافق والرضا عن النفس، والعكس صحيح.
 - * يجب أن تتحدد الأهداف التربوية في ضوء «المثال الواقعي» للسلوك ممكن الحدوث في حدود الطبيعة والطاقة والقدرة الإنسانية والظروف الاجتماعية والمادية، وذلك في ضوء قول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [البقرة: آية ٢٨٦]. وقول الرسول ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».
 - * يرجو الباحث - في دراسات تالية إن شاء الله - أن تتم دراسة العوامل التي تؤدي إلى زيادة تطابق مفهوم الذات الواقعي والمثالي والسلوك التربوي الواقعي والمثالي.

انظر ملحق البحث

ملحق البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

اختبار مفهوم الذات

(١) الواقعي

د. حامد زهرين

التعليمات

* أمامك الآن اختبار مفهوم الذات ومويعتوى على قسمين (القسم الأول ، والقسم الثانى) وكل قسم يقع فى صفحة واحدة. فى كل قسم منهما ٣٠ عبارة نصف الذات . وأمام كل منها رقم مسلسل . وهدف الاختبار هو دراسة مفهوم الذات الواقعى عند من هم فى مثل سنك، وذلك عن طريق التعرف على بعض الصفات التى تنطبق على ذاتك فى الوقت الحاضر .

* وموزع مع كراسة الاختبار ورقة الاستجابة . وفى أعلاها بيانات. املا البيانات الخاصة بالاسم والمدرسة أو الكلية أو مكان العمل، والعمر . وورقة الاستجابة مقسمة إلى قسمين (الأول والثانى) وبينهما خط فى الوسط. اثن الورقة على طول هذا الخط. نظر إلى القسم الأول تجد به ثلاثة أعمدة، الأول مكتوب أعلاه كلمة «ينطبق» والأوسط أعلاه «بين بين» والآخر أعلاه «لا ينطبق» ترى فى ورقة الاستجابة أرقاما مسلسلة تتطابق تماما مع أرقام العبارات الموجودة فى كراسة الاختبار وأمام كل رقم أقراس لتضع بينها علامات (✓) ندل على استجابتك.

* المطلوب هو مايلى:

- أقرأ العبارات الموجودة فى كراسة الاختبار بعناية الواحدة تلو الأخرى . ثم اسأل نفسك:

هل هذا ينطبق على «فى الوقت الحاضر»؟

فإذا كان المذكور فى العبارة «ينطبق عليك».. ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأول تحت كلمة «ينطبق» أمام رقم العبارة.

وإذا كان المذكور فى العبارة «لا ينطبق عليك».. ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأخير تحت «لا ينطبق» أمام رقم العبارة..

- أما إذا كان المذكور فى العبارة محايدا ، أى «بين بين»، فقد ينطبق عليك أحيانا وقد لا ينطبق عليك أحيانا أخرى .. ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأوسط تحت «بين بين» أمام رقم العبارة.

* امثلة:

| | ينطبق | بين بين | لا ينطبق |
|----|-------|---------|----------|
| أ- | (✓) | () | () |
| ب- | () | () | (✓) |
| ج- | () | (✓) | () |

أ- أنا مواطن عربى مسلم

ب- أنا متزوج من أكثر من امرأة.....

ج- أقبل يدي والدي عندما اسلم عليهما

* أتوقع أن تجد فى كل قسم ١٠ عبارات تنطبق عليك و١٠ عبارات لا تنطبق عليك

و١٠ عبارات بين بين. التزم بهذا العدد بقدر الإمكان. وما ييسر لك العمل أن تبدأ تحديد السلوك المؤكد الذى ينطبق والباقي تختار منه ما يمكن أن يصنف ضمن ما ينطبق

وما يمكن أن يصنف ضمن ما لا ينطبق، والذى يبقى يكون بين بين .

* لاحظ أنه لا توجد استجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

* إذا غيرت رأيك بعد أن تكون قد وضعت العلامة، اشطب العلامة التى وضعتها تماما بالقلم، وضع العلامة الجديدة حشما تريد.

* لا تترك أى عبارة دون الاستجابة لها.

* لا تكتب أى شئ ولا تضع أى علامة على كراسة الاختبار . ضع العلامات على ورقة الاستجابة.

* ضع ورقة الاستجابة مقابل كراسة الاختبار بحيث تتقابل الأرقام المسلسلة.

* الآن، اقلب الصفحة وابدأ الاستجابة من فضلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

د. حامد زهران

(٢) المثالي

اختبار مفهوم الذات

التعليمات

* أمامك الآن نفس اختبار مفهوم الذات السابق. وهو يحتوى على تسمين (الأول والثاني). وهدف الاختبار في هذه المرة هو دراسة مفهوم الذات المثالي عند من هم في مثل سنك، وذلك عن طريق التعرف على بعض الصفات التي تود أن تتصف بها ذاتك في المستقبل.

* وموزع مع كراسة الاختبار ورقة استجابة أخرى تختلف عن السابقة في الكلمات الموجودة أعلى الأعمدة الثلاثة. ففى أعلى عمود الأول تجد كلمة «أود» وفى أعلى العمود الأوسط تجد «بين بين» وفى أعلى العمود الأخير تجد «لا أود» أملاً البيانات الموجودة أعلى ورقة الاستجابة الخاصة بالاسم، والمدرسة أو الكلية أو مكان العمل. والعمر. وورقة الاستجابة «مقسمة إلى تسمين. اثن الورقة على طول الخط الأوسط كما فعلت في المرة الماضية. وضمتها مقابل كراسة الاختبار بحيث تتقابل الأرقام المسلسلة.

* المطلوب هو ما يلى:

- اقر العبارات الموجودة فى كراسة الاختبار بعناية الواحدة تلو الأخرى. ثم اسأل نفسك:

هل أود أكون مثل ذلك الشخص الذى تصفه العبارة «فى المستقبل»؟

- فإذا كان جوابك «أود أن أكون»... ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأول تحت كلمة «أود» أمام رقم العبارة.

- وإذا كان جوابك «لا أود أن أكون».. ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأخير تحت «لا أود» أمام العبارة.

- أما إذا كان جوابك محايداً، أى «بين بين» أى لا يهيم أن تكون أو لا تكون... ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين فى العمود الأوسط تحت «بين بين» أمام رقم العبارة.

* أمثلة:

| لا أود | بين بين | أود | |
|--------|---------|-----|--|
| () | () | (✓) | أ- أشعر بالسعادة والهناء والتوفيق..... |
| (✓) | () | () | ب- أنطلع إلى الهجرة إلى الهند..... |
| () | (✓) | () | ج- أستمتع بسماع الموسيقى الشرقية..... |

* أتوقع أن تجد فى كل قسم ١٠ عبارات تحت كلمة «أود» و ١٠ عبارات تحت «لا أود» و ١٠ عبارات تحت «بين بين». التزم بهذا العدد بقدر الإمكان وما يسر لك العمل أن تبدأ بتحديد السلوك المؤكد الذى تود والسلوك المؤكد الذى لا تود. والباقى تختار منه ما يمكن أن يصف ضمن ما تود وما يمكن أن يصف ضمن ما لا تود. والذى يبقى يكون بين بين.

* لا تتقيد بإجاباتك فى المرة السابقة.

* تذكر أنه لا توجد استجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

* إذا غيرت رأيك بعد أن تكون قد وضعت العلامة. اشطب العلامة التى وضعتها تماماً بالقلم، وضع العلامة الجديدة حيثما تريد.

* لا تترك أى عبارة دون الاستجابة لها.

* لا تكتب أى شئ ولا تضع أى علامة على كراسة الاختبار. ضع العلامة على ورقة الاستجابة.

* الآن أقلب الصفحة وأبدأ الاستجابة من فضلك.

القسم الأول

- ١ - مظهرى حسن، فانا أهتم بمظهرى الشخصى وملابسى.
- ٢ - أتمتع بقدر محدود من اللياقة الجسمية والحيوية.
- ٣ - ملامح جسمى حسنة وأبعاده متناسبة.
- ٣ - طولى مناسب لعمرى.
- ٥ - حجم جسمى متناسب تماما مع وزننى.
- ٦ - شكلى مقبول إلى حد ما.
- ٧ - أهتم بممارسة الرياضة البدنية باستمرار حفاظا على قوامى.
- ٨ - شهيتى للطعام جيدة وأهتم باختيار طعامى حسب القواعد الصحية.
- ٩ - أشعر بالراحة معظم الوقت وأنام جيدا.
- ١٠ - أعتنى بصحتى وأتمتع بصحة جيدة.
- ١١ - مستوى ذكائى وقدرتى العقلية العامة مرتفع جدا.
- ١٢ - مواهبى الدراسية متوسطة وأحاول إظهارها وتنميتها.
- ١٣ - أستطيع أن أوضح أفكارى وأعبر عن نفسى أمام الآخرين بوضوح.
- ١٤ - أنا متحدث لبق أعرف لبق أعرف ماذا أقول ومتى أتكلم ومتى أصمت.
- ١٥ - أبذل قصارى جهدى لتنمية قدراتى وإمكاناتى.
- ١٦ - أبذل كل جهدى فى دراستى وفى تحصيل المعلومات المختلفة من تلقاء نفسى.
- ١٧ - أحب دراسة المواد العلمية وأتابع الجديد فيها.
- ١٨ - أستمتع بدراسة المواد الأدبية ومتابعة الجديد فيها.
- ١٩ - أحب دراسة وتعلم اللغات الأجنبية.
- ٢٠ - أحب الاطلاع والمذاكرة، وأستمر فى ذلك مدة طويلة دون تعب أو ملل.
- ٢١ - أشعر بالراحة النفسية ولا يوجد ما يقلقنى مطلقا.
- ٢٢ - أنا سعيد فى حياتى، وأحب أن يعيش الناس كلهم مثلى فى سعادة وهناء.
- ٢٣ - أشعر أننى ناضج عاطفيا ومتزن انفعاليا.
- ٢٤ - أعصابى هادئة معظم الوقت، ومن الصعب استثارتى.
- ٢٥ - أستطيع ضبط نفسى تماما، وتنظيم سلوكى من أجل تحقيق ما أريد تحقيقه.
- ٢٦ - أستطيع إخفاء انفعالى عندما أتضايق لأمر من الأمور.
- ٢٧ - أكون متماسكا تماما وهادئا فى المواقف الحرجة.
- ٢٨ - أتجنب مواجهة الطوارئ والمواقف الصعبة بشتى الوسائل.
- ٢٩ - عندى من التسامح والمرونة ما يجعلنى أتقبل نقد الآخرين واستفيد منه.
- ٣٠ - أتعلم من أخطائى بدلا من أن ألوم نفسى، وأستفيد من تجارب الآخرين.

أقلب الصفحة، وانتقل إلى القسم الثانى..

القسم الثاني

- ٣١ - أشعر بالسعادة والارتياح التام في المواقف الاجتماعية.
- ٣٢ - أميل إلى الاجتماعات وحضور الحفلات مثل حفلات الزواج وغيرها.
- ٣٣ - أنا ناضح اجتماعيا ومستقل اقتصاديا.
- ٣٤ - أبذل كل جهدي لكي أصبح شخصا مهما في المجتمع.
- ٣٥ - أحب الرحلات والمخاطرة وزيادة الأماكن الجديدة والغريبة.
- ٣٦ - أشعر بالرضا لأن الآخرين، يفهمون مشاعري ويقدرونها.
- ٣٧ - أنظر إلى محاسن الناس متغاضيا عن مساوئهم.
- ٣٨ - أشعر بأنني مثل الآخرين، وأحيانا بأنني أحسن منهم.
- ٣٩ - أصادق الآخرين بسهولة تامة.
- ٤٠ - من السهل على تكوين علاقات اجتماعية متينة.
- ٤١ - أنا محبوب من زملائي وأتمتع بشعبية اجتماعية بين أصدقائي.
- ٤٢ - أقوم بمناصرة ومساعدة أصدقائي في كل المواقف دون انتظار شكرهم.
- ٤٣ - أتولى قيادة السلوك الاجتماعي لزملائي وأصدقائي.
- ٤٤ - أحترم كبار السن وغير القادرين وأعطف عليهم.
- ٤٥ - يوجد جو من الود والألفة والمحبة بيني وبين أفراد أسرتي.
- ٤٦ - يسعدني جدا حضور الجلسات العائلية في المنزل مع والدي وإخوتي وأخواتي.
- ٤٧ - يسمح لي والدي أن أعمل أي شئ أريد أن أعمله.
- ٤٨ - أستطيع أن أطلب توجيه وإرشاد والدي في أي مسألة أو مشكلة خاصة.
- ٤٩ - علاقتي بإخوتي وأخواتي حسنة للغاية وبصفة مستمرة.
- ٥٠ - ظروفى الاسرية ممتازة وتوفر لى جوا صالحا للمتابعة دراستى وعملى.
- ٥١ - أنا أعرف نفسى جيدا وأعرف نواحي قوتى ونواحي ضعفى.
- ٥٢ - أنا متفائل وعندى أمل وأحاول تحقيق مطامحى بعزيمة قوية.
- ٥٣ - أتجنب تحمل المسئوليات تفاديا للوقوع فى أخطاء والتورط فى المشكلات.
- ٥٤ - أعتد على نفسى وعلى مهاراتي فى مواجهة المواقف وحل المشكلات.
- ٥٥ - أقرر بنفسى ما أريد أن أفعله وأخطط له وأنفذه دون الرجوع إلى أحد.
- ٥٦ - أقضى وقتا طويلا فى هوايات مثل جمع طوابع البريد وغيرها.
- ٥٧ - أميل إلى سماع الموسيقى والشعر والغناء.
- ٥٨ - أحب برامج المناقشات والبرامج العلمية فى الإذاعة والتلفزيون والصحافة.
- ٥٩ - أحب المباريات الرياضية وأتابعها فى التليفزيون والصحافة والإذاعة.
- ٦٠ - أحب أن تتوثق الروابط بين كل الشعوب لخدمة الإنسانية وتقديمها.

انتهى الاختبار ... شكراً ... الرجاء تسليم كراسة الاختبار مع ورقة الاستجابة.

| الاسم رباعيا (الحروف الأولى فقط)..... المدرسة أو الكلية أو مكان العمل..... العمر (بالسنة)..... | بسم الله الرحمن الرحيم <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center; margin: 10px auto; width: 80%;"> اختبار مفهوم الذات </div> (١) الواقعي ورقة الاستجابة، تأليف د. حامد زهران | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|--|---------|-------|--|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|--|----------|---------|-------|--|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| القسم الثاني | القسم الأول | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| <table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <thead> <tr> <th style="width: 33%;">لا ينطبق</th> <th style="width: 33%;">بين بين</th> <th style="width: 33%;">ينطبق</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٧</td></tr> </tbody> </table> | لا ينطبق | بين بين | ينطبق | | () | () | () | - ٣١ | () | () | () | - ٣٢ | () | () | () | - ٣٣ | () | () | () | - ٣٤ | () | () | () | - ٣٥ | () | () | () | - ٣٦ | () | () | () | - ٣٧ | <table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <thead> <tr> <th style="width: 33%;">لا ينطبق</th> <th style="width: 33%;">بين بين</th> <th style="width: 33%;">ينطبق</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٧</td></tr> </tbody> </table> | لا ينطبق | بين بين | ينطبق | | () | () | () | - ١ | () | () | () | - ٢ | () | () | () | - ٣ | () | () | () | - ٤ | () | () | () | - ٥ | () | () | () | - ٦ | () | () | () | - ٧ |
| لا ينطبق | بين بين | ينطبق | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| لا ينطبق | بين بين | ينطبق | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

جزء من ورقة الاستجابة لاختبار مفهوم الذات «الواقعي»

| الاسم رباعيا (الحروف الأولى فقط)..... المدرسة أو الكلية أو مكان العمل..... العمر (بالسنة)..... | بسم الله الرحمن الرحيم <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center; margin: 10px auto; width: 80%;"> اختبار مفهوم الذات </div> (٢) المثالي «ورقة الاستجابة» تأليف د. حامد زهران | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---------|------|--|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|--|--------|---------|-----|--|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| القسم الثاني | القسم الأول | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| <table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <thead> <tr> <th style="width: 33%;">لا أود</th> <th style="width: 33%;">بين بين</th> <th style="width: 33%;">أود</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٧</td></tr> </tbody> </table> | لا أود | بين بين | أود | | () | () | () | - ٣١ | () | () | () | - ٣٢ | () | () | () | - ٣٣ | () | () | () | - ٣٤ | () | () | () | - ٣٥ | () | () | () | - ٣٦ | () | () | () | - ٣٧ | <table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <thead> <tr> <th style="width: 33%;">لا أود</th> <th style="width: 33%;">بين بين</th> <th style="width: 33%;">أود</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٧</td></tr> </tbody> </table> | لا أود | بين بين | أود | | () | () | () | - ١ | () | () | () | - ٢ | () | () | () | - ٣ | () | () | () | - ٤ | () | () | () | - ٥ | () | () | () | - ٦ | () | () | () | - ٧ |
| لا أود | بين بين | أود | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| لا أود | بين بين | أود | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

جزء من ورقة الاستجابة لاختبار مفهوم الذات «المثالي»

بسم الله الرحمن الرحيم

د. حامد زهران

(١) الواقعي

اختبار السلوك التربوي

التعليمات

* أملك الآن اختبار السلوك التربوي. وهو يحتوي على قسمين (القسم الأول. والقسم الثاني) وكل قسم يقع في صفحة واحدة. في كل قسم منهما ٣٠ عبارة نصف السلوك التربوي للمعلمين، وأمام كل منها رقم سلسل وهدف الاختبار هو دراسة السلوك التربوي الواقعي للمعلمين في مثل سنك، وذلك عن طريق استفتاءك فيما تقوم به من سلوك تربوي في الوقت الحاضر.

* وموزع مع كراسة الاختبار ورقة الاستجابة. وفي أعلامها بيانات. أملاً البيانات الخاصة بالاسم، والمدرسة أو الكلية أو كان العمل، والعمر. وورقة الاستجابة مقسمة إلى قسمين (الأول، والثاني) وبينهما خط في الوسط. اثن الورقة على طول هذا ط، وانظر إلى القسم الأول تجد به ثلاثة أعمدة الأول مكتوب أعلاه كلمة (أعمله) والأوسط أعلاه «بين بين» والأخير أعلاه «لا عمله»، وتري في ورقة الاستجابة أرقاماً متسلسلة تتطابق تماماً مع أرقام العبارات الموجودة في كراسة الاختبار. وأمام كل رقم أرقام لتضع بينها علامات (✓) تدل على استجابتك.

* المطلوب هو ما يلي:

- اقرأ العبارات الموجودة في كراسة الاختبار بعناية الواحدة تلو الأخرى. ثم اسأل نفسك:

هل أعمل هذا السلوك «في الوقت الحاضر»؟

- فإذا كنت تعمل السلوك المذكور في العبارة ... ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأول تحت كلمة «أعمله» أمام رقم العبارة.

- وإذا كنت لا تعمل السلوك المذكور في العبارة ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأخير تحت «لا أعمله» أمام رقم العبارة.

- أما إذا كنت أحياناً تعمل السلوك المذكور وأحياناً لا تعمله، أي بين بين فقد تعمله وقد لا تعمله حسب الظروف ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأوسط تحت «بين بين» أمام رقم العبارة.

* أمثلة:

| | أعمله | بين بين | لا أعمله |
|---|-------|---------|----------|
| أ- الاهتمام بتحضير الدروس.....أ | (✓) | () | () |
| ب- التدخين في المدرسة.....ب | () | () | (✓) |
| ج- مساعدة التلاميذ في حل مشكلاتهم.....ج | () | (✓) | () |

* أتوقع أن تجد في كل قسم ١٠ نماذج من السلوك التربوي «تعمله» و ١٠ نماذج من السلوك التربوي «لا تعمله» و ١٠ نماذج من السلوك التربوي بين بين «التمزم بهذا العدد بقدر الإمكان وما يسر لك العمل أن تبدأ بتحديد السلوك المؤكد الذي تعمله والسلوك المؤكد الذي لا تعمله، والباقي تختار منه ما يمكن أن يصنف ضمن ما تعمله وما يمكن أن يصنف ضمن ما لا تعمله والذي يبقى يكون بين بين.

* لاحظ أنه لا توجد استجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

* إذا غيرت رأيك بعد أن تكون قد وضعت العلامة، اشطب العلامة التي وضعتها تماماً بالقلم وضع العلامة الجديدة حيثما تريد.

* لا تترك أي عبارة دون الاستجابة لها.

* لا تكتب شيئاً ولا تضع أي علامة على كراسة الاختبار. ضع العلامات على ورقة الاستجابة.

* ضع ورقة الاستجابة مقابل كراسة الاختبار بحيث تتقابل الأرقام المتسلسلة.

* الآن، اقلب الصفحة وأبدأ الاستجابة من فضلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

د. محمد زهران

اختبار السلوك التربوي

(٢) المثالي

التعليمات

* أمامك الآن نفس اختبار السلوك التربوي السابق. وهو يحتوي على قسمين (الأول والثاني). وهدف الاختبار في هذه المرة هو دراسة السلوك التربوي المثالي للمعلمين في مثل سنك وذلك عن طريق استفتاءك فيما تود أن يكون عليه سلوكك التربوي في المستقبل.

* وموزع مع كراسة الاختبار ورقة استجابة أخرى تختلف عن السابقة في الكلمات الموجودة أعلى الأعمدة الثلاثة. ففي أعلى عمود الأول مكتوب كلمة «يجب» وفي أعلى العمود الأوسط مكتوب «يجوز» وفي أعلى العمود الأخير مكتوب «لا يجب». أملاً للبيانات الموجودة أعلى ورقة الاستجابة الخاصة بالاسم، والمدرسة أو الكلية أو مكان العمل. والعمر. وورقة الاستجابة مقسمة إلى قسمين. اثن الورقة على طول الخط الأوسط كما فعلت في المرة الماضية. وضعها مقابل كراسة الاختبار بحيث تتقابل الأرقام المسلسلة.

* المطلوب هو ما يلي:

- اقرأ العبارات الموجودة في كراسة الاختبار بعناية الواحدة تلو الأخرى. ثم اسأل نفسك:

هل يجب أو لا يجب أن أحصل هذا السلوك «في المستقبل»؟

- فإذا كان جوابك «يجب أن أعمله»... ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأول تحت كلمة «يجب» أمام رقم العبارة.

- إذا كان جوابك «يجب ألا أعمله».. ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأخير تحت «لا يجب» أمام رقم العبارة.

- أما إذا كان جوابك «يجوز أن أعمله» حسب الظروف... ضع علامة (✓) على ورقة الاستجابة بين القوسين في العمود الأوسط تحت «يجوز» أمام رقم العبارة.

* أمثلة:

| | يجب | يجوز | لا يجب |
|--|-----|------|--------|
| أ - الاطلاع المستمر حرصاً على نمى العلمى.....أ | (✓) | () | () |
| ب - مجاملة بعض التلاميذ فى الامتحان.....ب | () | () | (✓) |
| ج - حضور المناسبات الاجتماعية فى المدرسة.....ج | () | (✓) | () |

أ - الاطلاع المستمر حرصاً على نمى العلمى.....أ

ب - مجاملة بعض التلاميذ فى الامتحان.....ب

ج - حضور المناسبات الاجتماعية فى المدرسة.....ج

* أتوقع أن تجد في كل قسم ١٠ عبارات تحت كلمة «يجب» و ١٠ عبارات تحت «لا يجب» و ١٠ عبارات تحت «يجوز». التزم بهذا العدد بقدر الإمكان. وما يسر لك العمل أن تبدأ بتحديد السلوك المؤكد الذى يجب والسلوك المؤكد الذى لا يجب والباقي تختار منه ما يمكن أن يصنف ضمن ما يجب وما يمكن أن يصنف ضمن ما لا يجب والذي يبقى يكون تحت يجوز.

* لا تقيد بإجاباتك في المرة السابقة.

* تذكر انه لا توجد استجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

* إذا ظهرت وأهلك بعد أن تكون قد وضعت العلامة. اشطب العلامة التي وضعتها تماماً بالقلم. وضع العلامة الجديدة حيثما

تريد.

* لا تترك أى عبارة بدون الاستجابة لها.

* لا تكتب أى شئ ولا تضع أى علامة على كراسة الاخبار. ضع العلامات على ورقة الاستجابة.

* الآن. قلب الصفحة وابدأ الاستجابة من فضلك.

القسم الأول

- ١ - تنمية الابتكار عند التلاميذ من خلال الدروس وسائر أوجه النشاط التربوي.
- ٢ - إفساح الفرصة أمام التلاميذ للتعبير عن أفكارهم وآرائهم فى الفصل.
- ٣ - إشراك التلاميذ فى إلقاء بعض الدروس لتنمية شخصيتهم والاعتماد على النفس.
- ٤ - تعويد التلاميذ على التفكير والتخلص من الحفظ .
- ٥ - ترك الحرية للتلاميذ فى اختيار الموضوعات الدراسية من الكتاب المدرسى.
- ٦ - تشجيع التلاميذ على التعلم الذاتى حتى يساعدهم ذلك على استمرار التعلم مدى الحياة.
- ٧ - تدريب التلاميذ على تقييم أنفسهم وتقييم زملائهم بتبادل تصحيح الكراسات.
- ٨ - إشراك التلاميذ فى مسئولية العمل داخل الفصل وتنظيم العمل المدرسى.
- ٩ - تشجيع الحرية ومعاملة التلاميذ بالأسلوب الديموقراطى حتى وإن أسأؤوا استخدامه.
- ١٠ - إعطاء الفرصة للتلاميذ لقيادة أنفسهم فى الفصل.
- ١١ - تشجيع التلاميذ على نقد كل ما هو خاطىء فى المدرسة والمساهمة فى تقويمه.
- ١٢ - مصادقة التلاميذ والمزاح معهم ومعاملتهم كإخوة تماماً.
- ١٣ - استخدام الاختبارات الموضوعية فى تقييم التلاميذ.
- ١٤ - الاهتمام ببعض التلاميذ ومراعاتهم فى الاختبارات لظروف خاصة.
- ١٥ - ربط المواد الدراسية بالحياة وإن احتاج الأمر حذف أو إضافة بعض الموضوعات.
- ١٦ - الاهتمام بملء البطاقات المدرسية الخاصة بالتلاميذ دورياً لمتابعة نموهم.
- ١٧ - تطبيق اختبارات نفسية للكشف عن استعدادات التلاميذ وقدراتهم وميولهم.
- ١٨ - الاهتمام بصحة التلاميذ الجسمية والنفسية باعتبار ذلك جزءاً من مسئوليتى التربوية.
- ١٩ - القيام بعملية الإرشاد النفسى للتلاميذ إلى جانب عملى كمدرس مادة.
- ٢٠ - الاهتمام بمناقشة المشكلات العامة والأحداث الجارية مع التلاميذ.
- ٢١ - مراعاة الفروق الفردية وتقسيم التلاميذ إلى فئات حسب قدراتهم.
- ٢٢ - إعطاء التلاميذ بعض الوقت للترفيه عندما يكونون مجتهدين علمياً أو جسمياً.
- ٢٣ - الاهتمام بتلقين المادة الدراسية واتباع طريقة الإلقاء فى التدريس.
- ٢٤ - الاستعانة بمصادر البيئة المحلية والهيئات والمؤسسات الخارجية لتحسين عملية التدريس.
- ٢٥ - التمسك باستخدام اللغة الفصحى فى التدريس.
- ٢٦ - ربط العلم بالدين وتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالعلم الحديث.
- ٢٧ - متابعة التقدم العلمى والتكنولوجى بقراءة الكتب والمجلات العلمية الحديثة.
- ٢٨ - ارتياد المكتبة باستمرار أثناء حصص الفراغ لتوسيع ثقافتى العامة.
- ٢٩ - تدريس أى مادة قريبة من تخصصى طالما يمكن استيعابها وتدريسها.
- ٣٠ - تكوين أسر طلابية تتعاون مع بعضها وتتنافس فيما بينها فى جميع النشاطات.

القسم الثاني

- ٣١ - تشجيع التنافس بين التلاميذ في الفصل وبين الفصول في المدرسة.
 - ٣٢ - تكوين والإشراف علي إحدى جمعيات النشاط الطلابي للخدمة العامة في البيئة المحلية.
 - ٣٣ - حفظ النظام في الفصل ولو باستخدام العقاب البدني.
 - ٣٤ - طرد أي تلميذ يخل بالنظام في الفصل وإرساله إلي الإدارة للتصرف معه.
 - ٣٥ - تعليم التلاميذ الطاعة دون مناقشة محافظة علي النظام.
 - ٣٦ - اللجوء إلي العقاب البدني كوسيلة لإرغام التلاميذ علي حفظ الدروس.
 - ٣٧ - الإكثار من الواجبات المنزلية ضماناً لاستمرار التحصيل في المنزل.
 - ٣٨ - استخدام الدرجات كوسيلة لإجبار التلاميذ علي المذاكرة والانتظام.
 - ٣٩ - تشجيع المجالات التي يحاول فيها التلاميذ التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم الخاصة.
 - ٤٠ - تقديم المعونة للتلاميذ المحتاجين إليها في سرية.
 - ٤١ - تكوين جمعية خيرية من التلاميذ لمساعدة زملائهم المحتاجين.
 - ٤٢ - مساعدة التلاميذ الضعفاء بإعطائهم دروساً خصوصية في المنزل دون مقابل.
 - ٤٣ - التطوع بتدريس حصص تقوية للتلاميذ الضعفاء بالمدرسة.
 - ٤٤ - زيارة المرضى من التلاميذ أو مشاركتهم وجدانياً في مصاب أو حادث ألم بهم أو بذويهم.
 - ٤٥ - مساعدة إدارة المدرسة في حفظ النظام وتنظيم صفوف الصباح.
 - ٤٦ - الاشتراك في الرحلات المدرسية الخارجية.
 - ٤٧ - تنظيم والاشتراك في المباريات الرياضية بين المدرسين والتلاميذ.
 - ٤٨ - الاشتراك في مباريات المدرسة رياضياً وثقافياً.
 - ٤٩ - حضور اجتماعات مشتركة بين المدرسين والتلاميذ وأولياء الأمور لمناقشة الأمور المشتركة.
 - ٥٠ - الحرص علي حضور اجتماعات مجلس الآباء والمعلمين باستمرار.
 - ٥١ - الاتصال بأولياء أمور التلاميذ ومساعدتهم في مناقشة وحل مشكلات أولادهم.
 - ٥٢ - تنظيم محاضرات وندوات ثقافية خاصة بأولياء أمور التلاميذ.
 - ٥٣ - إعطاء دروس خصوصية للتلاميذ بالمنزل.
 - ٥٤ - تكوين علاقات شخصية واجتماعية مع التلاميذ أو ذويهم.
 - ٥٥ - الاهتمام بحياة التلاميذ الشخصية وأمورهم الخاصة.
 - ٥٦ - توجيه التلاميذ إذا صدر من بعضهم سلوك غير سوي خارج المدرسة.
 - ٥٧ - الاهتمام بمظهري الشخصي وتعريف التلاميذ بسلوكي الشخصي كنموذج يحتذونه.
 - ٥٨ - استغلال بعض التلاميذ في قضاء بعض المصالح الخاصة.
 - ٥٩ - الخروج أثناء الحصص الخالية في الجداول لقضاء المصالح الخاصة خارج المدرسة.
 - ٦٠ - الانشغال ببعض الأعمال الخارجية إلي جانب العمل كمدرس لزيادة الدخل.
- انتهى الاختبار .. شكراً ، الرجاء تسليم كراسة الاختبار مع ورقة الاستجابة.

| <p>بسم الله الرحمن الرحيم</p> <p>اختبار السلوك التربوي</p> <p>تأليف د. حامد زهران</p> | | <p>الاسم رباعيا (الحروف الأولى فقط).....</p> <p>المدرسة أو الكلية أو مكان العمل.....</p> <p>العمر (بالسنة).....</p> <p>(١) الواقعي «ورقة الاستجابة»</p> | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---------|---|---------|----------|--|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|---|--|-------|---------|----------|--|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|
| <p>القسم الأول</p> <table border="1"> <thead> <tr> <th>أعمله</th> <th>بين بين</th> <th>لا أعمله</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٧</td></tr> </tbody> </table> | | أعمله | بين بين | لا أعمله | | () | () | () | - ١ | () | () | () | - ٢ | () | () | () | - ٣ | () | () | () | - ٤ | () | () | () | - ٥ | () | () | () | - ٦ | () | () | () | - ٧ | <p>القسم الثاني</p> <table border="1"> <thead> <tr> <th>أعمله</th> <th>بين بين</th> <th>لا أعمله</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٧</td></tr> </tbody> </table> | | أعمله | بين بين | لا أعمله | | () | () | () | - ٣١ | () | () | () | - ٣٢ | () | () | () | - ٣٣ | () | () | () | - ٣٤ | () | () | () | - ٣٥ | () | () | () | - ٣٦ | () | () | () | - ٣٧ |
| أعمله | بين بين | لا أعمله | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| أعمله | بين بين | لا أعمله | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

جزء من ورقة الاستجابة لاختبار السلوك التربوي «الواقعي»

| <p>بسم الله الرحمن الرحيم</p> <p>اختبار السلوك التربوي</p> <p>تأليف د. حامد زهران</p> | | <p>الاسم رباعيا (الحروف الأولى فقط).....</p> <p>المدرسة أو الكلية أو مكان العمل.....</p> <p>العمر (بالسنة).....</p> <p>(٢) المثالي «ورقة الاستجابة»</p> | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|--|------|---|------|--------|--|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|--|--|-----|------|--------|--|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|-----|-----|-----|------|
| <p>القسم الأول</p> <table border="1"> <thead> <tr> <th>يجب</th> <th>يجوز</th> <th>لا يجب</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٧</td></tr> </tbody> </table> | | يجب | يجوز | لا يجب | | () | () | () | - ١ | () | () | () | - ٢ | () | () | () | - ٣ | () | () | () | - ٤ | () | () | () | - ٥ | () | () | () | - ٦ | () | () | () | - ٧ | <p>القسم الثاني</p> <table border="1"> <thead> <tr> <th>يجب</th> <th>يجوز</th> <th>لا يجب</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣١</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٢</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٣</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٤</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٥</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٦</td></tr> <tr><td>()</td><td>()</td><td>()</td><td>- ٣٧</td></tr> </tbody> </table> | | يجب | يجوز | لا يجب | | () | () | () | - ٣١ | () | () | () | - ٣٢ | () | () | () | - ٣٣ | () | () | () | - ٣٤ | () | () | () | - ٣٥ | () | () | () | - ٣٦ | () | () | () | - ٣٧ |
| يجب | يجوز | لا يجب | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| يجب | يجوز | لا يجب | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| () | () | () | - ٣٧ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

جزء من ورقة الاستجابة لاختبار السلوك التربوي «المثالي»

المراجع

- . حامد عبدالسلام زهران (١٩٧٤). الصحة النفسية والعلاج النفسى . القاهرة : عالم الكتب .
- . حامد عبدالسلام زهران (١٩٧٥). علم النفس النمو : الطفولة والمراهقة . (ط٣) القاهرة : عالم الكتب .
- . حلمى المليجى (١٩٧٤). سمات الشخصية ذات الأهمية فى نجاح المعلم . المؤتمر الأول لإعداد المعلمين . مكة المكرمة : كلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز ، ص ٩٢-٩٥ .
- . عبدالرحمن حسن جبنكة الميدانى (١٩٧٠). أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها . بيروت : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع .
- . فؤاد أبو حطب (١٩٧٤). تقويم المعلم أثناء الخدمة : نظرة جديدة فى ضوء مفهوم الدور . المؤتمر الأول لإعداد المعلمين . مكة المكرمة : كلية التربية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ص ١٣٩-١٤٨ .
- . فؤاد البهى السيد (١٩٧٠). علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى (ط٢). القاهرة : دار الفكر العربى .
- . مصطفى فهمى وعبدالله الزيد وسيد موسى (١٩٧٤). اتجاهات المعلم نحو المهنة والعوامل المكونة لها : بحث استطلاعى . المؤتمر الأول لإعداد المعلمين . مكة المكرمة : كلية التربية . جامعة الملك عبدالعزيز . ص ١٨٨-٢٠٢ .
- **Burt, C.L. & Stephenson W. (1939).** Alternative views on correlation between persons. *Psychometrica*, 4, 269-281.
- **Chodorkoff, B. (1954).** Self-preception, perceptual defence and adjustment. *J. Abnorm. Soc. Psychol.* 49, 508-512.
- **Cronbach, L.J. (1961).** *Essentials of Psychological Testing.* New York: Harper & Brothers.
- **Cronbach, L.J. & Glesser, G. C. (1954).** Review of Stephenson. W. "The Study of Behaviour" . *Psychometrika*, 19, 327-333.
- **Emmett, R.G. (1959).** A Psychological Study of the Self-concept Amongst a Group of Pupils in a Secondary Modern School. M.A. Thesis University of London.
- **Englander, M.E. (1960).** A Psychological analysis of vocational choice: Teaching *J. Council. Psychol.*, 7, 257-264.
- **Eysenck, H.J. (1952).** *Personality Ann. Rev. Psychol.*, 3, 151-174.
- **Fiedler, F.E. (1950).** The concept of an ideal therapeutic relationship. *J. Consult. Psychol.*, 14, 239-245.
- **Jersild, A.T. (1952).** *In Search of Self.* New York: Bureau of Publications. Teachers Coll., Columbia Univ.

- **Jones, A. (1956).** Distribution of traits in current Q-sort Methodology J. Abnorm. Soc. Psychol., 53, 90-95.
- **Livson, N.H. & Nichols, T.F. (1956).** Discrimination and reliability in Q-sort personality descriptions. J. Abnorm. Soc. Psychol., 52, 159-165.
- **McDougall, W. (1921).** An Introduction to Social Psychology (14 th Ed). Boston: Luce.
- **Mead, G.H. (1934).** Mind, Self and Society. Chicago: Univ. of Chicago press.
- **Mistry, Z.D. (1960).** A Study of the Self-picture as Held by Selected Groups of Adolescent Girls Prior to and After School Leaving Age. M.A. Thesis. University of London.
- **Rogers, Carl.R. (1951).** Client-centered Therapy: Its Current Practice, Implications and Theory. Boston: Houghton Mifflin.
- **Rogers, Carl.R. (1961).** On Becoming a Person: A Therapist's View of Psycho-therapy. Boston: Houghton Mifflin.
- **Rosen, E. (1956).** Self-appraisal, personal desirability and perceived social desirability of personality traits. J. Abnorm Soc Psychol., 52, 151-158.
- **Snygg, D.S. & Combs, A.W. (1949).** Individual Behavior: A New Frame of Reference for Psychology. New York: Harper.
- **Soper, D.W. & Combs, A.W. (1962).** The helping relationship as seen by teachers and therapists. J. Consult. Psychol., 26, 288.
- **Staines, J.W. (1954).** A Psychological and Sociological Investigation of the Self as a Significant Factor in Education. Ph.D. Thesis. University of London.
- **Stephenson, W. (1953).** The Study of Behavior: Q-technique and its Methodology. Chicago: Univ. of Chicago Press.
- **Vernon, P.E. (1964).** Personality Assessment: A Critical Survey. London: Methuen.
- **Wylie, Ruthc. (1961).** The Self-concept .A Review of the Literature. Lincoln: Univ. of Nebraska Press.
- **Zahran. Hamed.A.S. (1966).** The Self-concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents: An Experimental Study. Ph. D. Thesis: University of London.
- **Zahran, Hamed. A. S. (1967).** The Self-concept in the psychological guidance of adolescents. Brit. J. Educ. Psychol. 37. 225-240.

[٣] التسول

«دراسة نفسية استطلاعية»

مقدمة:

التسول سلوك وظاهرة ومشكلة يهتم بدراسته العلماء فى عدد من ميادين العلم وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد.

وتركز الدراسة النفسية الاستطلاعية الحالية على التسول كسلوك بهدف تفسيره وضبطه والعمل على أن يخفى من مجتمعنا.

وتأتى أهمية دراسة سلوك التسول بناء على العديد من الاعتبارات التى من أهمها ما يلى:

- التسول سلوك منحرف ومجرم.
- سلوك التسول يعتبر نتاجا لشخصية غير عادية لها سمات خاصة.
- المتسول عادة شخص غير متوافق وغير صحيح نفسيا.
- التسول سلوك يشوه الحياة الاجتماعية.
- التسول سلوك يضر بالاقتصاد القومى، حيث يمثل المتسولون طاقة بشرية معطلة وغير منتجة، وينفر السياح، ويضر بالسمعة السياسية للبلد.
- المنهج المتبع فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفى.
- ويتحدد مجال الدراسة الاستطلاعية الحالية فى المجتمع المصرى.
- وقد جمعت المادة العلمية للدراسة الحالية من المصادر الآتية:
- المراجع العلمية التى تتناول موضوع الدراسة.
- زيارة ميدانية لإحدى المؤسسات الاجتماعية لرعاية المتسولين هى مؤسسة الرعاية الاجتماعية بالمرج (ونطاق عملها القاهرة وباقي محافظات الجمهورية).
- زيارة ميدانية لأحد أقسام الشرطة (المحجوز به بعض المتسولين).
- زيارة ميدانية لأحد السجون (به بعض المتسولين).

(*) الندوة العلمية عن ظاهرة التسول. الجمعية العامة للدفاع الاجتماعى. القاهرة (ديسمبر ١٩٨٥).

- مقابلات مع بعض الأخصائيين العاملين فى المؤسسات الاجتماعية لرعاية المتسولين، وأقسام الشرطة، والسجون.

- مقابلات مع بعض المتسولين المحتجزين فى أقسام الشرطة والمودعين بالسجون.

- مقابلات مع بعض المتسولين فى أحد المساجد بالقاهرة.

- ملاحظة سلوك بعض المتسولين فى الشوارع بالقاهرة.

وقد حددت النقاط الأساسية للدراسة فيما يلى:

- المتسول والتسول.

- أسباب التسول.

- شخصية المتسول.

- سلوكيات المتسول.

- الصحة النفسية للمتسول.

- توصيات.

المتسول والتسول؛

المتسول هو كل من يمد يده مستجديا يسأل الناس ويطلب العطاء والإحسان (مال - غذاء - كساء... إلخ) فى الطريق العام أو المحال أو الأماكن العامة أو المنازل.

والتسول سلوك منحرف مجرم قانونيا، أى أنه يصنف كجريمة ويعاقب عليه القانون إذا كان سن المتسول يتجاوز الثامنة عشرة (قانون مكافحة التسول). ويعتبر المشرع المصرى التسول حالة من حالات التشرد التى يعدها قانون العقوبات جريمة. ويدخل بعض الباحثين التسول ضمنا فى تناولهم للتشرد، ويدخله البعض ضمنا فى تناولهم للانحراف غير الحاد الذى لا يتضمن جريمة، وإن كان ينطوى على مجرد مظهر من مظاهر السلوك السيئ.

وفى عالم التسول، هناك «خبراء التسول» المحترفون أو حكام هذا العالم الغريب الغامض، ظاهريهم ضعف وعوز وباطنهم بطش وسيطرة. إنهم جبابرة مسيطرون يعمل تحت إمرتهم «صبيان أو أنفار أو شغالة» من المتسولين فى مناطق نفوذ خاصة بكل منهم. والمعلم أو «كبير الشحاتين» يعتبر أكثرهم خبرة وله وكلاء ومعاونون ويصل إلى درجة الثراء. ومن المعروف أن

الشرطة حين تقبض عليه بتهمة التسول تصادر الأموال التي تضبط في حيازته، والتي يثبت أنه تحصل عليها من التسول، وتؤول لحساب صندوق الرعاية الاجتماعية للصرف منها على مؤسسات رعاية المتسولين.

ويمكن تصنيف التسول على النحو التالي:

- تسول ظاهر: وهو التسول الواضح الصريح المعلن.
- تسول مقنع: وهو التسول المستتر وراء عرض أشياء أو خدمات رمزية.
- تسول موسمي: وهو يمارس فقط في المواسم والمناسبات كما في المواسم والمناسبات الدينية.
- تسول عارض: وهو عابر ووقتي لعوز طارئ كما في حالات الطرد من الأسرة أو ضلال الطريق.
- تسول إجباري: وهو اضطراري كما في حالات فقدان النقود في السفر وحالات إجبار الأطفال على التسول.
- تسول اختياري: حيث الاحتراف والجرى وراء المكسب.
- تسول مرضى: وهو تسول غير المحتاج، والتسول القهري الذي لا يقاوم.
- تسول القادر: وهو تسول القادر الذي يستطيع التكسب عن طريق العمل ولكنه يفضل التسول، وعندما تقبض عليه شرطة الآداب يحاكم ويودع السجن.
- تسول غير القادر: وهو تسول العاجز أو المريض عقليا أو المتخلف عقليا، وعندما تقبض عليه شرطة الآداب يودع في مؤسسة اجتماعية.
- تسول المحترف: وهو تسول مستمر، ويعتبر مهنة المتسول العاجز، أو الذي يمثل دورالعاجز المحتاج. وقد يحدث الاحتراف نتيجة عجز فتسول فمكسب فاحتراف.
- تسول الجانح: حيث يكون التسول مصاحب بالجانح والإجرام حيث لا بأس - إلى جانب التسول - من سرقة أو نشل (على الماشي). فستار التسول يسهل مهمة النشل مثلا خاصة في وسائل المواصلات المزدهمة.

(انظر: إبراهيم حرب، ١٩٨٥، معجم العلوم الاجتماعية، ١٩٧٥).

أسباب التسول:

لا شك أن وراء كل سلوك اجتماعي دافعا. ومن أهم دوافع التسول «التعيش» وإشباع الحاجات الأساسية إلى الغذاء والكساء. وربما لا يرقى الدافع عند التسول إلى التملك وتكوين

ثروة وممتلكات. وقد يدفع البؤس والحرمان الفرد دفعا إلى التسول. وقد تعاق الدوافع لدى المتسول. فدافع الانتماء إلى الجماعة والتقدير الاجتماعي والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية معوّق لدى المتسول. ودافع السيطرة وتحقيق القوة واحتلال المراكز القيادية معوّق لدى المتسول الذي يحتل مكانة أدنى في قاع المجتمع.

وغالبا لا يوجد سبب واحد لسلوك التسول، ولكن للتسول أسباب متعددة تشترك وتتضافر لتؤدي إلى التسول، وهي في معظمها أسباب حيوية ونفسية وبيئية. وفيما يلي أهم أسباب التسول:

أسباب حيوية: مثل...

- التشوهات الخلقية: وهذه قد ترجع إلى الوراثة أو إلى خلل إفراز الغدد الذي يؤدي إلى اضطراب وتأخر النمو بصفه عامه أو الفزامة المصحوبة بانضعف العقلي، وقد يرجع إلى إصابة الجهاز العصبي بتلف يؤدي إلى تشوه الجسم.
- العاهات الجسمية: التي تؤدي إلى المعجز المزمّن الكلي أو الجزئي.
- الأمراض المزمنة: سواء في ذلك الأمراض الجسمية، أو الأمراض النفسية أو الأمراض العقلية.

أسباب نفسية: ومنها....

- الحرمان والعوز ونقص إشباع الحاجات الأولية، وخاصة الحاجة إلى لقمة العيش، ويضاف إلى ذلك الحرمان العاطفي والجوع الانفعالي، والحرمان من الرعاية الوالدية بسبب الغربة أو الهجرة أو الانفصال أو الطلاق أو السجن أو الوفاة.
- الإحباط: في الحياة والفشل واليأس من إمكانية تحسن الظروف في المستقبل، وخيبة الأمل ومشاعر الظلم في الحياة.
- الصراع: بين الخير والشر.
- التخلف العقلي: حيث لا يجد المتخلف من يرعاه فيحتاج، وحيث يرق لحاله المحسنون فيتعود التسول.

- اضطراب نمو الشخصية: ويركز علماء التحليل النفسي على اضطراب نمو الأنا وعجز الأنا الأعلى عن التحكم في الهو.

أسباب بيئية: (معظمها أسباب اجتماعية) وأهمها...

- بيئة التسول: حيث ينتشر التسول في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد مثل بيئة سكان المقابر، أو في الأسرة التي يسود فيها التسول وتوجه الطفل إلى التسول منذ طفولته وتشجعه

عليه. وفي بيئة التسول يتضح تأثير المتسولين السابقين والمحترفين وإغرائهم للأحداث على التسول.

- تفكك الأسرة: نتيجة للانفصال أو الطلاق أو الوفاة واضطراب العلاقات الأسرية أو انهيارها أو انعدام القدوة والمثل الأعلى، وهذا يؤدي إلى بيئة نفسية سيئة تكون بمثابة مرتع خصب لنمو مظاهر السلوك المضطرب لدى الأطفال ومن بينها الجناح والتشرد والتسول.

- التنشئة الاجتماعية الخاطئة: مثل الإهمال ونقص الرعاية والتسلط والقسوة والسيطرة وسوء المعاملة، وهذا يجعل الصغار عرضة للجناح ومن أشكاله التسول.

- قرناء السوء: والصحبة السيئة غير الرشيدة أو الضالة التي تفضل الفرد وتشجعه على التسول المنحرف مما يدفعه إلى التسول أو تورطه فيه.

- الفقر: والعوز والحاجة إلى المال، سواء في ذلك الفقر المطلق بمعنى عدم القدرة على الحصول على ضروريات الحياة، أو الفقر النسبي أي بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه. ومن ذلك أيضا حالات الفقر أصلا أو الفقر بعد الغنى، والذل بعد العز وحالات الإفلاس والإسراف واليأس من طلب المساعدة المالية (من وزارة الشؤون الاجتماعية مثلا) وعدم الحصول عليها أو الحصول عليها في صورة رمزية لا تسمن ولا تغني من جوع.

- الجهل: والحرمان من التعليم أو التسرب من التعليم، وفي هذا خسارة في التوجيه والإرشاد نحو القيم الاجتماعية السليمة ونحو الأساليب السلوكية الاجتماعية المرغوبة ونحو الاتجاهات والمعايير والأدوار الاجتماعية الإيجابية. والجهل من سمات الإنسان غير الصالح الذي قد يسلك أي مسلك ويتخذ أي فلسفة في حياته، وأي أسلوب خاطئ لها مثل التسول.

- مشكلات العمل: ومن أهمها سوء التوافق المهني وترك العمل، بسبب الإهمال أو الغياب، أو عدم الكفاءة، أو عدم الاستقرار في العمل أو الطرد منه. واليأس من الاستفادة من مساعدة مؤسسات الدولة الاجتماعية في إيجاد عمل (مثل مكاتب العمل) بسبب طول الإجراءات مثلا. ومنها أيضا الهجرة الداخلية من الموطن الأصلي بحثا عن العمل كما في حالة الهجرة من الريف إلى المدينة، أو من الصعيد إلى القاهرة حيث يهاجر الفرد دون رأس مال، وقد لا يجد عملا فيتسول. ومنها أيضا حالات الخروج من السجن بعد قضاء فترة عقوبة وعدم التمكن من الحصول على عمل شريف.

- البطالة: سواء في ذلك البطالة المستمرة أو البطالة الموسمية أو البطالة غير المحسوبة، كما في

حالة الطرية في المدافن . وتؤدي البطالة إلى الانخفاض الحاد في دخل الفرد العاطل مما يجعله يختار التسول للارتزاق ومواجهة المتطلبات اليومية المادية للحياة له ولأسرته، بدلا من ارتكاب الجريمة. ويذكر بعض المتسولين أنهم كانوا يعملون ثم أصبحوا عاطلين وعندما تسولوا وجدوا أن التسول هو الأفضل والأكسب.

- سوء الأحوال الاقتصادية: نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية والهزات والكوارث الاقتصادية، كفقير الثرى الذى أنفق ماله بإسراف وبذخ، وأصبح فى حالة اقتصادية سيئة يصعب معها الحصول على ضرورات الحياة . يضاف إلى ذلك عدم كفاية الأجر والضعف الاقتصادى. كذلك فإن عدم كفاية المعاش فى الشيخوخة مع ارتفاع أعباء المعيشة يؤدي بالشيخ المسن إلى التسول.

- الإدمان: والحاجة للمال الكثير للحصول على المخدر أو العقار. ويلاحظ أن بعض المتسولين المدمنين مرتقى الدخل السهل يضيعون كل دخلهم فى تعاطى المكيفات والمخدرات إما لنسيان الهموم أو الهروب من الواقع ومشكلاته وإما للتسلية . ويلاحظ أيضا أن بعض المدمنين لا يسمفهم العمل العادى ولا يفهم الدخل للحصول على المخدرات أو العقاقير فيتسولون لتغطية احتياجاتهم المالية للحصول عليها بدلا من السرقة التى عقوبتها أكبر.

- الضعف الأخلاقى: ويلاحظ هذا فى حالات كثيرة مثل حالات الحمل غير الشرعى، حيث تهرب المرأة من أهلها الذين يريدون قتلها وتهم على وجهها بعيدا عنهم دون عمل، فتلجأ إلى التسول. وهناك حالات العقوق وتخلي الأولاد عن الوالدين المسنين.

- الثقافة المريضة: التى تعاطم فيها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى تسمح بالتسول وتنظر إلى المتسول على أنه مسكين يستحق الصدقة والشفقة والعطف.

- الكوارث الاجتماعية: العنيفة والظروف الاجتماعية الضاغطة والكوارث المدنية والمجاعات.

- الجناح: بأشكاله المتعددة حيث يصاحب التسول التشرد مثلا، وحين يكون التسول لتغطية نشاط ممنوع مثل الاتجار فى المخدرات أو الدعارة، فجريمة التسول أهون من جريمة الاتجار فى المخدرات أو جريمة ممارسة الدعارة.

(انظر: أنور الشرقاوى، ١٩٧٧، سيد عويس، ١٩٦٣، عبدالفتاح عجوة، ١٩٨٥، محمد

على حسن ، ١٩٧٠).

شخصية المتسول:

السلوك في سوائه وانحرافه نتاج للشخصية. وسلوك التسول نتاج لشخصية غير هادية لها سمات خاصة. وفي نفس الوقت تؤدي العوامل النفسية التي تصاحب التسول إلى آثار سلبية على تكوين شخصية المتسول وسلوكه .

أما عن أهم سمات شخصية المتسول فهي:

- الانطواء (بخصائصه المعروفة وهي الاكتئاب، والبلادة، والشعور بالنقص، والانعزال، والانسحاب).

- العصائية ، ونقص الاستقرار الانفعالي.

- التواكل والاعتماد على الجماعة.

- الخضوع والوداعة أو العدوانية والنقد.

- التقدير (بسبب ذل النفس في جمع المال) أو الإسراف (لعدم التعب فيه (*)).

- القدرية (مركز تحكم خارجي).

- الكذب (واختلاق المواقف).

- السخط (وعدم الرضا).

- الإهمال ، والكسل.

- الصبر.

- الاغتراب بمظاهرة الكثيرة مثل اللامبالاة واللاقوة واللامعيارية واللا دور والتشاؤم والاستسلام والعزلة الاجتماعية.

أما عن مفهوم الذات لدى المتسول فهو صريح، وهو أنه «متسول» (شحات)، لأنه يعلن عن هذه الصورة للذات بل ويبالغ في الإعلان عنها بشتى الوسائل، وهو هكذا يدرك ذاته «فقير- صعلوك- جائع- ضائع»، وهكذا يدركها الآخرون. ومفهوم الذات المثالي لديه يشده إلى أسفل انخفاض مستوى الطموح لديه. ومفهوم الذات لدى المتسول تملأه مشاعر النقص والذل الاجتماعى والضياع وفقدان الثقة بالنفس والحقد والعدوان. وهكذا يلاحظ لدى المتسول مفهوم سالب للذات وتشوه صورة الذات، وهو لا يرضى عن ذاته ولا يتقبلها . وبصفة عامة يلاحظ لدى

(*) يقول المثل العامى: «المال اللئى ما تتعب فيه اليدما يحزن عليه القلب».

المتسول أيضا ضعف اعتبار الذات. وخبرة التسول من أسوأ الخبرات السلوكية التي تعتبر تهديدا للذات، وتضفي عليها قيمة سالبة وتؤدي إلى تهديد وإحباط مركز الذات والتوتر والقلق وسوء التوافق النفسي.

أما عن أهم معالم شخصية المتسول جسميا واجتماعيا وعقليا وانفعاليا ودينيا ، فهي على النحو التالي:

جسميا: تعتبر المكونات الجسمية من أهم مكونات الشخصية على أساس أنها أظهر المكونات، وأنها الواجهة الرئيسة للشخصية. ومفهوم الجسم عند المتسول غالبا مشوه. ويشاهد اضطراب المظهر الجسمي والشكل العام، ووجود العاهات (الطبيعية أو المصطنعة). ومن أشيع العاهات الجسمية العمى أو الصمم أو التشوه أو الكساح أو بتر الساعد أو الساق (أو وضعهما في الجبس)، وهذا يجعله صالحا لاستدرا عطف الناس وأخذ الإحسان منهم. والأداء الحركي للمتسول غالبا يكون متباطئا، ومعظمهم يتوكلون على العصي، أو يركبون الكراسي المتحركة أو الزاحفة. ويلاحظ أن الحالة الصحية أقل من المتوسط وغالبا سيئة أو متدهورة بسبب الإهمال وسوء التغذية، وبسبب الجلوس والنوم على الأرض والمشى حافيا والتعرض للحوادث. والمتسول غالبا نجده أشعث أغبرورث الثياب مهلهلها، يحافظ على قذارة جسمه ومظهره السيئ.

اجتماعيا: تتأثرالمعالم الاجتماعية لشخصية المتسول بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع وجماعة الرفاق والمعايير الاجتماعية والأدوار الاجتماعية والاتجاهات والقيم والتفاعل الاجتماعي. والمتسول غالبا ليس له أسرة بالمعنى المفهوم. والأسرة المتسولة تعلم الأولاد التسول. ومن شابه أباه فما ظلم. ويلاحظ انتشار التسول في الأسرة. والأسرة المتسولة حين تثيب الطفل اذا نجح في التسول إنما تعزز هذا السلوك عنده. والطفل الذي يلازم أحد والديه وهو يتسول يشاركه خبرة التسول ويتعلم منه. ويلاحظ في كثير من الحالات تصدع الأسرة بالانفصال أوالطلاق. أما عن الحياة الزوجية للمتسول ، فيلاحظ أن غالبية المتسولين غير متزوجين (عزاب لم يتزوجوا اطلاقا أو مطلقون أو أرامل). وعدم الزواج يكون إما للمعجز أو لعدم إمكان تيسير عيش الزوجية أو لتدني الوضع الاجتماعي الاقتصادي للمتسول، مما يحول دون الزواج إلا من بيئة التسول (زميلة). ويلاحظ أن بعض المتسولين الذين يحملون أطفالا، يكون معظم هؤلاء الأطفال بالإيجار. وبسبب عدم الزواج في كثير من حالات التسول، فإن الحياة الجنسية تكشف عن وجود الشذوذ الجنسي خاصة الجنسية المثلية لدى كلا الجنسين في بعض الحالات كما في مؤسسات رعاية المتسولين. والمتسول يتوحد مع جماعته المرجعية «جماعة المتسولين» ذوى

الأدوار الاجتماعية المتقاربة والاتجاهات والقيم المشتركة. والتسول بصفة عامة قليل الأصدقاء، ذلك نتيجة ابتعاده عن المجتمع وعن الأضواء والمناسبات الاجتماعية، ومن ثم شعوره بالوحدة والعزلة وحتى النبذ. ومعظم رفاق التسول وأصدقائه من التسولين إما كزملاء أو شركاء. والعلاقات الاجتماعية في حياة التسول ضعيفة عامة، وغير سوية أحيانا. وعلاقته بالجيران سيئة، يكاد يكون معزولا اجتماعيا(*) . وقد تسوء علاقة التسول حتى برفاقه وزملائه من التسولين(**). وهكذا تتضاءل فرص التفاعل الاجتماعي السوي أمام التسول، وقد يحدد لنفسه معايير سلوكية توائم ظروفه خاصة عزله الاجتماعية. ومعظم التسولين من الطبقة الدنيا في سفح الكيان الاجتماعي. وليس للتسول وزن اجتماعي، ومعظمهم يأتون من بيئات شعبية، فمثلا في القاهرة يأتى معظمهم من أحياء مثل الحسين والسيدة زينب والإمام الشافعي والمطرية والزواوية الحمراء. ويسكن معظم التسولين في مناطق متخلفة، ومساكنهم سيئة مزدحمة عدد حجراتها قليل، وبعضهم يسكنون المقابر. ويشاهد بعضهم ينام في الشارع على الرصيف (الأرض فرشها والسماء غطاء). وقد يلاحظ لدى بعض التسولين شعور السخط والعداء نحو المجتمع مما يؤدي إلى سلوك عدواني إجرامي مضاد للمجتمع في بعض الأحوال مثل السرقة.

عقليا: تشمل المكونات العقلية للشخصية - الوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات العقلية والعمليات العقلية العليا والتحصيل. ويلاحظ أن قلة من التسولين يكونون عادين من حيث القدرة العقلية العامة، والأغلبية حالات حدية ومتخلفين عقليا. ويلاحظ أيضا أن التسول شديد التخلف العقلي لا يستطيع التعبير عن نفسه وحتى لا يميز العملة. والمستوى الثقافي لدى التسولين هابط تماما. ومعظم التسولين أميون، وأعلامهم من حيث مستوى التعليم يقرأون ويكتبون. ومن النادر أن يوجد بينهم من يحمل مؤهلا. وبعض الحالات من حملة المؤهلات ممن يوجدون في مؤسسات رعاية التسولين هم في الواقع مرضى عقليون سلكوا سلوك التسول كعرض مرضى وهم ليسوا متسولين فعلا.

انفعاليا: تتضمن المكونات الانفعالية للشخصية، أساليب النشاط المتعلق بالانفعالات المختلفة وما يرتبط بذلك من ثبات انفعالي أو عدمه. ويلاحظ لدى التسولين نقص الاتزان الانفعالي والحساسية الانفعالية وسهولة الاستثارة وتقلب المزاج والاستفراق في أحلام اليقظة. ويشاهد لدى التسول السخط والتشاؤم والشعور بالدونية والحقد. والتسول بصفة عامة قلق يخاف المستقبل.

(*) يقول المثل العامي: «الفقير ريحته وحشة». ويقول مثل آخر: الفقير لا يتهادى ولا يتدادى ولا تقوم له في الشرع شهادة. أي أن الناس تهمل شأن الفقير ولا تجامله ولا تلاحظه.

(**) يقول المثل العامي: «شحات يكره شحات وصاحب البيت يكره الاثنين». ويعبر هذا المثل عن أن التسول يكره زميله التسول حين يزاحمه في طلب الإحسان من الناس.

دينياً: بعض المتسولين متدينون وبعضهم غير متدينين . وبعضهم يلاحظ لديهم الاستهتار بالتعاليم الدينية . وكثير من المتسولين لا يصلح ولا يصوم . ويلاحظ أن معظم المودعين منهم في المؤسسات الاجتماعية لا يمارسون العبادات بانتظام ، أو مطلقاً . ويتميز التسول بضحالة الوازع الدينى لديه وانصرافه عن ممارسة الشعائر الدينية، ربما فيما عدى المتسولين الذى يمارسون التسول داخل أو قرب دور العبادة . وعلى العموم يلاحظ أن ضعف وتضاؤل الوازع الدينى لدى المتسول يساعد على استفحال الهزات النفسية والاجتماعية التى يعانى منها . والمتسولون يستخدمون الدين فى التسول والحث على الإحسان والتصدق حيث يكثرون من الدعوات الصالحات للعالم والآخرة .

(انظر : أحمد أمين، ١٩٥٣، أنور الشرفاوى، ١٩٧٠، حزم على عبدالواحد وافي، ١٩٧٢، أندري Andry ، ١٩٦٠).

سلوكيات التسول:

التسول سلوك له خصائص مميزة تتضح فى كونه أسلوب حياة ودورا وله أساليب معينة.

التسول كأسلوب حياة:

التسول هو أسلوب حياة المتسول، وله خصائص متميزة وتسوده معايير وقيم وتقاليده ومعتقدات خاصة. والتسول أسلوب حياة غير واضحة الهدف غالباً ، حيث يلاحظ لدى المتسول عدم وضوح أهداف أو فلسفة للحياة.

ويلاحظ انخفاض مستوى الطموح وعدم التطلع إلى الحراك الاجتماعى الطبقي لتصور عدم إمكان تحقيقه.

ومن دراسة بعض الحالات يلاحظ أن تاريخ الحياة يكشف عن اعتياد التسول والعودة إليه، وأن طول مدة التسول عامل هام فى اعتياد التسول والعودة إليه والاستمرار فيه حتى بعد الحصول على إعانات اجتماعية أو حتى بدخول إحدى مؤسسات رعاية المتسولين.

وعلى الرغم من هذه الملاحظات فلا شك أن وراء كل متسول قصة. ولكل متسول تاريخ حياة، وكل متسول حالة خاصة.

التسول كسلوك:

التسول سلوك قديم منذ أقدم العصور ، وكان موجودا على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (*).

(*) روى عن الرسول ﷺ أنه قال : « لا تحرم السائل ولو جاء على فرس ».

وسلوك التسول سلوك مكتسب متعلم من خلال خبرة التسول وممارسته حتى يصبح عادة سلوكية. ويلاحظ أنه عندما يبدأ الفرد خبرة التسول ويجد أنها مصدر رزق سهل فإنه يستمر، وقد يشجعه الاعتقاد السائد بين المتسولين أن التسول ليس حراما.

وسلوك التسول له مناطق يكثر فيها أكثر من غيرها، مثل محطات السكك الحديدية ومواقف السيارات ووسائل المواصلات وإشارات المرور وملاحقة السيارات فى الشوارع، والمقاهى والبيوت والشوارع والحارات والمدافن، والمساجد وأضرحة الأولياء وميادينها ومناطقها، وحول صناديق النذور. وقد اشتهر متسولو السيدة زينب والسيد البدوى بالإلحاح فى طلب الإحسان حتى أصبح يضرب بهم المثل فى الإلحاح (زى شحاتين السيدة، أو زى شحاتين السيد). ويلاحظ أن بعض المتسولين لهم مناطق عمل لا يسمح المتسول لغيره من المتسولين الغرباء بالتسول فيها.

وسلوك التسول له مواسم يكثر فيها أكثر من غيرها مثل: شهر رمضان وزكاة الفطر وموسم الحج، والأعياد كعيد الفطر وعيد الأضحى والمولد كالمولد النبوى، وأيام الجمع خاصة بعد صلاة الجمعة. ويلاحظ أن معظم المتسولين من المسلمين.

وسلوك التسول له مواقف يكثر فيها أكثر من غيرها مثل حالات الوفاة (رحمة على الميت) وحالات المجاعة.

وقد وصف الجبرتى إحدى ثورات الجوع فى تاريخه (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) فقال: «فى منتصف المحرم سنة سبع ومائة وألف أصبح الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا إلى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع فلم يجيبهم أحد فرجعوا بالأحجار فركب الوالى وطردهم فزلوا إلى الرميطة ونهبوا حواصل الغلة التى بها وكالة القمح وحاصل كتخد الباشا وكان ملأنا بالشعير والفول. وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها وحضرت أهالى القرى والأرياف حتى امتلأت بهم الأزقة واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع وخلت القوى من أهاليها وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ومن الأفران ومن على رؤوس الخبازين، ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف وبأيديهم العصى حتى يخبزون بالفرن ثم يعودون».

التسول كدور:

التسول دور اجتماعى ملفوظ وغير مقدر اجتماعيا. ويتعلم الفرد الأنماط السلوكية الخاصة بهذا الدور بالخبرة والممارسة ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

وتعلم جماعة المتسولين معايير سلوك دور التسول للفرد الذى عليه أن يستدخلها ويتبناها حتى يلعب «دور المتسول» وعليه أن يلتزم بها ويسايرها، ومن ذلك مظاهر العجز ومظاهر الخداع والمبالغة المعروفة التى تعلن عن دور المتسول.

وتختلف الأدوار الفرعية داخل دور المتسول . فهناك «المعلمون» أو «القادة» أو «الكبار» وهناك «الشغالة»... وهكذا.

وكما يحدد سلوك دور المتسول الذى يتوقعه الآخرون وهو «الطلب»، فإنه يحدد سلوك الآخرين «المحسنين» الذى يتوقعه المتسول - بحكم قيامه بهذا الدور - وهو «العطاء».

والدور الاجتماعى (دور التسول) نفسه يؤثر فى شخصية المتسول، حيث يتحدد دور المتسول بمعايير سلوكية خاصة بالتسول والمتسولين، وتوجد معالم خاصة لشخصية دور التسول، أى شخصية الفرد وهو يقوم بدور التسول.

وهناك من يتخذ التسول مهنة أو حرفة ودورا مهنيا يكاد يرتبط باسمه «فلان الشحات» مثل «فلان المحامى»، وكلما قبض عليه وأدخل إصلاحية أو سجننا عاد إلى التسول مرة أخرى . وهؤلاء يرون فى «مهنة التسول» مهنة مربحة بدون رأس مال(*) . فكم من متسولين لديهم ثروات وعمارات.

أساليب التسول:

يبدل المتسول قصارى جهده فى إلحاح لاستدراار عطف المحسن واستثارة عواطفه وجعله يعطى ما يطلبه المتسول من مال أو غذاء أو كساء، ويستخدم كافة الأساليب الممكنة، وأشيمها مايلى:

- الطلب المباشر للحسنة: مثل: «... أعطنى حسنة لله، أو أعطنى مما أعطاك الله»، وأخذ ما فيه القسمة.

- الطلب من الله: والاستنجاد بالرسول وأولياء الله مع الظهور بحالة بائسة تستلفت نظر عباد الله المحسنين.

- الدعاء: ويعتبر المتسولون أخصائيين فى الدعاء. وهم يستخدمون الدعاء المنوع العام، مثل الدعاء بالستر دنيا وآخره، وطول العمر، وجبر الخاطر، ويستخدمون الدعاء المناسب للمريض بالشفاء، وللشباب أو الشابة بالزواج، وللكبير بأن يبارك الله له فى الأولاد وللزوجين أن يحفظهما الله لبعضهما، وللمسافر بسلامة الوصول... وللطالب بالنجاح... إلخ.

(*) يقول المثل العامى: «الشحاتة كيميا» أى أنها مورد كبير.

- استدرار العطف: بحمل الأطفال الصغار اليتامى المحتاجين هم وأمههم الأرملة. وهؤلاء قد لا يكونون أولادهم أو قد يكونون بالإيجار. وهناك حالات من التسولات من قد تحمل سفاحا لاستخدام طفلها في التسول أرخص من استئجار طفل لزوم التسول.
 - عرض حالة: مثل: مريض خارج من مستشفى دون مال ويحتاج إلى مساعدة، أو غريب يريد السفر والعودة إلى بلده.
 - عرض منشور: فيه مايشبه دراسة الحالة مثل عائلة حدثت له كارثة ويطلب مافيه النصيب.
 - عرض سلع بسيطة: (لا تصلح موردا جديا للتميش) مثل .. الكتيبات الدينية والسبح والنعناع والكبريت والمناديل الورقية ... إلخ.
 - القيام بخدمات وأعمال بسيطة شكلية لا قيمة لها: مثل مسح السيارات.
 - القيام بالعباب بهلوانية وألعاب قوى في الشوارع.
 - عزف الموسيقى مثل البيانولا وضرب الدفوف.
 - التغنى بمدح الرسول ﷺ «المداحون».
 - قراءة القرآن كما يحدث في المدافن.
 - عرض العاهات والأمراض: كالعمى أو العرج أو الكساح وآثار الحوادث كبتير طرف أو كسره أو تشوه الجسم أو الجرب ... إلخ.
- ويلاحظ أن الكثير من هذه الأساليب تستخدم فيها وسائل خداع وغش تعتبر بمثابة مؤهلات التسول، حيث يتصنع المتسول العاهة أو يدعى العجز ويفتعله. وهناك بعض «المعلمين» في عالم التسول يقومون بكل وحشية وقسوة بإحداث العاهات في ضحايا يدفعون بهم إلى التسول. ويتم ذلك في أماكن تشويه خاصة تحت الأرض في غرف رهيبة لبتير السيقان والسواعد أو تجبيسها وفقء الأعين وتشويه الوجوه.

المتسول والمحسن:

- المحسن هو «الزبون» أو «العميل» أو «الممول» بالنسبة للمتسول. وهو الجمهور العريض بصفة عامة خاصة الطيبين القادرين على العطاء، وهم كثيرون (*).
- وهناك من المحسنين من يفضل المتسول التعامل معهم أكثر من غيرهم على أساس أنهم يستجيبون للطلب بنسبة أكثر، ومن هؤلاء:
- الشخص الذي يظهر عليه الثراء وآثار النعمة.

(*) يقول المثل العامي: «الشحات له نص الدنيا».

- أصحاب المحلات والمصانع والورش.

- المصلون بعد الصلاة ودافعوا الزكاة.

- زوار الأضرحة.

- الرجل مع المرأة.

ويعرف المتسولون المحسنون الأكثر عطاء، فهم يعرفون أن معظم المحسنين من الإناث والسيدات والشباب والرجال، ويعرفون أن الشباب من الجنسين أكثر سخاء وعطفا من الكبار، ويعرفون أن الشباب أرق قلبا من الإناث، ويعرفون أن الشباب من القرى تخدعهم مناظر المتسولين وهم أكثر طيبة من شباب المدينة، ويعرفون أن الأميين أسرع تأثرا من المثقفين والمتعلمين.

والمحسن في عطاءه للمتسول يقوم بذلك تصدقا وتقربا إلى الله (*). ويعتبر أن «جبر الخواطر على الله». إلا أن العطاء لمن يستحق ومن لا يستحق يكون مسئولا إلى حد كبير عن سلوك التسول ومشجعا لمحترفي التسول.

(انظر: إبراهيم شعلان، ١٩٧٢، حامد زهران، ١٩٨٤، سعد المغربي، ١٩٦٠، عبدالعاطى حامد، ١٩٧٤، جلويك وجلويك Glueck & Glueck، ١٩٣٤).

الصحة النفسية للمتسول:

الصحة النفسية هي حالة دائمة نسبية، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا، ويشعر بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عاديا، بحيث يعيش في سلامة وسلام (حامد زهران، ١٩٧٨).

وفي ضوء هذا التعريف فإن المتسول يكون غير صحيح نفسيا غالبا.

توافق المتسول:

إذا كان التوافق النفسى هو عملية تناول السلوك والبيئة بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن أشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة، فإن المتسول يصعب عليه تحقيق توافق سليم شخصيا واجتماعيا ومهنيا فى ضوء ظروفه وحالته.

والتسول يتوافر لديه الكثير من عوامل سوء التوافق. فكثير من مطالب النمو السوى لا

(* قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال».

تتحقق مما يؤدي إلى شقائه، إنه مثلا لا يتعلم المهارات والمفاهيم الضرورية للإنسان الصالح، ولا يتحمل المسئولية الاجتماعية، ولا يعمل في مهنة اجتماعية، وقد لا يستطيع الزواج وتكوين أسرة، ودوافع التسول معوقة، فبحسه عن لقمة العيش ليس عن طريق العمل، والدافع الجنسي قد لا يشبع لصعوبة أو استحالة الزواج. والتسول يعجز عن إشباع الكثير من حاجاته الضرورية مثل الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الحب والحاجة إلى تحقيق الذات والحاجة إلى المكانة الاجتماعية والتقدير واحترام الذات.

والتسول يكون غالبا غير متوافق شخصيا، فهو غير سعيد مع نفسه وغير راض عنها، يشبع حاجاته بصعوبة، وهو غير متوافق اجتماعيا وغير سعيد مع الآخرين ولا يلتزم بأخلاقيات المجتمع ولا يساير معايير الاجتماعية، وتفاعله الاجتماعي غير سليم ولا يعمل لخير الجماعة، وهو غير متوافق مهنيا، فهو يعمل في مهنة مجرمة وغير منتجة.

الاضطرابات السلوكية لدى التسول:

التسول شأنه شأن أي فرد آخر عرضة للمشكلات النفسية والأمراض النفسية والعقلية، ولكن ربما بنسبة أكبر نتيجة للأسباب التي سبق ذكرها.

وتشاهد لدى التسول مشكلات سلوكية تستفحل لتركها دون حل، لأنه ليس بعد الفقر والحاجة مشكلة بالنسبة للتسول، فالمشكلات الأخرى بالنسبة له «مشكلات هينة». وأشيع المشكلات والاضطرابات السلوكية المشاهدة لدى التسولين هي مشكلات المعوقين. فالتسول المعوق (الأعمى أو ضعيف البصر، والأصم أو ضعيف السمع، والكسح أو المشلول أو الأتر، والمشوه) يعاني من وجود مفهوم ذات ومفهوم جسم سالب، ويعاني من مشكلات أسرية، ويعاني من مشكلات انفعالية مثل: الخوف ومشاعر العجز والأسى والغيرة واللازمات الانفعالية الحركية ومشكلات الزواج مثل الإقلاع الإجباري عنه بسبب الإعاقة والزواج من شريك معوق. ويرتبط بالإعاقة الحرمان من بعض المثيرات البيئية ونقص الاتصال بالعالم الخارجي وتقييد الحركة. هذا ويلاحظ أن أسلوب التسول في حل مشكلاته سلبي وعاجز.

ويلاحظ في مؤسسات رعاية التسولين أن نسبة منهم يعانون من المرض النفسي (عصابيون)، وأشيع الحالات حالات القلق والاكتئاب، ويلاحظ أيضا أن نسبة منهم يعانون من المرض العقلي (ذهانيون) وأشيع الحالات حالات الفصام.

وهناك بعض الحالات «التسول المرضي» حيث يشاهد التسول القهري الذي لا يقاوم لدى حالات التسولين غير المحتاجين، الذين يأتون من أسر عادية وبعضها ميسور الحال. فمنهم من يقال إن والده موظف مرموق، ومنهم من يقال إن أولاده يشغلون مناصب ووظائف في المجتمع.

التسول كمرض اجتماعي:

التسول سلوك مرضى غير سوى غير مرغوب اجتماعيا، يقابل بالاستهجان والرفض ويبعد التسول كثيرا عن صورة الإنسان الصالح ويتطلب المكافحة والعلاج.

والتسول سلوك مشكل ، فهو يعتبر مشكلة فردية يعاني منها الشخص التسول، وقد ينتج عن أسباب فردية مثل العجز ، وهو أيضا مشكلة اجتماعية في نفس الوقت سواء من حيث الأسباب أو النتائج. والتسول قد يؤدي إلى الجناح والانحراف عن معايير السلوك الاجتماعي المرضي ، وقد يقود إلى سلوك إجرامى.

ومن أعراض سلوك التسول - كمرض اجتماعي - التشرذم والبطالة، والشعور بالرفض والحمران ونقص الحب وعدم الأمن، والشعور بالعجز والنقص والمرارة والغيرة والحقد ، وعدم المسؤولية، والبله الأخلاقى والاستهتار بالقيم الأخلاقية.

وهكذا فإن التسول مرض اجتماعي يظهر فى شكل سلوك سالب غير بناء، ويمثل فاقدا بشريا فى البناء الاجتماعى، ويتطلب المكافحة والاهتمام بكل من الوقاية والعلاج.

الوقاية:

المنهج التنموى يوجب التوجيه السليم (نفسيا وتربويا ومهنيا) من خلال رعاية النمو بما يضمن إتاحة الفرص أمام الفرد للنمو السوى دون انحراف.

المنهج الوقائى يتضمن الوقاية من الانحراف حين تلوح علامات ومؤشرات وتوافر أسبابه فى الأفق، أو عندما يكون وشيك الحدوث أو متوقعا. وتتخلص الخطوط العريضة للمنهج الوقائى فى الإجراءات الوقائية النفسية الخاصة بالنمو النفسى السوى ونمو المهارات الأساسية والتوافق المهنى والتنشئة الاجتماعية السليمة.

وفيما يلى أهم الإجراءات الوقائية من التسول:

- اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة فى إطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة ، والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية ، وتضامير الجهود لمواجهة دوافع التسول.
- الاهتمام بالأحكام التشريعية والتدابير الاجتماعية للحماية من الإهمال والاستغلال والفقير والجهل والمرض وغيرها من أسباب التسول.
- الوقاية المبكرة السابقة من التسول عن طريق تشخيص الحالة وعلاج المشكلات فى أولها منعا لحدوثه.

- اتخاذ التدابير الاجتماعية لتزويد المعرضين للتسول - خاصة المعوقين - بما يحتاجونه من معونة ومساعدة عن طريق المؤسسات الاجتماعية والتربوية والمهنية.
- وجود برامج تعنى بحالات التسرب من المدارس ومراكز التدريب مما يقلل العمل ويؤدي إلى التسول.
- وجود برامج تعنى بالشباب العاطل عن العمل وتأهيله مهنياً.
- الوقاية من العود بمنع المتسول الذى سبق القبض عليه بتهمة التسول من التسول ثانية بكافة الوسائل.
- تدعيم أقسام الضيافة فى مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمتسولين والتي تستقبل من يلجأ إليها ممن يحتاجون إلى رعاية تحول دون تعرضهم للتسول.
- توفير مؤسسات رعاية المسنين وعلاج المرضى المزمنين والمرضى العقليين حيث تقدم الرعاية الإنسانية المتخصصة، حتى لا يلجأوا إلى التسول.
- تشجيع التكافل الاجتماعى ومساندة الضعفاء ومساعدة المحتاجين ليس بالإحسان إليهم وهم يتسولون، ولكن بالرعاية المطلوبة لكل محتاج والإنفاق عليه مما يحول دون لجوئه إلى التسول. وفى الإسلام يحسن أن تؤخذ الصدقات من الأغنياء لترد على الفقراء (*).

العلاج:

- لقد أسهمت نظريات الدفاع الاجتماعى فى تقديم الرعاية العلاجية المتكاملة نفسياً واجتماعياً وتربوياً وصحياً بهدف النظر إلى التسول كظاهرة وكسلوك مرضى يستحق العلاج أكثر من العقوبة، حيث يتم إعادة البناء التربوى والنفسى والاجتماعى للمتسول لإعادته كإنسان منتج فى المجتمع.
 - ويتضمن المنهج العلاجى إزالة الأسباب وعلاج المشكلات والاضطرابات والأمراض حتى العودة إلى حالة التوافق والسلوك السوى.
 - وفيما يلى أهم إجراءات العلاج:
 - إجراء البحوث الاجتماعية والنفسية المتعلقة بحالة التسول بهدف الوقوف على أسباب التسول ومحاولة علاجها.
 - العلاج النفسى: لتصحيح السلوك، وتعديل مفهوم الذات لدى المتسول بحيث يرتفع تقديره
- (*) جاء فى الحديث القدسى عن الله عز وجل: «أنفق يابن آدم أنفق عليك».

لقيمة ذاته وتزداد ثقته بنفسه، وعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالتسول، وحل الصراعات، ومقابلة عوامل الإحباط والتوتر، وإشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة إلى الأمن، وعلاج مشاعر الاغتراب لدى المتسول وتنمية الانتماء إلى المجتمع. ومن الطرق شائعة الاستخدام: العلاج بالعمل خاصة في المؤسسات كل حسب إمكاناته في الأعمال الزراعية وتربية الطيور والحيوانات وأعمال السباكة والطهي والحلاقة والكس، وإشغال وقت الفراغ بالرياضة والترويح عن النفس والهوايات، والعلاج الديني الذي يقوم على التوبة والاستبصار والتعلم والصبر والتوكل على الله.

- الإرشاد النفسي العلاجي والمهني للمتسول في مناخ نفسى ملائم، يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول، وتنمية القدرة على حل المشكلات ورسم فلسفة جديدة وأسلوب جديد للحياة، مع الاهتمام بالتأهيل المهني والتشغيل.

- العلاج البيئي بإصلاح وتعديل الظروف البيئية السيئة والمنخفضة اجتماعيا واقتصاديا، والتي تؤدي إلى التسول، وذلك بتوفير الرعاية الاجتماعية المناسبة واستخدام كافة إمكانات الخدمة الاجتماعية المتيسرة في المجتمع، والإبداع في المؤسسات للتأهيل النفسي والتربوي والمهني بهدف الإصلاح والتقويم.

- العلاج الطبي لحالات الأمراض والعاهات والتشوهات المشاهدة في حالات التسول.

- علاج حالات الإعاقة بتقديم الخدمات المتخصصة نفسيا واجتماعيا وطبيا لتصحيح مفهوم الذات وفكرة المعوق عن نفسه واتجاهاته نحو عاهته، والتغلب على بطالة المعوقين، وحل مشكلاتهم الاجتماعية والزواجية الخاصة، وتوفير المساعدات السمعية والبصرية لضعاف السمع والبصر والأجهزة للمشلولين والأطراف الصناعية للمبتورين وإجراء العمليات الجراحية اللازمة للمشوهين.

(انظر: حامد زهران، ١٩٧٨، ١٩٨٠، ماك كان Maccann، ١٩٥٧).

التوصيات:

وبعد ... وفي ختام هذه الدراسة النفسية الاستطلاعية عن التسول، فيما يلي عدد من التوصيات: (يرجى العمل بها).

- تبنى وجهة نظر الدفاع الاجتماعى وتنشيط الدور الإصلاحي لجمعيات ومؤسسات الدفاع الاجتماعى التى تتعامل مع المتسولين.

- قيام دور العبادة ووسائل الإعلام بدورها فى الترغيب فى العمل الشريف ومكافحة التسول، والدعوة إلى الابتعاد عن السلوك المنحرف والتواكل والتسول، وتوعية المواطنين المحسنين بأن

يوجهوا إحسانهم إلى المؤسسات الاجتماعية التي تقدم الرعاية لمن يحتاجها فعلا، وأن تعطى أموال الزكاة والصدقات إلى ذوى القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل والسائلين.

- حل مشكلة التسول حلا جذريا بما يوفر الحياة الكريمة ولقمة العيش لكل مواطن كحق من حقوقه مهما كان عاجزا أو معوقا.

- توفير فرص العمل الشريف للقادرين عليه والراغبين فيه لتحسين ظروف المعيشة وزيادة فعالية مكاتب العمل لتوفير مورد مالى منتظم يوفر الحد المناسب للمعيشة والاهتمام بمراكز التدريب المهنى والفنى والحرفى، مع العناية بمواجهة مشكلة البطالة والتشرد وتوفير العمل لكل عاطل تشجيعا للعمل ومحاربة للتسول.

- توفير مؤسسات الرعاية الشاملة للمتسولين، وتدعيم أقسام الإيداع بها والتي تتوافر فيها الرعاية الاجتماعية والنفسية والطبية للمحتاجين إليها، والتدريب والتأهيل المهنى والإعداد للحياة تمهيدا لإعادتهم لبيئاتهم مواطنين صالحين، ومتابعتهم من خلال الرعاية اللاحقة بعد خروجهم لضمان استقرارهم فى المجتمع الخارجى، واستمرار صلاحيتهم وممارسة العمل وعدم العود إلى التسول، مع الاهتمام بتحقيق التعاون بين هذه المؤسسات وأسر المتسولين وسائر المؤسسات الأخرى فى البيئة.

- أسناد رعاية المتسولين إلى أخصائين نفسيين وأخصائين ومشرفين اجتماعيين وأطباء متخصصين فى رعاية هذه الفئة.

- إسناد مهمة مكافحة التسول إلى شرطة خاصة يراعى فى اختيارها التخصص، مع تزويدها بالتدريب الخاص (بدلا من القبض عليهم دون تمييز حيث يعتبر معظم رجال شرطة الآداب التشرد والتسول وجهان لعملة واحدة).

- توجيه البحوث والباحثين فى علم النفس والاجتماع إلى هذا المجال البحثى البكر «التسول».

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

صدق الله العظيم

المراجع

- إبراهيم حرب (١٩٨٥). مسئولية رجال الأمن في معالجة الانحراف والتشرد والجريمة . الحلقة العلمية السادسة وموضوعها مشكلات الشباب في المجتمع العربي المعاصر . الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- إبراهيم شعلان (١٩٧٢). الشعب المصرى فى أمثاله العامة . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أحمد أمين (١٩٥٣). قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الجمعية العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشؤون الاجتماعية (د. ت. د.). قوانين وقرارات الدفاع الاجتماعى . القاهرة: سلسلة مطبوعات الدفاع الاجتماعى . الكتاب رقم ٢.
- الشعبية القومية للتربية والعلوم والثقافة (١٩٧٥). معجم العلوم الاجتماعية . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أنور محمد الشرقاوى (١٩٧٠). دراسة لأبعاد مفهوم الذات لدى الجانحين رسالة ماجستير: كلية التربية جامعة عين شمس.
- أنور محمد الشرقاوى (١٩٧٧). انحراف الأحداث . القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- حامد عبدالسلام زهران (١٩٧٨). الصحة النفسية والعلاج النفسى (الطبعة الثانية). القاهرة : عالم الكتب.
- حامد عبدالسلام زهران (١٩٨٠). التوجيه والإرشاد النفسى . (الطبعة الثانية). القاهرة: عالم الكتب.
- حامد عبدالسلام زهران (١٩٨٤). علم النفس الاجتماعى (الطبعة الخامسة). القاهرة : عالم الكتب.
- حزم على عبدالواحد والى (١٩٧٢). دراسة تجريبية لسماة شخصية الفتاة الجانحة فى مصر. رسالة ماجستير: كلية الآداب جامعة عين شمس.
- سيدا مغربى (١٩٦٠). انحراف الصغار: دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث فى الإقليم المصرى. القاهرة: دار المعارف.
- سيدا عويس (١٩٦٣). تشرد الأحداث . القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- عبدالعاطى حامد (١٩٧٤). مغامرات صحفى فى قاع المجتمع المصرى (الطبعة الثالثة). القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم.
- عبدالفتاح عجوة (١٩٨٥). البطالة فى العالم العربى وعلاقتها بالجريمة. الرياض: المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب.
- محمد على حسن (١٩٧٠). علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- وفاء الخناجرى (١٩٨٢). الأمثال الشعبية فى حياتنا اليومية . القاهرة : المكتبة القومية الحديثة.
- **Andry, R. G. (1960).** Delinquency and Parental Pathology. London: Methuen.
- **Glueck, S. & Glueck, E. (1934).** One Thousand Juvenile Delinquents. Cambridge: Mass. Harvard University Press.
- **Maccann, R. V. (1957).** Delinquency: Sickness or Sin? New York: Harper & Row.

[٤] الأمّن النفسى دعامة أساسية

للأمّن القومى العربى والعالمى (*)

مقدمة:

ورد ذكر الأمّن فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة:

* قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا...﴾ [البقرة: آية ١٢٥].

* وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...﴾ [البقرة: آية ١٢٦].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ مَبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...﴾ [آل عمران: آية ٩٦-٩٧].

* وقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ...﴾ [العنكبوت: آية ٦٧].

* وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: آية ٣، ٤].

* وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: آية ١١٢].

* وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾ [النور: آية ٥٥].

وتشير الآيات الكريمة إلى أهمية الأمّن فى حياة الإنسان ضد الخوف والجوع وكل مهددات الأمّن، وإلى أهمية أمن المواطن وأمن الوطن.

وضمنت الشريعة المسيحية فى الأناجيل كل ما يؤكد قيامها على الأمّن والأمان، وعلى المحبة والسلام، وعلى الرحمة والخلاص كأسمى الفضائل.

(*) ندوة الأمّن القومى العربى، اتحاد التربويين العرب، بغداد (نوفمبر ١٩٨٨).

واشتملت الشريعة اليهودية فى الأسفار على أوامر ونواهى خاصة بتربية الفضائل الإنسانية وعلى رأسها فضيلة السلام والأمن.

والأمن أمنية البشر الغالية، وأمنية الأفراد والجماعات فى حاضرها ومستقبلها. وتقوم الحكومات والنظم، والدساتير والقوانين، والمعاهدات والمواثيق لكفالة أمن البشر.

وإذا كان الأمن القومى العربى هو الدعامة الأساسية للاستقلال السياسى والاقتصادى والفكرى، فإن الأمن النفسى دعامة أساسية للأمن القومى العربى.

مفهوم الأمن:

الأمن - كمفهوم عام - يعنى حالة مجتمع تسوده الطمأنينة وترفرف عليه رايات التوافق والتوازن الأمنى، مجتمع يسوده الأمن المستتب.

وحالة الأمن لها مكونان متلازمان هما: الأمن الشعورى وهو شعور الفرد والمجتمع بالحاجة إلى الأمن، والأمن الإجرائى وهو الجهود المنظمة لتحقيق الأمن أو استعادته (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

ومن المفاهيم والمصطلحات الواردة: الأمن النفسى، والأمن العام، والأمن القومى، والأمن الدولى، والأمن العالمى.

أهداف الأمن:

الإنسان الأمن يسعد فى عمله ويتنج، ويمارس حياته الطبيعية. ولا خلاف حول الحاجة إلى خدمات الأمن، بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة. فبالنسبة للفرد، فإن خدمات الأمن هى الضمان لحريته. وبالنسبة للمجتمع، فإن خدمات الأمن تحافظ على سلامته من العوامل التى تهدد مقوماته ونظمه. وبالنسبة للدولة، فإن الأمن يحافظ على كيانها واستقرار الحال فى ربوعها (الصادق حلاوة، د.ت.).

أبعاد الأمن:

أبعاد الأمن متعددة ومنها: العسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية، والنفسية. والأمن يتضمن الثقة والهدوء والطمأنينة النفسية نتيجة للشعور بعدم الخوف من أى خطر أو ضرر.

ويكون الإنسان آمناً حين تتوافر له الطمأنينة على حاجاته الجسمية والفسولوجية، وإلى العدل والحرية والمساواة والكرامة. وبغير هذا الأمن يظل الإنسان قلقاً، ضالاً، خائفاً، لا يستقر على أرض، ولا يطمئن إلى حياة (محمد نيازى حتاتة، ١٩٦٧).

أساليب تحقيق الأمّن:

الإنسان مسئول عن تحقيق الأمّن لنفسه وفى المجتمع، وذلك عن طريق العديد من الأساليب الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والنفسية، وكل الإجراءات التى تتخذها أجهزة الأمّن (محمد إبراهيم بنهان، ١٩٦٥).

التربية من أجل الأمّن:

يلاحظ أن التربية من أجل الأمّن، والتربية من أجل السلام، والتربية من أجل التفاهم العالمى، أصبحت من الأمال الكبرى التى يجب أن تأخذ طريقها إلى التطبيق العملى.. حيث يوجه الاهتمام إلى تربية النشء على الولاء للأسرة، وللبيئة المحلية وللوطن وللقومى وللعالم الأكبر. ويجب أن يدعم هذا إقليمياً، حتى يتحقق الأمّن فى المناطق والوحدات الكبرى فى العالم، ومنها الوطن العربى (هيربرت ريد، ١٩٦٤، محمد الهادى عفيفى وسعد مرسى، ١٩٧٣، تيرى كارسون Carson، ١٩٨٥).

ومن أهم أهداف التربية والصحة النفسية فى مجتمعنا العربى والإسلامى، تنمية الإنسان العربى المسلم الصالح، والإنسان الحر صاحب الإرادة والعقيدة والإيمان، والفرد الصحيح نفسياً والذى يعيش فى أمّن وسلام (حامد زهران، ١٩٨٠).

ومن المبادئ التى تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، أن التربية لا بد أن تعمل على إقامة دعائم السلام والتفاهم العالمى والأمّن السياسى والاقتصادى.

الأمّن النفسى:

الأمّن النفسى يقال له أيضاً «الأمّن الانفعالى»، و«الأمّن الشخصى»، و«الأمّن الخاص»، و«السلم الشخصى». والأمّن النفسى من المفاهيم الأساسية فى مجال الصحة النفسية (عبدالمعز القوصى، ١٩٦٩، حامد زهران، ١٩٧٨).

ويرتبط الأمّن النفسى والأمّن الاجتماعى والصحة النفسية، وتوجد علاقة جوهرية بين الاتجاه الدينى ومشاعر الأمّن كعامل من عوامل الشخصية الذى يحدد الصحة النفسية (ليلا كريشنان، Krishnan ١٩٨١).

وهل يسعد الإنسان لو أمّن العالم كله وفقد هو أمّنه؟

مفهوم الأمّن النفسى:

والأمّن النفسى هو الطمأنينة النفسية والانفعالية، وهو الأمّن الشخصى، أو أمّن كل فرد على

حده.

والأمن النفسى هو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً، وغير معرض للخطر (مثل الحاجات الفسيولوجية، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الحب والمحبة، والحاجة إلى الانتماء والمكانة، والحاجة إلى التقدير، والحاجة إلى احترام الذات، والحاجة إلى تقدير الذات. وأحياناً يكون إشباع الحاجات دون مجهود، وأحياناً يحتاج إلى السعى وبذل الجهد لتحقيقه. والأمن النفسى مركب من اطمئنان الذات، والثقة فى الذات، والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة (هوراس إنجليش، أفا إنجليش English & English، ١٩٥٨).

والشخص الأمن نفسياً هو الذى يشعر أن حاجاته مشبعة، وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر. والإنسان الأمن نفسياً يكون فى حالة توازن أو توافق أمنى (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

الحاجة إلى الأمن:

الحاجة إلى الأمن هى أهم الحاجات النفسية، ومن أهم دوافع السلوك طوال الحياة، وهى من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسى السوى والتوافق النفسى والصحة النفسية للفرد (سوزان لونديرفيل، مارى مين Londerville & Main، ١٩٨١).

والحاجة إلى الأمن هى محرك الفرد لتحقيق أمنه. وترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطاً وثيقاً بفرصة المحافظة على البقاء. وتتضمن الحاجة إلى الأمن الحاجة إلى: شعور الفرد بأن بيئته بيئة صديقة، مشبعة للحاجات، وبأن الآخرين يحبونه ويحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، والاستقرار والأمن الأسرى والتوافق الاجتماعى، وحل المشكلات النفسية والاجتماعية، وعلاج أى مرض نفسى، والاطمئنان فى سكن مستقر وإلى مورد رزق مستمر، والأمن الجسمى والصحة الجسمية والشفاء عند المرض، وتجنب الخطر والتزام الحذر، وأمن المخاطر الطبيعية، والشعور بالثقة والاطمئنان والأمن والأمان.

وتتطلب الحاجة إلى الأمن سعى الفرد المستمر للمحافظة على الظروف التى تضمن إشباع الحاجات الحيوية والنفسية، تحت تأثير شعوره بحاجته إلى تأمين نفسه وممتلكاته، ضماناً للاستقرار والطمأنينة، وحتى ينطلق إلى السعى وراء عيشه وتطوير حياته، مستغلاً طاقاته وقدراته فى ظلال الأمن (الصادق حلاوة، د. ت.).

ويحتاج إشباع الحاجة إلى الأمن إلى تماسك الجماعة، والشعور بالانتماء ووحدة الأهداف، وسلامة السلوك، وسلامة الأدوار الاجتماعية، ووضوح العلاقات الاجتماعية، ويسر الاتصال (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

ولا شك أن ارتباط الفرد بالمجتمع والولاء له، مرهونان بإشباع الدوافع والحاجات التى تمكنه من العيش والسعى المنظم الأمن إلى تأمين رزقه، وتوفير موارد عيشه، وتطوير السبل التى ترتقى بها مظاهر حياته (أمانة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى، ١٩٨١).

أبعاد الأمن النفسى:

يشتمل الأمن النفسى (لدى الفرد) على أبعاد أساسية أولية هى:

* الشعور بالتقبل والحب وعلاقات الدفء والمودة مع الآخرين (ومن مظاهر ذلك الاستقرار والزواج والوالدية).

* الشعور بالانتماء إلى الجماعة والمكانة فيها (وتحقيق الذات والعمل الذى يكفى لحياة كريمة).

* الشعور بالسلامة والسلام (وغياب مبددات الأمن مثل الخطر والعدوان والجوع والخوف).

ويشتمل الأمن النفسى على أبعاد فرعية ثانوية هى:

- إدراك العالم والحياة كبيئة سارة دافئة (يشعر بالكرامة، وبالعدالة، وبالاطمئنان، والارتياح).

- إدراك الآخرين بوصفهم ودودين اختياراً (وتبادل الاحترام معهم).

- الثقة فى الآخرين وحبهم (والارتياح للاتصال بهم، وحسن التعامل معهم، وكثرة الأصدقاء).

- التسامح مع الآخرين (وعدم التعصب).

- التفاؤل وتوقع الخير (والأمل والاطمئنان إلى المستقبل).

- الشعور بالسعادة والرضا (عن النفس، وفى الحياة).

- الشعور بالهدوء والارتياح والاستقرار الانفعالى (والخلو من الصراعات).

- الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين إلى جانب الذات (والشعور بالمسئولية الاجتماعية وممارستها).

- تقبل الذات والتسامح معها والثقة فى النفس (والشعور بالنفع والفائدة فى الحياة).

- الشعور بالكفاءة والاقترار والقدرة على حل المشكلات (والشعور بالقوة وتملك زمام الأمور، والنجاح).

- المواجهة الواقعية للأمور (وعدم الهروب).

- الخلو النسبى من الاضطراب النفسى (والشعور بالسواء والتوافق والصحة النفسية). (فاروق عبدالسلام، ١٩٧٩).

خصائص الأمن النفسي:

- تناولت البحوث والدراسات السابقة الأمن النفسي من جوانب متعددة وأظهرت نتائج عينة من تلك البحوث والدراسات أهم خصائص الأمن النفسي على النحو التالي:
- * يتحدد الأمن النفسي بعملية التنشئة الاجتماعية وأساليبها من تسامح وعقاب، وتسלט وديموقراطية، وتقبل ورفض، وحب وكراهية، ويرتبط بالتفاعل الاجتماعي، والخبرات والمواقف الاجتماعية في بيئة آمنة غير مهددة (فاروق عبد السلام، ١٩٧٩).
 - * يؤثر الأمن النفسي تأثيراً حسناً على التحصيل الدراسي للطلبة، وفي الإنجاز بصفة عامة (لوجان جرين Green، ١٩٨١).
 - * المتعلمون والمثقفون أكثر أمناً من الجهلة والأمينين (جوشي Joshi، ١٩٨٥).
 - * شعور الوالدين بالأمن النفسي في شيخوختهم يرتبط بوجود الأولاد وبقيمنتهم (سيجديم كوجيتسيباسي Kogitcibasi، ١٩٨٢).
 - * الذين يعملون بالسياسة يشعرون بالأمن أكثر من الذين لا يعملون بها (ألان جاف Jaffe، ١٩٨١).
 - * الآمنون نفسياً أعلى في الابتكار من غير الآمنين (راستوجي وناتاوات Rastogi & Nathawat، ١٩٨١).
 - * نقص الأمن النفسي يرتبط ارتباطاً موجباً بالدوجماطيقية (أي التثبيت بالرأى والجمود العقائدي دون مناقشة أو تفكير) (بيستونجي وسينج Pestonjee & Sing، ١٩٧٩).
 - * نقص الأمن النفسي يرتبط بالتوتر، وبالتالي بالتعرض لأمراض القلب (جيرى سولز وآخرون Suls et al.، ١٩٨١).

مهددات الأمن النفسي:

- أشارت البحوث والدراسات السابقة إلى أهم مهددات الأمن النفسي على النحو التالي:
- * الخطر أو التهديد بالخطر، مما يشير الخوف والقلق لدى الفرد، ويجعله أكثر حاجة إلى الشعور بالأمن من جانبه، ومن جانب المسئولين عن درء هذا الخطر، خاصة السلطات، وكلما زاد الخطر والتهديد، كلما استوجب زيادة تماسك الجماعة لمواجهة (ليونارد بيركوفيتز Berkwitz، ١٩٧٥).

* الأمراض الخطيرة مثل السرطان، وأمراض القلب يصاحبها فى كثير من الأحيان توتر وقلق مرتفع وكتاب وشعور عام بعدم الأمّن (باتيل وآخرون Patet et al، ١٩٨٠).

* الإعاقة الجسمية، حيث نقص الأمّن والمصابية تكون أوضح عند المعوقين جسمياً منها عند العاديين (ساركار وجانجولى Sarkar & Ganguli، ١٩٨٢).

أساليب تحقيق الأمّن النفسى:

لتحقيق الأمّن النفسى، يلجأ الفرد إلى ما يسمى «عمليات الأمّن النفسى»، وهى أنشطة يستخدمها الجهاز النفسى لخفض أو التخلص من التوتر وتحقيق تقدير الذات والشعور بالأمان. ويجد الفرد أمّنه النفسى فى انضمامه إلى جماعة تشعره بهذا الأمّن.

والأسرة السعيدة، والمناخ الأسرى المناسب لنمو أفرادها نمواً سليماً وإشباع حاجاتهم وخاصة الحاجة إلى الأمّن يؤدى إلى تحقيق الأمّن النفسى، وأسرة العمل والانتماء إلى نقابة يزيد الشعور بالأمّن النفسى، ويقابل هذا الانتماء إلى الوطن (جون بيتس وآخرون Bates et al، ١٩٨٥).

وجماعات الرفاق تدعم الأمّن النفسى لأفرادها. ويتضح ذلك فى جماعات العمل فى السلم والحرب والإنتاج، حيث يعتمد الأفراد بعضهم على بعض بشكل واضح، حتى يشعروا بدرجة أكبر من الأمّن.

الأمّن القومى:

يقال له أيضاً «الأمّن العام» ويعتبر أهم وظائف الدولة العصرية.

مفهوم الأمّن القومى:

الأمّن القومى هو الأمّن الشامل الذى ينعم به مجموع الأفراد والجماعات والأمة والدولة، والشعب والحكومة، فى الوطن، ويوفر للجميع الشعور العام بالطمأنينة وعدم الخوف نتيجة حماية وضمّان كافة حقوق الإنسان، كما تنص عليها الدساتير أو القوانين أو المواثيق الوطنية أو الدولية أو المعاهدات أو الاتفاقيات الدولية (محمد نيازى حتاتة، ١٩٦٧).

ويتضمن الأمّن القومى اطمئنان الجمهور على نفسه وحرّيته وممتلكاته من التهديد والاعتداء، وتأمين هدوئه وسكّنته، وحمايته من الأخطار والكوارث العامة (محمد زكى سطوحى، ١٩٦٢).

والأمّن القومى هو الإجراءات التى تتخذها الدولة لتنمية ودعم وحماية أنشطتها ومصالحها الرئيسة، السياسة والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ودفع أى تهديد أو خطر داخلى

أو خارجى يعوق تلك الأنشطة فى الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيرات الدولية (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

والأمن القومى هو جوهر المصالح القومية والأهداف الحيوية للدولة فى علاقاتها الدولية التى لا تضحي بها بل وتحارب من أجلها.

والأمن القومى يخص دولة ما، أو مجموعة دول، مثل الأمن القومى العربى (للوطن العربى)، والأمن الأفريقى (لمجموعة الدول الأفريقية)، والأمن الأوروبى (لمجموعة الدول الأوروبية).

ومن خصائص الأمن القومى أنه غير مطلق، فحتى الدول العظمى (مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى) لم تحقق لنفسها الأمن المطلق، وحتى الدول المحايدة (مثل سويسرا والنمسا) لم تحقق لنفسها الأمن المطلق.

والأمن القومى نسبى وذلك بسبب نسبية تحديد المصالح القومية، ومصادر تهديد الأمن القومى، وإدراك عوامل الأمن القومى. والأمن القومى دينامى، أى أنه متغير دائماً وغير ثابت، يتأثر بمتغيرات عديدة دائمة التغير داخلياً وخارجياً، وإقليمياً وعالمياً.

أهداف الأمن القومى:

ترتبط أهداف الأمن القومى بأهداف المجتمع (حسن فتح الباب، ١٩٧٦).

ويهدف الأمن القومى إلى وقاية المجتمع عند الجريمة ومظاهر الانحراف، وحمايته من عوامل التخريب، وصد التيارات التى تسمى إلى الإخلال بالنظام العام.

وخير سبيل إلى تحقيق أهداف الأمن القومى هو الأخذ بمبدأ "الوقاية"، أى منع مهددات الأمن قبل حدوثها (الصادق حلاوة، د. ت.).

مقومات الأمن القومى:

يقوم الأمن القومى على مقومات مترابطة متفاعلة هى:

* جغرافياً: ويتمثل فى الموقع الجغرافى والاستراتيجى فى المنطقة والحدود الجغرافية والسياسية كدائرة الأمن المباشر للدولة، والموارد الاقتصادية، والتركيب السكانى من حيث السلالة والدين و اللغة.

* تاريخياً: ويتمثل فى تاريخ الدولة فيما يتعلق بالحرب والسلام والأحداث التاريخية، ومدى اعتمادها على القوة، ومدى الصداقة أو العداة مع جيرانها.

- * اجتماعياً: ويتمثل فى التكوين الاجتماعى، ومدى تجانسه وتكامله وتركيبه طائفيًا ودينيًا وعرقياً.
 - * اقتصادياً: ويتمثل فى النظام الاقتصادى، ومدى كفاءته واستقراره وإشباعه للحاجات وتحقيقه للطموحات، ومدى توازنه على مستوى التبادل والتعاون الخارجى.
 - * سياسياً: ويتمثل فى النظام السياسى ومدى كفاءته واستقراره داخليًا، ومدى نجاحه فى محيط العلاقات الدولية الخارجية.
 - * دبلوماسياً: ويتمثل فى النشاط الدبلوماسى، ومدى قدرته على تهيئة المجال الخارجى وإقناعه لتقبل قرارات الدولة وأعمالها، ونقل صورة ما يجرى فى الخارج لوضع متخذى القرار بالداخل فى الصورة الصحيحة للبيئة الخارجية.
 - * عسكرياً: ويتمثل فى القوة العسكرية اللازمة لحماية الدولة ضد أى تهديد مسلح، وتأمين سلامة أراضيها من أى اعتداء.
 - * علمياً: ويتمثل فى مدى التقدم العلمى والتقنى، والاتصال الحضارى، ووسائل الإنتاج المتقدمة، والأسلحة المتطورة.
 - * أيديولوجياً: ويتمثل فى مدى الرضا عن الأيديولوجية السائدة فى الدولة.
 - * معنوياً: ويتمثل فى الإرادة الوطنية، والالتفاف حول القضايا الوطنية لتحقيق الأهداف.
- (أحمد شوقى الحفنى، ١٩٨٨، أمير اسكندر، ١٩٨٨، محمد الديب، ١٩٨٨).

مجالات الأمن القومى:

- للأمن القومى مجالان رئيسان متكاملان يتبادلان التأثير، ويعتبران وجهين لعملة واحدة هما:
- * **الأمن الداخلى:** وهو يرادف الأمن العام، وتوجه جهوده أساساً ضد التهديد الداخلى للأمن، ويتضح الأمن الداخلى من ممارسة السلطات داخل الدولة، وما تحظى به كل سلطة من هبة واحترام داخل الدولة، ومدى الانضباط الاجتماعى داخل المجتمع بما يحقق الطمأنينة والاستقرار. ومن أهم جوانب الأمن الداخلى:
- الأمن ضد الجريمة: وهو الأمن التقليدى، وهو أول وأشيع جوانب الأمن العام. وهو تأمين المواطنين ضد الجريمة التى تضر بالنفس أو المال أو الدولة أو إحدى سلطاتها أو الخير العام أو المصلحة العامة.

- الأمّن الاقتصادى: وهو الطمأنينة النابعة من تأمين مصادر الثروة العامة والإنتاج والتموين والتجارة الداخلية. ويتسع مجال الأمّن الاقتصادى ليشمل النقل والمواصلات والمرور والطاقة والسياحة والآثار والمسطحات المائية ومكافحة جرائم الأموال العامة والتهرب من الضرائب والرسوم.

- الأمّن الاجتماعى: وهو حماية أفراد المجتمع من احتمالات الأخطار الاجتماعية فى حاضرهم ومستقبلهم، وصيانة النفس والمال. ويتضمن الأمّن الاجتماعى أيضاً فاعلية الإدارة، ويعبر عنها استمرارية المرافق العامة بكفاءة وعدم توقف، بما يحقق التنمية والتماسك الاجتماعى. ويتسع مجال الأمّن الاجتماعى ليشمل الأحوال المدنية والأحداث، والسجون، والرعاية اللاحقة، ومكافحة المخدرات، ومكافحة جرائم الآداب العامة. وهكذا يرتبط الأمّن العام بالظواهر الاجتماعية والأهداف والبرامج الاجتماعية والتغيرات الاجتماعية فى المجتمع (حسن فتح الباب، ١٩٧٦).

- الأمّن القانونى: وهو الطمأنينة النابعة من الاحتماء بقانون عادل يتسم بثبات القواعد المنظمة للحقوق يحترمه الجميع. ويجد الفرد أمّنه فى احتمائه بالقانون العادل، ويشعر بعدم الأمّن إذا قام القانون على غير مقتضى العدل واتسم بعدم الاستقرار. وإذا كان الفرد يختل أمّنه حينما يقع عليه أو يهدد بأن يقع عليه الضرر من جانب فرد مثله، فهو أشدّ جزءاً وأكثر تعرضاً لاختلال أمّنه إذا كان مصدر الخطر عليه هو القانون إذا ظلم والسلطة إذا طغت (محمد نيازى حتاتة، ١٩٦٧).

- الأمّن القضائى: وهو الطمأنينة النابعة من الاحتماء بقضاء عادل يطبق قانوناً عادلاً. والقضاء هو ملاذ الأمّن الأخير، إذا فقد الأمّن فى الجوانب الأخرى.

- الأمّن السياسى: وهو تأمين الحرية والديموقراطية فى ممارسة الحقوق السياسية العامة.

* **الأمّن الخارجى:** وتوجه جهوده ضد التهديد الخارجى والضغط الخارجى، والصراع الدولى، وكل ما يهدد الأمّن القومى سواء على المستوى الإقليمى أو على المستوى العالمى. وهو أمّن ضد الخضوع لقوة أو سلطة أجنبية، أى أمّن الدولة بالنسبة لحقوقها ومصالحها الجوهرية فى علاقاتها الدولية. ويتضح الأمّن الخارجى فى ممارسة العلاقات الدولية الخارجية، فى تعاون واحترام متبادل، بما يحقق مصالح الدولة الحيوية، ويبعد عنها التهديدات الخارجية.

ويلاحظ أن أمّن الدولة (أى تأمين النظام الداخلى للدولة) من أهم جوانب الأمّن القومى، ويهدف إلى حماية النظام الدستورى للبلاد، ومنع أى نشاط من شأنه أن يفسد العلاقة والثقة بين الشعب والسلطة أو يهدد بإفسادها. وأمّن الدولة يمثل حلقة وصل جيدة بين مجال الأمّن

الداخلى والخارجى. ويلاحظ كذلك أن الأمن القومى يعتبر خلاصة أو محصلة التفاعل بين المجالين الداخلى والخارجى (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

مهددات الأمن القومى:

أى تهديد يوجه إلى القوة القومية ككل، أو إلى أحد عناصرها، هو تهديد للأمن القومى. وتتضمن مهددات الأمن القومى مهددات داخلية ومهددات خارجية.

المهددات الداخلية: وهى مهددات الأمن العام. وتتصف بعمومية أثرها وشموله وخطره الذى يشمل جميع المواطنين والذى قد يمتد إلى الخارج، ويؤثر فى العلاقات الدولية إقليمياً وعالمياً. ومن أهم المهددات الداخلية للأمن القومى:

- الجريمة: وكل فعل عدوانى يحرمه الشرع ويجرمه القانون مما يوقع المجرم تحت طائلة العقاب. ومن أشكال الجريمة: السرقة والنشل والنصب والتزوير والاختلاس والرشوة ولعب الميسر والاتجار فى السوق السوداء والتهرب والتخريب وابتزاز الأموال والشعوذة والقتل. ويضاف إلى ذلك الجرائم السياسية، وهى الجرائم الموجهة ضد نظام الدولة أو سير جهازها، وكذلك الجرائم الموجهة ضد حقوق المواطن السياسية (محمود فهمى، ١٩٦٤).

- الانحراف (الجناح): وهو من الأمراض النفسية الاجتماعية. ومن مظاهره الكذب والنصب والاحتيال والغش والخداع والهروب من المنزل والمدرسة والعمل، والتشرد والتسول والفساد الأخلاقى والإدمان والسلوك الجنسى المنحرف، وغير ذلك من ألوان السلوك المضاد للمجتمع (حامد زهران، ١٩٨٤، إبراهيم حرب، ١٩٨٥).

- الشغب: وإثارة المتاعب والتمرد والعنف، ويظهر فى مناطق الصراع الطبقي أو مع إدارات المصانع وغيرها. وقد يصاحب الشغب بعض مظاهر الانحراف والسلوك المضاد للمجتمع مثل التخريب (جورج دوديتشا وآخرون، ١٩٦٦).

- الإضراب: ويكون فى معظمه كاحتجاج، كما يحدث فى الإضراب عن العمل فى المناطق الصناعية، وعن الدراسة فى المعاهد العلمية. وقد يصاحب الإضراب الاعتصام والمظاهرات والهياج العام، مما قد يؤثر على الإنتاج والسلم الاجتماعى والصحة النفسية للمواطنين (نيجيل نيكولسون وجون كيلي Nicholson & Kelly، ١٩٨٠، شارلز ستونر وراج أرورا Stoner & Arora، ١٩٨٧).

- الفتن المسلحة: حيث تقوم أقلية متطرفة عقائدياً أو أيديولوجياً أو سياسياً بإثارة الفتن فى المجتمع أو بمحاولة قلب النظام (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

- الكوارث العامة: والأخطار مثل الزلزال والفيضان المدمر والسيول وانهيار القناطر والحريق والأوبئة.

المهددات الخارجية: وهى مهددات من الخارج تعطل ممارسة السلطات فى الداخل، وتهدد كيان الدولة السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، أو تخل بقيمتها الجوهرية. ومن أهم المهددات الخارجية للأمن القومى:

- الغزو العسكرى: الذى يهدد الأرض والثروة والمصالح القومية.

- الحرب النفسية: وهى حرب تغيير السلوك وإضعاف الإرادة القومية، حرب بلا مدافع، حرب أفكار، حرب أعصاب، حرب سياسية، حرب دعاية وشائعات وغسيل مخ (حامد زهران، ١٩٨٤).

- الجاسوسية: وهى من أشد المهددات الخارجية للأمن القومى حيث يقوم بها عملاء يعملون لصالح دول أجنبية.

- التبعية الاقتصادية: النابعة من نقص الموارد، وانخفاض الإنتاج، والتخلف التكنولوجى، وتخلف نظم الإدارة.

- التبعية السياسية: مما يجعل الدولة تدور فى فلك سياسى أو آخر، ويهدد قرارها السياسى أو يحدده أو يوجهه (حامد ربيع، ١٩٨٤).

أساليب تحقيق الأمن القومى:

تهدف أساليب تحقيق الأمن القومى إلى حماية الأمن الداخلى ضد مهدداته، وحماية كيان الدولة، ومواجهة المخاطر التى يتعرض لها الأمن الخارجى.

أساليب تحقيق الأمن الداخلى، وأهمها ما يلى:

- عمل هيئة الشرطة، وهى جهة التنفيذ المباشر لمقتضيات الأمن العام، ويوسع البعض مجال عمل هيئة الشرطة، كجهاز أمن مدنى فى المجال الوقائى والمجال القضائى والمجال الاجتماعى والمجال العلاجى، مؤكداً على نظرية الدفاع الاجتماعى (أحمد مسلم، ١٩٦٢، إبراهيم حرب، ١٩٨٥).

- تعاون هيئات كثيرة مثل القضاء، ودور العلم، ودور العبادة، ووسائل الإعلام، وقوى الإنتاج، والرأى العام (حامد ربيع، ١٩٨٤).

- الديمقراطية، وتطبيقها السليم والفعال، بحيث يواكب النظام السياسى التطور الاجتماعى والاقتصادى والثقافى (عدنان اسكندر، ١٩٧٨).

أساليب تحقيق الأمن الخارجى، وأهمها ما يلى،

- عمل القوات المسلحة، وهى تلعب الدور الأكبر فى تحقيق الأمن الخارجى، باعتبارها الدرع الواقى ضد ما يهدده من أخطار وأهمها الغزو العسكرى.

- القوة القومية الشاملة للدولة: وأهمها القوة الاقتصادية، والقوة السياسية، والقوة الدبلوماسية، والقوة الاجتماعية، والقوة الحضارية، والقوة التكنولوجية، وقوة الإرادة (نبيل إبراهيم، ١٩٨٨).

الأمن القومى العربى،

لا شك أن الأمن القومى العربى هو الدعامة الأساسية للاستقلال السياسى والاقتصادى والفكرى. ومن أهم عناصر القوة العربية، تحقيق الأمن القومى العربى.

مفهوم الأمن القومى العربى،

الأمن القومى العربى، هو الأمن القومى الإقليمى لوطن العربى، كهدف استراتيجى لحماية كيانه وحقه، وحق الأمة العربية فى البقاء والعيش فى إطار من الأمن، حيث تتعاون الدول العربية على الاحتفاظ بأمن كل منها، وعلى أمنها جميعاً تحقيقاً للهدف المشترك بينها (محمد رضا فودة، ١٩٨٨).

وهكذا، فإن مفهوم الأمن القومى (القطرى) وهو أمن دولة بعينها ضرورى، إلا أن الاهتمام به وحده بعيداً عن الأمن القومى العربى، يعتبر قاصراً عن تحقيق أهدافه، وتهديداً للأمن القومى العربى. والأمن القومى العربى يعبر عن وجود وكيان القومية العربية (حامد ربيع، ١٩٨٤، أحمد شوقى الحفنى، ١٩٨٨).

مقومات الأمن القومى العربى،

بالإضافة إلى ما ذكر عن مقومات الأمن القومى، فإن لبعضها ملامح خاصة بالوطن العربى. وفيما يلى بعض الإضافات عن مقومات الأمن القومى العربى:

* جغرافياً: وتتمثل فى الوحدة الجغرافية للوطن العربى الكبير من المحيط إلى الخليج، والحدود الوهمية المصطنعة بين دوله، والهجرة السكانية بين الدول العربية، وخصائص السكان الديموجرافية والجنسية والدينية واللغوية والحضارية.

* سياسياً: وتتمثل فى التكامل السياسى العربى وتجنب الصراع والخلافات والحساسيات، وحل المشكلات والخلافات بين الأقطار العربية سلمياً.

* اقتصادياً: وتتمثل فى ثروات الأمة العربية وخيراتها خاصة البترول، وتحقيق الاستقلال

الاقتصادى، والاهتمام بالتصنيع والتنمية الاقتصادية الشاملة، والتكامل الاقتصادى بين الدول العربية (حسن طوالة، ١٩٨٤).

* ثقافياً وفكرياً: وتمثل فى نمو الفكر القومى العربى المشترك فى إطار الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وتعاضم دور وسائل الإعلام، ودور العلم، وحل مشكلات الأمة العربية، والتصدىق للتسلل الفكرى واختراق العقل العربى واختراق الشخصية العربية، والغزو الثقافى الخارجى (سعيد إسماعيل، ١٩٨٧).

مهددات الأمن القومى العربى:

يتعرض الأمن القومى العربى لعدد من المتغيرات التى تهدده، وهى:

مهددات الأمن العربى داخلياً، وأهمها:

- التهديدات السياسية، المتمثلة فى الاضطراب السياسى، والاستقطاب الدولى، وظهور الاتجاه الإسلامى والاتجاه الاشتراكى والاتجاه الماركسى، وظهور الخلافات والحساسيات والانقسامات الداخلية بين العرب، وضعف فاعلية جامعة الدول العربية، وتزعزع الاستقرار الداخلى فى العديد منها. يضاف إلى ذلك عزل أو انعزال دولة أو أكثر عن محيطها العربى (أمير اسكندر، ١٩٨٨).

- التهديدات الاقتصادية، المتمثلة فى عدم استغلال ثرائه الاقتصادى، والمعاناة من مشكلة نقص المواد الغذائية.

- التهديدات الاجتماعية، المتمثلة فى نفشى الأمية، والمشكلات الطائفية (كما فى لبنان)، والعرقية (كما فى السودان).

- التهديدات العسكرية، المتمثلة فى العقيدة العسكرية بين الدول العربية ما بين الشرقية والغربية، والاعتماد فى التسليح على الدول الكبرى، وعدم تنفيذ اتفاقية الدفاع العربى المشترك، وعمل الولايات المتحدة على أن تتفوق إسرائيل عسكرياً على الدول العربية مجتمعة (محمد رضا فودة، ١٩٨٨).

- الإرهاب المحلى والدولى، أو الإجرام والعنف الدولى، الذى يعبر عنه التعصب المذهبى والعقائدى داخل الدائرة القومية وخارجها فى الإطار العالمى، ومن أمثلة ذلك خطف الطائرات أو قتل الزعماء (حامد ربيع، ١٩٨٤).

مهددات الأمن العربى خارجياً، وأهمها:

- الصراع الدولى، خاصة بين القوتين العظميين بسبب موقع الوطن العربى الاستراتيجى الهام فى السلم والحرب، لما به من جسور مرور لطرق التجارة العالمية عن طريق قناة السويس والمضائق البحرية وخطوط الأنابيب، ولما يملكه الوطن العربى من ثروات خاصة البترول، إذ ينتج ثلث بترول العالم، كما أنه سوق ضخمة للسلع المصنوعة والأسلحة، واستقطاب كل قوة لبعض الدول العربية، ومحاولة إيجاد مواطنى أقدام لها فيها، ومحاولة السيطرة والنفوذ، معتمدة فى ذلك على التخلف السياسى والاقتصادى والاجتماعى ومشكلات الحدود. فمثلاً تتبع الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تلخص فى الالتفاف حول الكتلة الشرقية بأحلاف عسكرية، ولكى تستأثر بكنوز المنطقة الاقتصادية. ويبدى الاتحاد السوفيتى اهتماماً كبيراً بقناة السويس كمر مائى يقصر المسافة بينه وبين البحر الأحمر وجنوب شرق آسيا (محمود خليل، ١٩٨٥، ١٩٨٨).

- دور إسرائيل كتهديد أمنى مباشر، حيث تبنى استراتيجية الردع وتعتمد فى سياستها على ثلاثة محاور لضمان أمنها وتهديدها لأمن الدول العربية، يتمثل فى بناء قوة بحرية ضاربة، وبت الفرقة بين العرب، والاعتماد الكامل على الولايات المتحدة الأمريكية. ولم تكف إسرائيل بالتفوق على العرب فى مجال الأسلحة التقليدية، بل أنشأت قاعدة نووية لصناعة القنبلة النووية، وتضرب فى نفس الوقت أى نشاط نووى عربى لإجهاض الجهود العربية بشأن إعداد الرادع النووى العربى (عبدالمعنى عامر، ١٩٨٨).

- مطامع إيران فى أن تهيمن على الخليج العربى، وأن تحقق أطماعها من خلال الحرب ضد العراق وتهديد الأمن القومى الكويتى، وتهديد الملاحة فى منطقة الخليج (محمد رضا فودة، ١٩٨٨).

وهناك أمثلة تطبيقية كثيرة لا يتسع المجال إلا للإشارة إلى المراجع التى تناولها، فمثلاً تناولت المراجع موضوعات مثل: «البحر المتوسط فى لعبة التوازن الدولى» و «البحر الأحمر والأمن العربى»، «الصراع الإقليمى وعلاقته بالصراع العالمى»، «المخاطر التى تهدد أمن الخليج العربى» (أمين هويدى، ١٩٨٠، ١٩٨٢).

أساليب تحقيق الأمن القومى العربى:

يتطلب تحقيق الأمن القومى العربى: تحديد مهددات الأمن القومى العربى، والاتفاق على أهداف الأمن القومى العربى، ووضع استراتيجية عربية لتحقيق الأهداف، تركيز على الاعتماد على الذات والتضامن العربى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً (محمد رضا فودة، ١٩٨٨).

وهناك أساليب متعددة لتحقيق الأمن القومى العربى، وفى الأغلب والأعم يتم المزج بين أكثر من واحدة منها حسب مقتضيات الأمور. وفيما يلى أهم هذه الأساليب:

* استقلال وأمن كل دولة من الدول العربية، ويتطلب ذلك قيام علاقات بينها على أساس الاعتراف المطلق بحق السيادة والاستقلال لكل منها، وتأمينها ضد احتمالات الغزو والاعتداء من جانب الدول الأخرى (محمد نيازى حتاتة، ١٩٦٧).

* القوة الذاتية لكل دولة، والقوة الجماعية لدول الوطن العربى مجتمعة، مع تعزيز القوة العسكرية بالتصنيع الحربى العربى (نبيل إبراهيم، ١٩٨٨).

* التعاون والتعايش السلمى وعدم الاعتداء بين الدول العربية، فى إطار من العلاقات الدولية الحسنة وعلاقات حسن الجوار، والتفاوض فى حالة وجود صراعات أو خلافات (جورج بانزيجر Banziger، ١٩٨٤).

* الأمن الجماعى، وتنمية وتعزيز جهود المنظمات الدولية مثل: جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية.

* الوحدة العربية أمل المستقبل، حيث يجب أن تواجه الأمة العربية مستقبلها، مع الإلمام بوقائع حاضرها، ولتعرف أن مصيرها وأملها هو الوحدة العربية صانعة المستقبل العربى (مطواع صفدى، ١٩٧٩).

الأمن العالمى:

الأمن العالمى دون شك هو الإطار الشامل لكل مستويات الأمن، أى الأمن النفسى والأمن القومى والأمن الإقليمى.

والأمن العالمى هو أمن العالم كله، أى أنه يتسع ليشمل الأمن القومى والأمن النفسى. ويرافق مصطلح «الأمن العالمى» مصطلح «السلام العالمى» لأن السلام العالمى هو جوهر الأمن العالمى. ويلاحظ أن الأمن أوسع مدلولاً من السلام، فالسلام إطار للأمن وشرط عام لتحقيقه، ولكنه ليس كل الأمن (أحمد مسلم، ١٩٦٢).

ولقد أصبح الأمن والسلام العالمى من أعز أهداف الإنسان، ولكنه فى بعض الأحيان يبدو بعيد المنال، خاصة فى نظر المتخوفين من المستقبل.

ومنذ الحرب العالمية الثانية شهد العالم فترات قلق، بسبب احتمال نشوب حرب نووية لا تبقى ولا تذر (راشد البراوى، ١٩٤٩).

وهناك معوقات تجعل وقف سباق التسلح النووى صعباً. ويؤدى سباق التسلح النووى إلى تهديد نفسى عالمى خطير، يتمثل فى الرعب النووى من قيام حرب، أو من وقوع كارثة نووية عن طريق الخطأ. والعالم الذى شهد آلاف الحروب الكبيرة والصغيرة أصبحت حاجته ماسة إلى الأمّن العالمى والسلام العالمى. وعلى كل حال، فإن صالح البشرية يتطلب تقليل الحروب، وهذا ممكن، لأن الحرب سلوك اجتماعى معقد متعلم، ولأنها لم تعد صالحة لحل للصراعات بين الأمم (جيروم فرانك Frank، ١٩٨٣).

وفى سنة ١٩٨٨ تحسّن الآمال، ويجتمع زعيما القوتين العظميين ليقوما معاهدة إزالة الصواريخ النووية متوسطة المدى من أوروبا، وهذه خطوة على طريق الأمّن والسلام العالمى. وهناك الكثير من المؤلفات والبحوث والدراسات، تؤكد أهمية الأمّن العالمى بالنسبة لصالح البشرية وبقائها واستمرارها (كينيث تويتشيت، Twitchett ١٩٧١).

وهناك اهتمام علمى عالمى بالأمّن العالمى والسلام العالمى، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أقيم مؤتمر فى سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٣، عرض فيه عدد من البحوث كلها تحت عنوان «الطريق إلى السلام فى الثمانينات نظرياً وعملياً» ونشرت هذه البحوث فى مجلة علم النفس السياسى Political Psychology سنة ١٩٨٤. وقد ركز كل بحث على جانب من جوانب الموضوع الرئيس للمؤتمر. ومن نماذج ما قدم فى هذا المؤتمر ما يلى:

* مشاركة الأفراد فى حركة السلام فى جميع الشعوب والأجناس (ديان توماس Thomas، ١٩٨٤).

* أهمية الرأى العام فى تحديد السياسة العامة الخاصة بالأمّن القومى والامّن العالمى (بروستر سميث Smith، ١٩٨٤).

* زيادة الاهتمام بالرأى العام والتحذير من خطر سباق التسلح، والدعوة إلى السلام العالمى، وذلك عن طريق مزيد من الجهود التربوية (دافيد مكفادين McFadden، ١٩٨٤).

* النظر إلى الوضع السياسى العالمى الحالى ككل متكامل مترابط، حتى يمكن تحقيق أمّن وسلام حقيقيين ودائمين (ويليس هارمان Harman، ١٩٨٤).

* ضرورة العمل فى إطار استراتيجية طويلة المدى من أجل السلام على أساس تحقيق العدالة الاجتماعية، وفى ظل الديمقراطية (جيمس بيرنز Burns، ١٩٨٤).

التكامل بين الأمن النفسى والقومى والعربى والعالمى:

يمتد الأمن وتوسع دوائره، وتتصاعد مستوياته، وتتكامل حلقاته، من الأمن النفسى مروراً بالأمن القومى وحتى الأمن العالمى. وكل هذه تشعب الحاجة إلى الأمن على مستوى الفرد، والدولة، والإقليم، والعالم.

ولا شك أن تحقيق الأمن النفسى شرط لتحقيق الأمن العالمى. ويؤثر كل مستوى من مستويات الأمن فى المستويات الأخرى ويتأثر بها. ويتضح التكامل بين الأمن النفسى والقومى والعربى والعالمى من خلال الخلاصات الآتية:

* الأمن النفسى جزئية هامة وركن ضرورى من أركان الأمن العام والأمن القومى (أحمد مسلم، ١٩٦٢).

* الأمن النفسى، باعتباره أمن المواطن فى وطنه، إنما يعتمد على أمن الوطن ذاته، وأمن الأفراد فى داخل الدولة وثيق الصلة بأمن الدولة، ويختلط أمن الأفراد بالأمن القومى اختلاطاً لا يقبل الانفصام (محمد نيازى حتاتة، ١٩٦٧).

* كفاية الشعور بالأمن النفسى لدى الفرد لها أثرها على كيان الدولة وأمنها. وفى نفس الوقت يتأثر الأمن النفسى بالأمن القومى، فاضطراب الأمن القومى يؤثر على الأمن النفسى. ولا شك أن حدوث شغب يهدد الأمن القومى، أمر يزعج المواطن ويصيب حياته الخاصة بالاضطراب، على الرغم من أن الشغب لا يكون موجهاً ضده شخصياً (محمد عبدالكريم نافع، ١٩٨٧).

* الأمن النفسى (الشخصى) والأمن القومى (أمن المجتمع) مترابطان ومتكاملان، ولا بد أن يقام بينهما توازن وعلاقة تبادلية (أمانة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى، ١٩٨١).

* هناك علاقة قوية بين الأمن النفسى، والحاجة إلى المودة، وبين الأمن القومى الذى يهدده العرب والحرب النووية (جين بيرس Pearce، ١٩٨٣).

* يرتبط الأمن النفسى الشخصى بالأمن العالمى (جون ماك Mack، ١٩٨٤).

* توجد علاقة وصل بين مفهوم الأمن القومى لكل واحدة من الدول العربية وبين الأمن القومى العربى (حامد ربيع، ١٩٨٤).

* يرتبط الأمن القومى العربى بالنظام الدولى والمتغيرات العالمية وبالتالي بالأمن العالمى.

متصل الأمن:

وهكذا يمكن التوصل إلى خلاصة تتضح فى متصل الأمن، الذى يبين مستوياته المتكاملة، المتصاعدة، موحدة النوع، متميزة المستوى، من الأمن النفسى إلى الأمن القومى، إلى الأمن القومى العربى، إلى الأمن العالمى، والفرق بينها إنما هو فرق فى المستوى وليس فى النوع، فكلها مستويات أمن.

توصيات:

فيما يلى بعض التوصيات:

* الاهتمام بتحقيق الأمن النفسى الشخصى للأفراد ومواجهة مهدداته، لأنه دعامة أساسية للأمّن القومى، وللأمّن القومى العربى، وحتى للأمّن العالمى.

* توجيه البرامج التربوية والندوات والحلقات الدراسية، من أجل تحقيق الأمن النفسى والأمن القومى والأمن العربى، والتوجيه القومى والدينى للتربية والكتب الدراسية والمطبوعات المختلفة، واعتماد منهج فى التربية الوطنية والقومية للأجيال الجديدة، ليصبح ولاؤها للوطن ومستقبل الأمة العربية.

* متابعة التطورات الحديثة فى إجراءات الأمن، وأدواته مثل تطوير أدوات الإنتاج وتصنيع السلاح محلياً.

* تحمل جميع القوى القومية العربية مسئولية تحقيق الأمن القومى، وعدم إلقاء كل مسئولية المحافظة عليها على عاتق جهاز الأمن أو هيئة الشرطة أو القوات المسلحة، وإسهام الأفراد فى تحقيق الأمن بمعاونة أجهزة وقوى الأمن والتزود بالتدابير الوقائية لمنع كل ما يخل بالأمن القومى.

* تكامل الجهود الأمنية القومية، وتدعيم الأمن القومى العربى الجماعى فى الوطن العربى بحكم تشابه المصالح الأمنية بين الدول العربية، وبحكم انتماء كافة الأجهزة الأمنية العربية انتماء حضارياً واحداً يقارب بينها، وبحكم أن مفاتيح الأمن لكل دولة عربية يقع خارج حدودها السياسية، وبحكم أن الأمن العربى لا يتجزأ، وأن أمن كل بلد عربى هو ركيزة لتدعيم الأمن القومى العربى، وبحكم أن الأمن القومى العربى مسئولية جماعية تضامنية ويرتبط بالوجود والمصير العربى.

* تدعيم الأمن القومى العربى، فى ظل جامعة الدول العربية، وفى ضوء مقوماته جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً واجتماعياً، وفى إطار الوحدة العربية، والاتفاق على نظرية أمنية عربية لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، وتسوية الخلافات السياسية العربية، والاتفاق على أساليب المواجهة للأخطاء والأخطار التى تهدد الأمن القومى العربى، مثل النزاع العربى، والصراع الدولى، وحرب الخليج وغيرها.

* تحقيق الأمن القومى العربى من خلال الوعى الرشيد بطبيعة المتغيرات فى النظام العالمى والتفاعل معها وفق مصالح عربية محددة الأهداف، والتأكيد على سياسة عدم الانحياز، والبعد عن الأحلاف للابتعاد عن مخاطر الصراع الدولى، والعمل على إحلال السلام العالمى محل الاضطرابات الإقليمية.

ونأمل أن توضع هذه التوصيات موضع التنفيذ.

المراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم حرب (١٩٨٥). مسئولية رجال الأمّن فى معالجة الانحراف والتشرد والجريمة. الحلقة العلمية السادسة، وموضوعها "مشكلة الشباب فى المجتمع العربى المعاصر". المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.
- أحمد شوقى الحفنى (١٩٨٨). الأمّن القومى: دراسة نظرية فى الأصول والمفاهيم. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ٤١-٣٢.
- أحمد شوقى الحفنى (١٩٨٨). الدور المصرى فى الأمّن العربى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ١١٦-١٢٤.
- أحمد مسلم (١٩٦٢). نحو علم للأمّن العام. مجلة الأمّن العام، عدد ١٦، ص ١٠١-١٠٤.
- الصادق حلاوة (د.ت.د.). الأمّن العام: فلسفته وخطته. القاهرة: دار الفكر العربى.
- أمانة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى (١٩٨١). المشاكل الأمنية المعاصرة: أنواعها، أسبابها، والآثار المترتبة عليها. المجلة العربية للدفاع الاجتماعى، عدد ١٢، ص ١٥-٧٥.
- أمير اسكندر (١٩٨٨). مصر والامّن القومى العربى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ٦-١٢.
- أمين هويدى (١٩٨٠). أحاديث فى الأمّن العربى. بيروت: دار الوحدة.
- أمين هويدى (١٩٨٢). الأمّن العربى المستباح. القاهرة: دار الموقف العربى.
- جورج دويديتشا وآخرون (ترجمة) حسن طلعت عبد الوهاب (١٩٦٦). علم النفس فى خدمة الأمّن. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- حامد ربيع (١٩٨٤). نظرية الأمّن القومى العربى والتطور المعاصر للتعامل الدولى فى منطقة الشرق الأوسط. القاهرة: دار الموقف العربى.
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨). الصحة النفسية والعلاج النفسى (الطبعة الثانية). القاهرة: عالم الكتب.
- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠). التوجيه والإرشاد النفسى (الطبعة الثانية). القاهرة: عالم الكتب.
- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٤). علم النفس الاجتماعى (الطبعة الخامسة). القاهرة: عالم الكتب.
- حسن طوالبه (١٩٨٤). الوفاق الدولى والامّن القومى العربى (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الموقف العربى.
- حسن فتح الباب (١٩٧٦). تقويم بعض مفاهيم الأمّن العام. مجلة الأمّن العام، عدد ٧٣، ص ٥٨-٦٠.
- راشد البراوى (١٩٤٩). الطريق إلى السلام: بحث فى تنظيم العلاقات الدولية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- سعيد اسماعيل على (١٩٨٧). دور التعليم الأجنبى فى اختراق الشخصية العربية. المؤتمر الفكرى الرابع للتربويين العرب. بغداد: يونيو ١٩٨٧.
- عبد العزيز القوصى (١٩٦٩). أسس الصحة النفسية (الطبعة التاسعة). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عبد النعم محمد عامر (١٩٨٨). التسليح النووى الإسرائيلى والامّن العربى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ١٠٢-١١٥.

- **علشان إسكندر (١٩٧٩)**. مستقبل الديمقراطية فى الوطن العربى: مجلة الفكر العربى عدد ١٠، ص ١١٧-١٣٠.
- **فاروق سيد عبدالسلام (١٩٧٩)**. القيم وعلاقتها بالأمن النفسى. مجلة كلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز، عدد ٤، ص ١١٩-١٣٦.
- **فاروق سيد عبدالسلام (١٩٧٩)**. مقياس الطمأنينة النفسية. القاهرة: مكتبة الخانجى.
- **محمد الهادى عفيفى وسعد مرسى أحمد (١٩٧٣)**. قراءات فى التربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
- **محمد إبراهيم نيهان (١٩٦٥)**. التعليم فى خدمة السلام. القاهرة: دار الكرنك.
- **محمد حافظ إسماعيل (١٩٨٧)**. أمن مصر القومى فى عصر التحديات. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- **محمد رضا هودة (١٩٨٨)**. تحديات الأمن العربى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ٤٢-٥٣.
- **محمد زكى سطوحى (١٩٦٢)**. مفهوم الأمن العام. مجلة الأمن العام، عدد ١٨، ص ٨٣-٩٢.
- **محمد عبدالكريم نافع (١٩٨٧)**. أمن الدولة العصرية (الطبعة الثانية). القاهرة: أكاديمية الشرطة.
- **محمد محمود اللبيب (١٩٨٨)**. الأمن العربى من منظور جغرافى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ٥٤-٦٧.
- **محمد نيازى حتاتة (١٩٦٧)**. معيار الأمن العام فى المجتمع الحديث. مجلة الأمن العام، عدد ٣٨، ص ٣-١٠.
- **محمود فهمى (١٩٦٤)**. علم النفس والجريمة. مجلة الأمن العام، عدد ٢٤، ص ٧٥-٨٠.
- **محمود محمد خليل (١٩٨٥)**. الأمن القومى العربى والمصرى بعد حرب أكتوبر. رسالة دكتوراه، أكاديمية ناصر العسكرية العليا.
- **محمود محمد خليل (١٩٨٨)**. النظام الدولى والأمن القومى العربى. مجلة المنار، عدد ٣٩، ٤٠، ص ٦٨-٧٧.
- **مطالع صفدى (١٩٧٩)**. وأين مستقبل العرب؟ مجلة الفكر العربى، عدد ١٠، ص ٩-٤.
- **نبيل إبراهيم أحمد (١٩٨٨)**. الصناعة الحربية والأمن العربى. مجلة المنارة عدد ٣٩، ٤٠، ٩٠ - ١٠١.
- **هيريرتريد (ترجمة) محمد الشيخ (١٩٦٤)**. التربية من أجل السلام. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

المراجع الأجنبية:

- **Banziger, George (1984)**. A problem solving workshop: The Middle East come to a social psychology class. Teaching of Psychology, 11, 36-38.
- **Bates, John E. et al. (1985)**. Attachment security, mother-child interaction, and temperament as predictors of behavior problem ratings at age three years. Monographs of Society for Research in Child Development, 50, 167-193.
- **Berkowitz, Leonard (1975)**. A Survey of Social Psychology. Hindsdale, Illinois: The Dryden Press.
- **Burns, James M. (1984)**. Bridging for peace: Theory and action for the 1980's. Political Psychology, 5, 499-504.

- **Carson, Terry (1985).** Peace education and social studies in an age of insecurity. *History & Social Science Teacher*, 20, 8-10.
- **English, Horace B. & English, Ava C. (1958).** A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms. London: Longmans.
- **Frank, Jerome D. (1983).** Nuclear arms and prenuclear leaders: Sociopsychological aspects of the nuclear arms race. *Political Psychology*, 4, 393-408.
- **Green, Logan L. (1981).** Safety need resolution and cognitive ability as interwoven antecedents to moral development. *Social Behavior & Personality*, 9, 139-145.
- **Harman, Willis (1984).** Bridging for peace: Theory and action for the 1980's. *Political Psychology*, 5, 481-489.
- **Jaffe, Alan M. (1981).** Comparison of state legislators with a central group on Maslow's "Security-Insecurity" Measure. *Psychological Reports*, 48, 41-42.
- **Joshi, D.D. (1985).** Role of security-insecurity feeling in academic achievement. *Perspectives in Psychological Researches*, 8, 63-64.
- **Kogitcibasi, Sigdem (1982).** Old-age security value of children: Cross-national socioeconomic evidence. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 13, 29-42.
- **Kelly, John & Nicholson, Nigel (1980).** The causation of strikes: A review of theoretical approaches and the potential contribution of social psychology. *Human Relations*, 33, 853-883.
- **Krishnan, Lila (1981).** Religious attitude, feeling of security and sex differences: A non-confirmation. *Italian Journal of Psychology*, 8, 209-218.
- **Londerville, Susan & Main, Mary (1981).** Security of attachment, compliance, and maternal training methods in the second year of life. *Developmental Psychology*, 17, 289-299.
- **Mack, John E. (1984).** Resistance to knowing in the nuclear age. Special Issue. Education and the threat of nuclear war. *Harvard Educational Review*, 54, 260-270.

- **McFadden, David (1984)**. Bridging for peace: Theory and action for 1980's. *Political Psychology*, 5, 491-497.
- **Nicholson, Nigel & Kelly, John (1980)**. The psychology of strikes. *Journal of Occupational Behavior*, 1, 275-284.
- **Patel, M. J. et al. (1980)**. Psychological manifestation in cancer patients: Preliminary study. *Indian Journal of Clinical Psychology*, 7, 147-150.
- **Pearce, Jane E. (1983)**. Terror, apathy, and nuclear war. *American Journal of Social Psychiatry*, 3, 5-14.
- **Pestonjee, D.M. & Singh, Ashok K. (1979)**. A study of dogmatism and security in two religious groups. *Psychological Studies*, 24, 1-4.
- **Rastogi, Manika & Nathawat, S.S. (1982)**. Effect of creativity on mental health. *Psychological Studies*, 27, 74-76.
- **Sarkar, S.K. & Ganguli, S. (1982)**. Relationship between neuroticism and security insecurity among orthopaedically handicapped. *Psychological Studies*, 27, 20-22.
- **Smith, M. Brewster (1984)**. Bridging for peace: Theory and action for the 1980's. *Political Psychology*, 5, 465-470.
- **Stoner, Charles & Arora, Raj (1987)**. An investigation of the relationship between selected variables and the psychological health of strike participants. *Journal of Occupational Psychology*, 60, 61-71.
- **Suls, Jerry et al. (1981)**. Coronary-prone behavior, social insecurity and stress among college-aged adults. *Journal of Human Stress*, 7, 27-34.
- **Thomas, Diane (1984)**. Bridging for Peace: Theory and action for the 1980's. *Political Psychology*, 5, 471-479.
- **Twitchett, Kenneth J. (Ed.). (1971)**. *International Security: Reflections on Survival and Stability*. London: Oxford University Press.

[٥] الموهوبون الفائقون: اكتشافهم ورعايتهم

مقدمة:

الحمد لله أننا نهتم بالموهبين الفائقين، في إطار الاهتمام بتنمية الإمكانيات البشرية، كضرورة للمنافسة والتحدى العلمى والتكنولوجى ونحن على أبواب القرن الحادى والعشرين.

ويعلم الجميع أن الموهبين الفائقين (من الجنسين) يمثلون قمة القوى البشرية، وأنهم ثروة بشرية ينبغى العناية باكتشافها ورعايتها، فى مجالات العلوم والآداب والفنون، حتى يتم استثمار موهبتهم واستمرارها بصورة مثلى. ومن واجب جميع المؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، تكثيف جهودها فى اكتشاف الموهبين الفائقين ورعايتهم منذ الطفولة.

ومعروف أن الموهبين الفائقين إذا لم تتوافر لهم الرعاية الكافية التى توجه مواهبهم وتفوقهم الوجهة الصحيحة لخير الفرد والمجتمع، فإن مواهبهم تحبو وتبعثر وتهدر وتضيع، أو قد يحدث ما لا تحمد عقباه وتنحرف الموهبة بصاحبها، وتتحول من نعمة إلى نقمة عليه وعلى المجتمع.

وإذا كانت نسبة الموهبين الفائقين فى المجتمع على وجه التقريب حوالى ٢٪ فإن فى مصر ذات الستين مليون نسمة حوالى ١٢٠٠٠٠٠ فرد فى عداد الموهبين الفائقين من الجنسين.

الموهوبون الفائقون: تعريف The Gifted- Talented

يرادف البعض بين مصطلح «الموهبة» ومصطلح «التفوق» Gift & Talent، ولذلك فالمصطلح المستخدم فى هذه الورقة هو الموهوبون الفائقون.

والموهوبون الفائقون هم كل من يملكون قدرات خاصة فائقة، ويتميزون عن أقرانهم فى أدائهم، ويصلون إلى مستوى نبوغ رفيع ومستمر فى جانب من جوانب النشاط الإنسانى الذى تقدره الجماعة، فى مجال أكاديمى (كالرياضيات أو العلوم أو اللغات)، أو فى مجال غير أكاديمى، مثل (الفنون والألعاب الرياضية والمجالات الحرفية والمهارات الميكانيكية والقيادة الاجتماعية)، ويتميزون بالتفوق العقلى والابتكار.

(*) ورشة عمل حول «اكتشاف الشباب ذوى المواهب العلمية ورعايتهم». مركز تطوير تدريس العلوم، جامعة عين شمس . القاهرة (يوليو ١٩٩٧).

وتستند المواهب إلى عوامل وراثية ، وتلعب الظروف البيئية دورا هاما في تكوينها وتنميتها.

خرافات وحقائق عن الموهوبين الفائقين:

هناك بعض الخرافات والأفكار الخاطئة عن الموهوبين الفائقين، ويجب معرفة الحقائق المصححة لها، وهي على النحو التالي:

* يقول البعض إن الوالدين متوسطى الذكاء لا يمكن أن يكون لهما أولاد موهوبون فائقون.

والحقيقة أن هناك معامل ارتباط مرتفعا بين ذكاء الوالدين وذكاء الأولاد، ولكن الوالدين متوسطى الذكاء يمكن أن يكون لهما أولاد موهوبون فائقون.

* يقول البعض إن الموهوبين الفائقين يكونون ضعاف الجسم، غير متوافقين اجتماعيا، وأكثر عرضة للتقلبات الانفعالية.

والحقيقة أنه على الرغم من وجود فروق فردية، فإن الموهوبين الفائقين يتمتعون بصحة أفضل من المتوسط، وهم أكثر توافقا اجتماعيا وانفعاليا.

* يقول البعض إن الموهوب الفائق شخص خارق للعادة Super - Person .

والحقيقة أن الموهوب الفائق ليس شخصا خارقا للعادة ، ولكنه مجرد شخص موهوب أو فائق فى جانب من جوانب النشاط الإنسانى وليس فى كل شئ.

* يقول البعض إن الموهوبين الفائقين يضيقون ذرعا بالمدرسة والمدرسين.

والحقيقة أن الموهوبين الفائقين يحبون المدرسة ويكونون متوافقين مع مدرسيهم ورفاقهم.

* يقول البعض إن الموهوبين الفائقين يكونون مضطربين نفسيا، ويعبر عن ذلك القول الشائع: «الفنون جنون».

والحقيقة أن الموهوبين الفائقين يكونون متوافقين انفعاليا ويتمتعون بصحة نفسية جيدة.

* يقول البعض إنه لا يوجد ارتباط بين الموهبة والتفوق من ناحية وبين الخلفية الاجتماعية الاقتصادية التعليمية من ناحية أخرى.

والحقيقة أنه يوجد ارتباط موجب بين الخلفية الاجتماعية الاقتصادية التعليمية وبين الموهبة والتفوق . فالثابت أنه كلما ارتفع المستوى الاجتماعى الاقتصادى التعليمى للوالدين، كلما كان هناك إمكانات بيئية صالحة للموهبة والتفوق.

خصائص الموهوبين الفائقين:

الموهبة والتفوق تعبير شامل عن الشخصية، يفضل المنحى الشامل في تحديده. وتجمع الدراسات والبحوث على خصائص شاملة، ليس من الضروري أن تتجمع كلها في شخص واحد حتى يقال إنه موهوب فائق. وهذه الخصائص هي:

* خصائص جسمية:

- تكوين جسمي أفضل من المتوسط.
- بلوغ مبكر.
- صحة جسمية أفضل من المتوسط.
- خلو من الإعاقات.

* خصائص عقلية:

- قدرة عقلية عامة عالية.
- قدرة على الاستدلال والتعميم وحل المشكلات وتفهم المعانى والتفكير المنطقي.
- إدراك العلاقات بين عناصر الموقف، وتكوين علاقات جديدة.
- سرعة التعلم.
- سرعة الفهم.
- التفوق الدراسي (التميز في التحصيل الدراسي).
- تركيز الانتباه ، وطول فترته.
- دقة الملاحظة.
- قوة الذاكرة .
- خصوبة الخيال.
- الثراء اللغوي.
- التفكير العلمي.
- قدرة ابتكارية في مجال الموهبة الخاصة.
- ارتفاع مستوى الدافعية للإنجاز والتفوق.

- زيادة حب الاستطلاع .
- تعدد الميول والهوايات .
- ميل خاص إلى القراءة والبحث والتعلم الذاتي .

* خصائص انفعالية:

- التفاؤل والمرح .
- القدرة على نقد الذات .
- الثقة في النفس .
- المثابرة وقوة الإرادة .
- الثبات الانفعالي .
- التوافق الانفعالي .
- الذكاء الانفعالي .
- أقل تعرضاً للمشكلات .

* خصائص اجتماعية:

- الحساسية الاجتماعية .
- التعاون .
- تقبل الاقتراحات والنقد .
- المسابرة ومجاراة الآخرين .
- القدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- الذكاء الاجتماعي .
- القدرة على القيادة .
- التوافق الاجتماعي .
- تفضيل الرفاق الأكبر سناً .
- ارتفاع مستوى الطموح (التطلع) .

- القدرة على الوصول إلى مركز مرموق.

*خصائص شخصية عامة:

- مفهوم ذات موجب.

- مركز تحكم داخلي.

- روح المخاطرة.

- الاستغراق في الأداء.

هذا وقد توجد بعض الخصائص السلبية للموهوبين الفائقين، من أهمها ما يلي:

- التملل، والشغب، ومضايقة المحيطين.

- الإهمال في الكتابة وسوء الخط.

- اللامبالاة بالأعمال الصفية.

- كثرة النقد للآخرين، والتعالي عليهم.

وقد يلاحظ وجود بعض حالات التخلف الدراسي عند بعض الموهوبين، وقد يرجع هذا إلى سوء اختيار سلم التعليم، وسوء تنظيم الوقت، ووجود حالة عصابية، وتسلب الوالدين أو إهمالهما، ونقص النضج، ونقص الثقة في النفس.

الحاجات الخاصة بالموهوبين الفائقين:

الموهوبون الفائقون فئة لها حاجاتها الخاصة، مما يوجب توفير خدمات تربوية متخصصة تتناسب مع هذه الحاجات. إنهم فئة من ذوى الحاجات الخاصة، بالإضافة إلى الحاجات النمائية الأساسية.

وأهم الحاجات الخاصة للموهوبين الفائقين ما يلي:

- الحاجة إلى مزيد من الإنجاز.

- الحاجة إلى مزيد من تقدير الآخرين.

- الحاجة إلى مزيد من الرعاية المتخصصة.

- الحاجة إلى برنامج دراسي خاص.

- الحاجة إلى برنامج إضافي خاص.

- الحاجة إلى الاندماج الاجتماعي.

اكتشاف الموهوبين الفائقين:

النظام التربوي التعليمي مسئول بالدرجة الأولى عن اكتشاف الموهوبين الفائقين. والموهبة والتفوق ظاهرة ذات طبيعة مركّبة، ولا بد لتحديدها من نسق مركّب من المحركات. والموهوبون الفائقون لا يتم اكتشافهم بأساليب اكتشاف التفوق التحصيلي فقط. ونحن نحتاج إلى برامج متكاملة لاكتشاف الموهوبين الفائقين في وقت مبكر، يعد لها، ويستخدم فيها الوسائل والأدوات التي تمكّن من التعرف عليهم وانتقائهم وتحديد مواهبهم وتفوقهم.

ونذكر المسئولين في وزارة التربية والتعليم بما يلي:

* عقدت حلقة تربية الموهوبين والمعوقين في البلاد العربية بالقاهرة في مايو ١٩٦٩، وأخرى بالكويت في مارس ١٩٧٣، وأصدرنا توصياتهما.

* نادى وزير التعليم السابق في «استراتيجية تطوير التعليم في مصر (١٩٨٧)»، بضرورة فرز الموهوبين الفائقين وفقا لمعايير دقيقة ووضعهم في فصول خاصة بهم، مع إعطائهم مقررات أكثر عمقا حسب قدراتهم، ومتابعتهم بدءا من التعليم الأساسي.

* عقدت وزارة التعليم «المؤتمر القومي الأول لرعاية المتفوقين» في فبراير ١٩٩٠، وأصدر توصياته.

* عقد المؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة بالقاهرة (أكتوبر ١٩٩٥)، وتناول بين ما تناول «التفوق والموهبة»، وأصدر توصيات منها: عقد ندوة دولية موضوعها تحديات التفوق العقلي والموهبة في النظام التعليمي المصري.

ونأمل أن تنفذ الوزارة ومدارسها ما جاء في التوصيات، وأن توفر الوسائل المتنوعة للكشف عن الموهوبين الفائقين بواسطة الأخصائيين النفسيين المدربين، وأن تتوافر المناهج التي تنمي قدراتهم، والمرافق والمعامل والمكتبات والورش والمعلمين والمشرفين المدربين.

ولا شك أن اكتشاف من تتوافر لديه الطاقة ليكون موهوبا فائقا، ولم ينتج بعد إنتاجا مرموقا، أو الذين لديهم استعدادات عقلية تمكنهم في مستقبل حياتهم من الوصول إلى مستويات أداء مرتفعة في أي من المجالات الأكاديمية أو الفنية أو الاجتماعية، أمر واجب وهام للغاية.

هذا، ومن منبئات الموهبة والتفوق ما يلي:

* مستوى ذكاء مرتفع (١٣٠ فأكثر).

* مستوى تحصيل أكاديمي مرتفع (من أفضل ١٥٪).

* مستوى مرتفع من الاستعدادات العلمية.

* مستوى استعدادات خاصة مرتفع، بما في ذلك القدرة على القيادة.

* مستوى عال من القدرة على التفكير الابتكاري.

وعلى المربين القيام بعملية فرز الطلاب بدقة والتعرف على الموهوبين الفائقين منهم باستخدام وسائل وأدوات دقيقة.

ومن توصيات المؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة (١٩٩٥)، ضرورة الاعتماد على محكات ومنبئات متعددة في التعرف على الموهوبين الفائقين، كاختبارات الذكاء والاستعدادات العقلية، والتفكير الابتكاري الإبداعي، والقدرات الخاصة، وتقارير المعلمين، والأداء الفعلي للتلاميذ في المجالات المختلفة، وتقارير أولياء الأمور.

وسائل اكتشاف الموهوبين الفائقين:

لما كان مفهوم الموهبة والتفوق يتميز بالشمول والاتساع، فإن من الضروري وضع برنامج متكامل واستخدام وسائل متعددة لاكتشاف الموهوبين الفائقين، ومن هذه الوسائل ما يلي:

* **الاختبارات والمقاييس (الموضوعية المقتنة)**، وهي ضرورية للتشخيص والتوجيه والإرشاد (ويطبقها الأخصائيون النفسيون)، مثل:

- اختبارات ومقاييس الذكاء (الفردية والجماعية)، (اللفظية والمصورة).

- اختبارات القدرات الخاصة (الفنية والميكانيكية واللغوية... إلخ).

- اختبارات القدرة على التفكير الابتكاري.

- اختبارات الاستعدادات العلمية (العلوم).

- اختبارات التحصيل.

- اختبارات ومقاييس الشخصية.

- مقاييس مفهوم الذات.

- اختبارات الميول (المهنية واللامهنية)، (العلمية والأدبية... إلخ).

- مقاييس النضج الاجتماعي.

- مقاييس التوافق.

- مقاييس الصحة النفسية.

- مقاييس الإرشاد النفسى.

- مقاييس تقدير السلوك.

* **تقدير الوالدين:** (وهم أعرف الناس بأولادهم) كوسيلة مساعدة، خاصة للكشف المبكر عن الموهبة والتفوق، بحيث تكون أقرب إلى الموضوعية وغير متحيزة، وذلك من خلال ملاحظة ميول الطفل وهواياته وقراءاته وأنشطته وقت الفراغ.

* **تقارير المعلمين:** (وهم أقرب الناس إلى التلاميذ) كوسيلة مساعدة، حيث يلاحظون - بتكرار - حب الاستطلاع عند التلاميذ، وميلهم للمناقشة، والتعلم بسهولة وبسرعة، وحب العلم، والانتباه ودقة الملاحظة، وحسن الأداء أثناء الدروس، ومن خلال ممارسة الأنشطة التربوية الصفية واللاصفية، ويمكن أن يستخدم فى ذلك قوائم للملاحظة ومقاييس للتقدير.

* **إنتاج الأفراد:** وهذه وسيلة عملية، تشمل الإنتاج الأكاديمى أو الفنى مثل كتابة القصة أو الشعر، والتجارب العملية فى مجال العلوم، والإنتاج الابتكارى فى الرسم والتصوير والأشغال والزخرفة، والمهارات الرياضية... إلخ، وهذا الإنتاج يشهده ويقدره الآخرون.

* **بطاقات الطلاب:** وهى ذات فائدة كبيرة، وخاصة إذا كانت دقيقة وواضحة، وتشتمل على حالة الطالب الدراسية وتحصيله واتجاهاته وميوله وهواياته، وظروفه الصحية والاجتماعية وأنشطته التربوية.

* **ملاحظات الرفاق:** وهذه مفيدة أيضا، حيث يشير الرفاق إلى زميل الموهوب الفائق الذين يختارون العمل معه، ويلجأون إليه فى المشروعات والبحوث والتجارب، والذين يشهدون له بالتميز والتفوق.

رعاية الموهوبين الفائقين:

من الضرورى رعاية الموهوبين الفائقين وإشباع حاجاتهم وتنمية استعداداتهم ودعم قدراتهم بما يشبع تطلعاتهم على المستوى الفردى وطموحاتهم على المستوى المجتمعى.

وتتطلب رعاية الموهوبين الفائقين - بصفة عامة - مايلي:

* توفير الفرص في مجال التعليم بما يساعد الموهوب الفائق على الوصول إلى الحد الأقصى الذى تؤهله له استعداداته ومواهبه وقدراته.

* وضع برنامج تعليمى خاص للموهوب الفائق حتى ولو زادت تكلفته على المعدل العادى.

* توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والعلمية وعدم الاقتصار على مجرد الرعاية المادية والتقدير المعنوي.

* اتباع الاتجاهات التربوية الحديثة فى تربية وتعليم الموهوبين الفائقين، وعدم الاقتصار على الاهتمام ببعض المدارس على المستوى الفنى فقط كما فى معهد الباليه و الكونسرفاتوار.

* تقديم أحدث البرامج التربوية للموهوبين الفائقين، وإجراء البحوث والدراسات الخاصة بهم.

دور الأسرة والمدرسة والمجتمع فى رعاية الموهوبين الفائقين:

من حق الموهوبين الفائقين الرعاية التربوية والاجتماعية والنفسية.

ويتكامل دور الأسرة والمدرسة والمجتمع فى رعاية الموهوبين الفائقين، بتوفير أنسب الظروف

التربوية والاجتماعية والنفسية، بحيث تتكامل شخصياتهم ويتحقق لديهم أفضل نمو وازدهار.

دور الأسرة:

يتلخص دور الأسرة فى رعاية الموهوبين الفائقين فيما يلى:

* القدرة على فهم الموهبة والتفوق، وأهمية وأسلوب رعايتها والعناية بها.

* قيام الوالدين باكتشاف مواهب الأولاد - إن وجدت - فى سن مبكرة. وتلاحظ علامات الموهبة

والتفوق مبكرا قبل دخول المدرسة حين يلاحظ الوالدان أن الطفل يمشى مبكرا، ويتكلم مبكرا،

ويكون خياله أخصب، وميوله تنضج مبكرا، ويكون كثير التساؤل، نشط الاستطلاع، لديه قوة

تركيز عالية، يحب جمع الأشياء، يهتم مبكرا بالفنون والقراءة، ويكون اجتماعيا ومرحاً.

* تشجيع الطفل فى المنزل، وذلك بعمل كراسات للملاحظة، وإطلاع المدرسة عليها.

* بذل الوقت والجهد والمال فى رعاية مواهب الأولاد، وإتاحة فرص التعبير عنها.

* توفير الإمكانيات المناسبة والظروف الملائمة لنمو مواهب الأولاد وتفوقهم، وتشجيع زيارات

متاحف العلوم والفنون، والاشتراك فى المسابقات الرياضية... إلخ.

* الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والرعاية المتكاملة لجوانب ومظاهر نمو شخصية الأولاد، وعدم

التركيز فقط على الجوانب العقلية المعرفية.

- * توفير التفاعل الاجتماعي المناسب للطفل مع رفاق سن موهوبين أو فائقين.
- * الإجابة عن تساؤلات الطفل الكثيرة، وتوجيهه للمصادر التي تجيب عن تساؤلاته.
- * التعاون مع المدرسة في رعاية الأولاد الموهوبين الفائقين.

دور المدرسة:

- يتلخص دور المدرسة في رعاية الموهوبين الفائقين فيما يلي:
- * توفير مناخ تعليمي وتربوي مناسب للطلاب الموهوبين الفائقين.
- * اكتشاف الطلاب الموهوبين الفائقين، ودراسة حالة كل منهم.
- * استخدام أساليب التربية الخاصة بالموهوبين الفائقين.
- * تعاون المعلمين والأخصائيين والإداريين في رعاية الموهوبين الفائقين.
- * إثراء المناهج، وتقديم البرامج والأنشطة الإضافية ذات المستوى الرفيع، وإتاحة فرص القراءة والدراسة والبحث والتجريب والتطبيق في المكتبات وغرف المصادر والمعامل وغيرها، حيث تتوافر مصادر المعلومات والأدوات الحديثة والمتطورة، بما يناسب حاجات وإمكانات الموهوبين الفائقين، بل ويتحدى قدراتهم.
- * استخدام طرق تدريس تشجع الاستكشاف والبحث وحل المشكلات وعمل المشروعات والعصف الدماغي وتنمية الابتكار.
- * العناية الفردية بالطالب الموهوب الفائق في شكل إعداد برنامج تربوي مفرد Individualized Education Programme.
- * الإسهام الخاص من المعلم الملم ببيكولوجية الموهوبين الفائقين لتنمية ثقة الطالب بنفسه، ولتحقيق التمكن.
- * توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية، حيث يتعاون الأخصائيون النفسيون والأخصائيون الاجتماعيون والأطباء مع المعلمين والوالدين في رعاية الموهوبين الفائقين، وحبذا لو كان في المدارس مرشدون نفسيون ينضمون إلى هؤلاء في رعاية الموهوبين الفائقين.
- * قيام إدارة المدرسة بتشجيع المواهب وتنميتها، وتشجيع ممارسة الهوايات لدى الموهوبين الفائقين.
- * الاهتمام بالريادة المدرسية وتوفير الرائد الكفاء، القادر على فهم الموهوبين الفائقين وتوجيههم والعناية بهم.

- * إعداد سجلات مدرسية مجمعة خاصة بالموهوبين الفائقين، تحتوي على كل المعلومات والبيانات اللازمة لرعايتهم.
 - * شمول تقييم الموهوبين الفائقين تحصيليا وسلوكيا، ومن حيث القدرات والميول والقيم، والشخصية بصفة عامة.
 - * تنمية مهارات التعلم الابتكاري، والتعلم الذاتي، والتعلم المستمر مدى الحياة لدى الطلاب الموهوبين الفائقين.
 - * مراعاة توافر مواصفات معلم التربية الخاصة للموهوبين الفائقين، المؤهل أكاديميا وتربويا، والذي يتصف هو نفسه بالتفوق ونضج الشخصية وسعة الاطلاع، والخبرة والرغبة في تعليم الموهوبين الفائقين، القادر على اكتشافهم، المدرك لخصائصهم واحتياجاتهم، القادر على مساعدتهم ورعايتهم باستخدام الطرق والأساليب المناسبة لهم.
 - * وضع دليل مرشد لمعلمي الموهوبين الفائقين، يتناول حاجاتهم والمصادر التي تساعد المعلم في تلبية هذه الحاجات، وإعداد مواد إثرائية، والتقنيات المستخدمة في الكشف عن الموهوبين الفائقين، والأدوات والوسائل التي يمكن استخدامها بصورة علمية سليمة، ودليل بالتسهيلات الموجودة في البيئة لاستخدامها، وأفضل الطرق التعليمية للموهوبين الفائقين.
 - * التعاون مع الأسرة في رعاية التلميذ الموهوب الفائق.
 - * من توصيات المؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة (١٩٩٥): تخصيص الساعة الأخيرة من كل يوم دراسي في مدارس اليوم الكامل لممارسة أنشطة إضافية لتنمية استعدادات التلاميذ الموهوبين الفائقين، على أن تتوفر في هذه المدارس التجهيزات والمصادر التعليمية، والمواد والخامات، والمراسم والورش، والمعلمين المدربين اللازمين.
 - * من توصيات نفس المؤتمر أيضا: ضرورة إعداد معلمين متخصصين في مجال الضوق العقلي والموهبة، سواء عن طريق إنشاء دبلومات مهنية لهذا الغرض بكليات التربية، أو باستحداث برنامج جديد بالبعثة الداخلية، أو بالمراكز المتخصصة بالتعاون مع الوزارة.
- دور المجتمع:**
- يتلخص دور المجتمع في رعاية الموهوبين الفائقين فيما يلي:
 - * الوعي برعاية الموهوبين الفائقين على جميع المستويات الاجتماعية وتنمية الاتجاهات الموجبة نحوهم.

- * اهتمام الدولة بكافة مؤسساتها برعاية الموهوبين الفائقين.
- * اهتمام المجتمع بإنشاء نوادي العلوم، والنوادي الرياضية والمتاحف والمعارض الخاصة بالموهوبين الفائقين.
- * اهتمام مراكز البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية ومراكز ومعاهد دراسات الطفولة بإعداد الاختبارات والمقاييس اللازمة وإجراء البحوث والدراسات المطلوبة لرعاية الموهوبين الفائقين، وإنشاء مجالات علمية متخصصة لنشر البحوث الخاصة بهم.
- * اهتمام وسائل الإعلام بنشر الوعي بين المواطنين ودعوتهم وتوجيههم بخصوص رعاية الموهوبين الفائقين، وتقديم البرامج التي تنمي المواهب وتدعم التفوق، وخاصة من خلال القنوات التعليمية التليفزيونية، وتقديم البرامج الإعلامية لإرشاد وتوجيه الأسرة لمساعدتها في الاكتشاف المبكر للموهبة والتفوق، ولإشباع حاجات الأسرة في رعاية أولادها رعاية جادة وملائمة.
- * اهتمام التربية الاجتماعية ومكاتب الخدمة الاجتماعية برعاية الموهوبين الفائقين.
- * اهتمام المؤسسات الثقافية بإصدار الكتب والكتيبات التي تتناول رعاية الموهوبين الفائقين، وتنظيم المسابقات لصقل المواهب وتنمية التفوق.
- * الاهتمام بالإرشاد النفسى الشامل للموهوبين الفائقين علاجيا وتربويا ومهنيا، والإرشاد الأسرى لذويهم.
- * الاهتمام بالصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للموهوبين الفائقين.
- * وضع خطط لمتابعة الموهوبين الفائقين في المراحل التعليمية العليا، وفي الحياة العملية.
- * إنشاء مراكز لرعاية الموهوبين الفائقين في كافة المجالات، بحيث تكون هذه المراكز مفتوحة طوال العام، وليلا ونهارا، وبحيث تكون بيئة مثالية للتعلم حيث يعمل الطلاب أكثر مما يسمعون أو يشاهدون، ومن أمثلتها: مراكز الموهوبين الفائقين في العلوم، التي تسهم بشكل مميز في إبراز وتنمية المواهب والتفوق في الفلك والأرصاد والإلكترونيات والكيمياء والهندسة الوراثية... إلخ.

الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم الموهوبين الفائقين:

من أبرز الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم الموهوبين الفائقين ما يلي:

* **الإسراع: Acceleration**: أى التقدم الدراسى بمعدل أسرع من الطالب العادي، ويمكن تحقيق ذلك بالالتحاق المبكر بالمدرسة أو الكلية (على أساس الاستعدادات والإمكانات والقدرات)، وتخطى بعض الصفوف الدراسية، واختصار سنوات الدراسة فى المجال الأكاديمى مع دراسات صيفية، بحيث يتمكن الموهوب الفائق من إنهاء المرحلة التعليمية فى عدد أقل من السنوات (عادة صف واحد من المرحلة التعليمية الواحدة). وهناك شكل آخر من أشكال الإسراع وهو تخطى المواد، أى السماح للطلاب الموهوبين الفائقين فى مواد محددة كالرياضيات أو العلوم أو اللغات بأخذ هذه المواد فى صفوف أعلى من الصف الذين هم فيه ودراستها.

* **التجميع: Grouping**: حيث يتم تجميع الموهوبين الفائقين بإحدى الصور الثلاث التالية:

- مدارس خاصة للموهوبين الفائقين (أكاديميا أو فنيا)، مما يساعد على إعداد برامج تربوية مناسبة لهم.

- فصول خاصة للموهوبين الفائقين فى المدارس العادية، مما يساعد على تقديم منهج ثرى بالخبرات، يتناسب مع مواهبهم وقدراتهم ويمكنهم من القيام بمشروعات عالية المستوي، ويغرس فيهم روح المنافسة التى تبعث على الإلتقان والاستمرار فى التفوق.

- برامج خاصة، تقدم فى فصول بعض الوقت، بعد انتهاء اليوم الدراسى فى الفصول العادية، يطلق عليها أحيانا اسم «فصول الشرف»، حيث يقدم لهم معلمون متخصصون برامج خاصة فى المواد أو المجالات التى يظهر فيها موهبتهم وتفوقهم.

* **الإثراء: Enrichment**: أى إثراء البرنامج التعليمى للموهوبين الفائقين كما وكيفا (وهم بين العاديين فى فصل واحد)، بحيث تقدم إليهم مناهج ومواد وخبرات تعليمية وقرءات وأنشطة إضافية مميزة ومستقدمة تناسب مواهبهم وقدراتهم، وتوسع خبراتهم وتعمقها، ويشاركون فى الأنشطة التربوية المختلفة، بالإضافة إلى حلقات دراسية وورش عمل، ويكلفون بواجبات إضافية ومشروعات. وقد يذهب الموهوبون الفائقون فرادى أو فى رحلات جماعية إلى المكتبات والمعاهد والمتاحف والمصانع، وإلى المراكز العلمية فى البيئة المحلية لكى يتدربوا على البحث والابتكار فى مجالات مواهبهم وتفوقهم.

خاتمة:

وبعد .. فإننى أرجو أن تكون ورشة العمل هذه خطوة مباركة على طريق غايته إعداد جيل من علماء مصر المستقبل.

إننا جميعاً متفقون على أن رعاية الموهوبين الفائقين استثمار طويل الأجل يضمن توافر القوى البشرية المتميزة، القادرة على القيادة الفكرية والعلمية والتكنولوجية في عالم المستقبل، والتي تمكنها استعداداتها وما اكتسبته من مهارات وقدرات ابتكارية من الإسهام الفعّال في تحقيق التقدم والرقى والرفاهية.

ولتحقيق هذا الهدف النبيل، يجب توافر الأدوات والوسائل اللازمة والأخصائيين المؤهلين القادرين.

إننا نحتاج إلى طفرة حقيقية في رعاية الموهوبين الفائقين.

وهنا أقول وأكرر، إن من أقدر من يقوم باكتشاف الموهوبين الفائقين ورعايتهم هم «المرشدون النفسيون» المتخصصون في مجال إرشاد ذوي الحاجات الخاصة، بالتعاون مع زملائهم الأخصائيين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين والوالدين وكل من يهمهم الأمر.

وهذه دعوة ورجاء أن تدخل وزارة التربية والتعليم خدمات الإرشاد النفسى فى مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية.

والله الموفق،،،

المراجع

- أحمد هاشمي سرور (١٩٨٧). استراتيجية تطوير التعليم في مصر. القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية .
- حامد عبدالسلام زهران (١٩٨٠). التوجيه والإرشاد النفسى (ط٢). القاهرة: عالم الكتب.
- صلاح أحمد مراد، أمين على سليمان (١٩٩٠). تعليم المتفوقين. المؤتمر القومى الأول لرعاية المتفوقين . وزارة التربية والتعليم . القاهرة : (فبراير ١٩٩٠). (١٤ صفحة).
- عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٧). التفوق العقلى والابتكار. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبدالطلب القريطى (١٩٩٦). سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. القاهرة : دار الفكر العربي.
- فيوليت فؤاد ابراهيم (١٩٩٠). الرعاية النفسية للمتفوقين. المؤتمر القومى الأول لرعاية المتفوقين . وزارة التربية والتعليم. القاهرة: (فبراير ١٩٩٠). (٣١ صفحة).
- كمال ابراهيم مرسى (١٩٩٢). رعاية النابغين فى الإسلام وعلم النفس. (ط٢). الكويت: دار القلم.
- محمد خالد الطحان (١٩٨٢). تربية المتفوقين عقليا فى البلاد العربية. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- محمد فوزى عبدالقصور زاهر (١٩٨٨). دور التربية فى رعاية أطفالنا الموهوبين . المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى «تنشئته ورعايته». مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس . (مارس ١٩٨٨) مجلد ٢، ص ٤٧٢ - ٤٩٦.
- مصطفى أحمد عبدالباقي (١٩٨٨). دور المعلم فى توفير الرعاية التربوية للأطفال الموهوبين فى مرحلة التعليم الأساسى. المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى «تنشئته ورعايته» . مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس. (مارس ١٩٨٨)، مجلد ٢، ص ٤٩٧ - ٥١١.
- ممدوح محمد سليمان، أبو المزايم عبدالمنعم مصطفى (١٩٨٧). استراتيجيات التفكير الرياضى والدافعية لدى الموهوبين والعاديين والمتأخرين فى الرياضيات. المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج : عدد ٢، ص ١٢٧ - ١٥٤ .
- مها زحلوق (١٩٩٤). التربية الخاصة للمتفوقين . دمشق: مطبوعات جامعة دمشق.
- Cruickshank, William N. (Ed.) (1971). Psychology of Exceptional Children and Youth. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice - Hall.
- Cruickshank, William N. & Johnson, G. Orville (Eds.) (1975). Education of Exceptional Children and Youth. (3rd Ed.). Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice - Hall.
- Dunlap, James M. (1975). The Education of Children With High Mental Ability. In Cruickshank & Johnson (1975) pp. 149-199.

- **Hallahan, Daniel P. & Kauffman, James M. (1970).** Exceptional Children: Introduction to Special Education. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall.
- **Heward, William L. & Orlansky, Michael D. (1980).** Exceptional Children: An Introductory Survey to Special Education. Columbus, Ohio: Charles Merrill.
- **Kirk, Samuel A. & Lord, Francis E. (Eds.) (1974).** Exceptional Children: Educational Resources and Perspectives. Boston: Houghton Mifflin.
- **Mandell, Colleen L. & Fiscus, Edward (1981).** Understanding Exceptional People. New York: West Publishing Co.
- **Rimm, S. B. & Davis, G. A. (1989).** Education of the Gifted and Talented. (2nd Ed.). Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice - Hall.
- **Smith, R. M. & Neisworth, J. T. (1975).** The Exceptional Child: A Functional Approach. New York: McGraw- Hill.
- **Telford, Charles W. & Sawrey, James M. (1977).** The Exceptional Individual. (3rd Ed.) . Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice - Hall.
- **Torrance, E.Paul (1974).** Broadening Concepts of Giftedness in the 70's. In Kirk & Lord (1974) pp. 186 -196.
- **Webb, J. T. et al. (1989).** Guiding the Gifted Child: A Practical Source for Parents and Teachers. (8th Ed.). Ohio: Psychology Publishing Co..

[٦] هويتنا والتغريب اللغوي (*)

مقدمة:

اللغة هي وعاء الثقافة. واللغة القومية - وهي لغتنا العربية - تعبر عن هويتنا وعن شخصيتنا القومية، والتمسك بها يعبر عن الانتماء.

وتتحمل المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية مسؤولية دعم اللغة العربية، وبالتالي دعم الانتماء ومقاومة التغريب اللغوي، الذي يتجسد في التغريب الثقافي ويؤدي إلى الاغتراب بصفة عامة.

وعلى مؤسسات التعليم والإعلام تحمل مسئوليتها في الحفاظ على الهوية والثقافة العربية، من خلال دعم اللغة العربية ونبذ التغريب اللغوي الذي يعتبر هجمة شرسة على اللغة العربية، بزعم كاذب وخاطيء يدعى قصورها عن مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي وحتمية العولمة وكونية الثقافة في القرية الكونية المزعومة.

ومن مظاهر التغريب الثقافي في المجتمع بصفة عامة: تضاؤل الاهتمام بالدراسة باللغة العربية، وانتشار عقدة الخواجة، والانبهار بثقافة الأجنبي، وتقليد كل ماس هو أجنبي، واستخدام الكلمات الأجنبية، بل واللغة الأجنبية على حساب العربية بشكل متزايد في وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم.

ومن الأمور الهامة جداً أن دستور جمهورية مصر العربية ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

وإذا فتشنا في العالم كله، فلن نجد من يعمل في لغته القومية ما نعمل في لغتنا العربية الجمالية من تحريف وازدراء وتغريب، وهي لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة إن شاء الله.

ويقدر ما نعلم نجد أن إسرائيل توحد بين اليهود المهاجرين إليها، بلغاتهم المتعددة، بل وثقافتهم المتباعدة، عن طريق اللغة العبرية.

ويقدر ما نعلم نجد أن الأمريكيين يوحّدون بين المواطنين - الذين يهاجرون إلى الولايات

(*) ندوة التربية والثقافة والإبداع، المؤتمر العلمي الثالث «التربية والثقافة في عالم متغير»، كلية التربية بالفيوم، جامعة القاهرة. (أكتوبر ٢٠٠١).

المتحدة الأمريكية من مشارق الأرض ومغاربها - بتوحيد طريقة النطق الأمريكي والكتابة الأمريكية للغة الإنجليزية.

وبقدر ما نعلم فإن الفرنسيين والإنجليز لديهم كلمات كثيرة لها نفس الحروف ونفس المعنى، وكل من الشعيين لا ينطق إلا بمنطقة الخاص، مثلاً: Education, Television .

والتغريب اللغوي هو تفضيل استخدام أسماء وكلمات وتعابير غريبة محل محل اللغة العربية في الاستخدام اليومي، وجعل اللغة العربية غريبة في وطنها وبين أهلها، وكتابة العربية بحروف لاتينية، أو كتابة اللغات الأجنبية بحروف عربية، وإقحام حروف هي بمشابهة حروف تخريب اللغة العربية وهي ب وتحتها ثلاث نقط (كما في بلاي بوي)، ج وتحتها ثلاث نقط (كما في إيجيبت)، ف وفوقها ثلاث نقط (كما في لوفلي) (يلاحظ أنه في معظم أجهزة الكمبيوتر لا توجد فيه هذه الحروف، لأنها ليست عربية، ولا حاجة للغتنا بها). وهل لاحظ أحد أن الغرب خرب لغاته بإدخال حروف من حروف لغتنا مثل ح، ض، ط، ظ، ع، ق؟.

وأخطر ما في الأمر هو التعليم باللغات الأجنبية من الروضة حتى الجامعة على حساب اللغة العربية، وتقلية إنجليش سيكشن، وهذا غزو ثقافي صريح، ويجسده تفضيل التعليم باللغات الأجنبية على التعليم باللغة العربية، والاعتماد على اللغات الأجنبية في بعض فروع العلم والتكنولوجيا، وسعار تفضيل أقسام اللغات الأجنبية على أقسام اللغة العربية، وسباق الجامعات الأجنبية، مثل الجامعة الأمريكية، والجامعة الفرنسية، والجامعة الألمانية، وحتى الجامعة التكنولوجية الجديدة ذات «الكاونسيل أوف تراستيز».

إننا في هذا المقام نؤكد أن التعليم باللغات الأجنبية خطأ تربوي جسيم، بينما تعليم اللغات الأجنبية على أعلى مستوى أمر مرغوب ومطلوب.

ومن المؤسف أن «مصر»، اسم البلد الآمن، المذكور في القرآن الكريم مرات ومرات، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾. اسم مصر العظيم يغربونه ويقولون «إيجيبت»، وهل سيصبح اسم مصر في يوم من الأيام - لا سمح الله - «جمهورية إيجيبت الغربية»؟!.

ومن المخجل أن يصبح اسم النيل العظيم «نايل»، والأهرام الشامخة «بيراميدز» وأبو الهول «سفينكس» وقاهرة المعز «كايرو».

وهل يرضينا تقليد الغرب فى استخدام الحروف لتدل - اختصاراً - على الكلمات غير المعروفة مثل : إم آند إن، إم سى آى.

وهل يشرفنا المزج الخالى من المعنى بين الحروف والأرقام كما فى : إيه وان، تو وايز، ثرى إم، دوز آش، سيكس إم، فور إتش.

وهل يسعدنا المزج بين الأرقام والكلمات كما فى : توب تونتى إيت، ثرى ستارز، سفن سيز، فايف ستارز، كاتر ميزون، وان واى.

وهل يشجينا المزج بين الحروف والكلمات مثل : آى سى ستر، إيه إم فيرنيتشر، جى إم سى ستر، واى إن ستر.

ولنتظر إلى ملابسنا وقد طبعت عليها اللغات والأعلام الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية وعلم أمريكا.

ولنتسمع إلى بعض أغنياتنا وقد تسلل إليها اللحن الغربى، وخاصة فى الإعلانات «الفيديو كليب».

ولتراجع أسماء المدن، والقرى، والشواطئ، والمؤسسات، والشركات، والمراكز، والمحال، والمصارف، والمدارس، والفنادق، والمطاعم، والطعام، والملابس، والبضائع، والمشاعر، والمناشط، والوظائف، والنوادي، والصفات، والعلوم، الفنون، الآداب... إلخ، لقد أصبحت - فى معظمها - أجنبية وغريبة وغريبة.

ولنتسمع ولنتقيم بعض التعبيرات المتداولة فنجدها غريبة وغريبة، ولا بد من بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر.

من منا لا يسمع أو يشاهد أويقراً فى وسائل الإعلام، كلمات مثل : آرتيست، آكشن، أوبرا، أوركسترا، باكجراوند، باند، بلاتوه، تليفزيون، توب، جورنال، دريم تى فى، دوبلاج، دوبلير، ديالوج، ديجيتال، راديو، ريجيسير، زووم، ستار، ستانداى، (برنامج) ستوب. ستوب، سيناريو، سوبر، فور ثرى تو وان، فيديو، فيديوكليب، كايرو شو، كلاكيت، كومبارس، لوكيشن، مكساج، مكياج، مونتاج، مونولوج، مونولوجيست، ميوزيك (برنامج) ويك إند.

من منا لا يسمع فى مجال التعليم، كلمات مثل : إكسيلانت، باج، باص (جمعها باصات)، برايمارى، برياراتورى، بريك، بوك، بول (باسكيت بول، فوت بول، فولى بول، هاند بول، ووتر بول)، بوى، بيبى (بيبى كير، بيبى داى كير هوم)، تشايلد (تشايلد كير، تشايلد هوم)،

تشايلدهود، جود، جيرل ، جونيور، جيمينيزيوم ، ساينس، سوسيلوجي، سيكولوجي، سكول (إيجييت سكول، جرین فالی سكول، فيوتشر سكولز) ، سنتر (إديو كاشن سنتر)، سيكشن، سيكونداري، فسيولوجي، كلاس ، كى جى (جمعها كيجهيات)، كير، لاب، ماث، مستر، ميس، هوم ويرك، فيديو كونفرانس.

من منا لا يسمع أو يشاهد أو يقرأ في عالم الإعلام - في وسائل إعلام جمهورية مصر العربية - كلمات لا تمت للغتنا العربية بصلصة مثل: آرت، إكسبورت، أكوا، إنترناشيونال، آيس، إند، آند، إيديال، بارك، باسكيت، بالاس، برينت، بنك، بيتش، بيچ، بيرد، بيزينيس، بيس، بيلدينج، تاور، تاون، تايم، ترافيل، ترانسبورت، تريد ، تكس، تكستايل، توب، تورز، توريزم، توى، جاردى، جراند، جروب (جمعها جروبات)، جول، جولد، دريم ، دور، ديب، ديليشوس، روز، رويال، ريتش، ريستوران، ساند، سبورت، ستيل، سكاى، سمول، سوپر ماركت، سويت ، سيرفيس، سيتى ، سيلفر ، سنتر ، شو، شوب، شوينج، شوز، صن ، فاميلى، فوت، فوود، فيرست، فيديوكليب، فيش، فيليج، فيوتشر، كار، كاريت، كريزي ، كلوب، كوافير، كورنر، كوفى، كويك، كواليتي، كير، لاند ، لايت ، لايف، لوف، لونج، ليدي، ليمند، ماركيت، مان، موباييل، مود، مودرن، مول، مون، ميتل، ميزون، ميلك، ميوزيك، نايت، نيو، هابي، هاند، هاوس، هاي، هنى، هورس، هول، هوم، هير، هيرديسر، هيل ووتر، وير، ويك إند، ويل، يونيفيرسال.

ومن منا يرضى أن يتسلل هذا العبث باللغة العربية في الأسرة، فتصبح الأسرة «فاميلى» والدار «هوم»، ويصبح الأب «دادى» والأم «مامى»، والآنسة «مادموازيل»، والعروس «برايد»، والسيدة «مدام»، والعم «أونكل»، والخالدة «تانت»، المدخل «أنتريه»، والصالة، «هول»، والأثاث «فيرنيشر»، واللعبة «توى».

ومن منا يرضى أن تصبح التحية بيننا : هاي ، بون جور، بون سوار، ميرسى، أورو فوار.

ماذا بعد هذا يمكن أن يقال؟!

انتبهوا أيها السادة.

من المسئول عن هذا العبث باللغة العربية؟ لنقول له ما قاله الشاعر العربي:

إذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

اللهم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد...

ملحق

(هل تنتظر حتى يحدث هذا التغريب والتخريب؟)

سامبل من خطاب جيرل ستايل الى بوى ريويش طحن:

هاى ماى دير أنتيم فريند، هاى دارلينج... أنا هامشن لك كل المارفيلاس أكتيفيتيز اللي عملتها فى اللاست ويك إند. رحت مع كريزى جروب وكلهم عيال لوفلى وريويش طحن وستايل كمان، وأنا البيج بوس بتاعهم، أخذتهم فى الكار الشيروكى اللي دادى جابهالى لما نجحت لاس تبير، وكان معايا الموبايل اللي مامى جابتهولى لاس سامر. والويذر كان سو بيوتيفول وفانتاستيك اسبيشالى البلوسكاي، وقلنا نعمل آيديال تور بمعرفتنا بدل الترافيل إيجنسيز...

كنا كلنا ستانداى، وقلنا فيرست أوف أول نحدد لاند تجن نعمل فيها شوية إنترتينمنت. احترنا بين ماجيك لاند، ووندر لاند، وهابى لاند، ودريم لاند، وجرين لاند، وفلاور لاند، والمهم الأجرمنت رسى على ماجيك لاند.

وقلنا نزور مول أور مور، نعمل شوية شوبينج آند سو أون. فضلنا جراند مول على كايرو مول، وسيتى مول، ومايند يو كلها مولات تناسب الهاى كلاس والهاى لايف. ومنها أولسو المول اللي قدام إيجيبت سكول بتاعتنا، وركنت الشيروكى فى النيو بارك اللي قدامها. وطبعا المول فيه من الشوز للكارز، وفيه الفودز والسويتس، وفيه الدريس والأكسيسوريز، وفيه حتى الهاى كلاس كوافير عشان الجيرلز والهير دريسر عشان البويز.

وقلنا آت ذا بيجينينج نعمل شوبينج فى واحد من السوبر ماركتس، ونهاف آلوك على السوبر شوبس زى أميريكانا شوب، وكينج شوب، وبوتيك ليدى شوب، وعلى السترز زى نايل ستر، وسكرين فيديو ستر، وآى سى ستر، وواى إن ستر، وإكسبريس ستر، وبوتيك روما ستر، وكوين ستر.

وقلنا نهاف آلوك أولسو على الدريس شوبس النيوفاشون، واللاست فاشون، والهاى آند توب موديلز، والسبورت وير، وكمان الكاجوال وير.

ولما جعنا قلنا نهاف آ ميل. الفود هناك فايف ستارز، وفيه فارايتى كبيرة، ومعظمه فريش من فاين فودز، وأوشن فودز، وفيه ماكدونالدز، وعبدونالدز، وكيتناكى فرايد شيكينز، وكبداكى،

وبيتزايت، وتيكا، وهارديز، وفريش فيش هوم، وفيش آند شيس، ودجاج روسترز اللذيبيذ. واحترنا نايت في واحد من دول واللا في بون آبستي رستوران، المهم رسيت على أوردر كويك ديليشوس تيك او اي مع شوية هامبورجر وهوت دوجز ومينيرال ووتر وسوفت درينكس، وسويت من سويت هاوس معظمه ميل في، وملينا الهاندباجات.

وبعد الميل قلنا نعمل إنترتينمنت مع شوية صياغة، رحنا ديسكو هول، ودا أوف كورس فيه ميوزيك باند، بالنهار تعمل لايت ميزيك وبالليل ميتال ميوزيك. ومن بين المسرحيات اللي ممكن نسيها، احترنا بيتوين آي آند يو حنجنوه وبيتوين بودي جارد، واحترنا بودي جارد بيكوز آي آند يو حنجنوه نص نيمها بالعربي والعياذ بالله.

والسبورتس ما نسيناهاش، رحنا على جولف سيتي، ولعبنا فوت بول، وباسكيت بول، وفولبي بول، ووتر بول.

باي ذا وي، إحنا ما نسيناش نفيزيت بيراميدز بوك سنتر، وهناك كان فيه سيريرايز وكلنا قلنا واو، بكوز وي ميت المستر بتاع الماث، رمز الدبيريشن، وكان متشن آز يوزوال، إنما كان معاه الميس بتاع السائنس، وهي لوفلي وفيري نايس، والاثنين ريمانديد مي بالهوم ويرك. وبيتوين أس زرنا كمبيوتر سنتر على زوقنا، وعلى الإنترنت شوفا سايتز عليها ماتيريال ثقافية أنبيلفابل.

سى يو نيكست ويك إند، مان، في اللونج بيتش أور في مارينا، ونهيص ع البلاجات، ونسهر في النايت كلوبس والسينيمات والحفلات اللي مليانة ستارز، ونهاف اناييس تايم.

انتهى الخطاب

أكرر... اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

[٧] الشخصية المصرية

«موضوع يهم ضابط الشرطة» (*)

مقدمة:

من طبيعة عمل ضابط الشرطة التعامل مع جميع المواطنين من أفراد الشعب، الصالح منهم والطالح. ويحتاج ضابط الشرطة إلى دراسة وفهم القاسم المشترك الأعظم بين شخصيات من يتعامل معهم من المواطنين المصريين، أى القدر المشترك بين شخصيات المصريين، وهذا ما يقصد به «الشخصية المصرية».

ودراسة «الشخصية المصرية» أو الطابع القومى للشخصية المصرية، أو شخصية الشعب المصرى، فى الشارع المصرى، تهم كل من يهمله أمن وسلامة وتنمية مصر «الوطن» ومصر «المواطن»، حتى يسهل التفاعل الاجتماعى ويتحسن التعامل مع المواطن المصرى، وحتى يزداد حبنا لمصر وللمصريين.

وهذه الدراسة تتناول شخصية مصر «المواطن» التى يغلب عليها الطابع النفسى الاجتماعى، بخلاف شخصية مصر «الوطن» التى يغلب عليها الطابع الجغرافى.

وتقتصر الدراسة على شخصية الإنسان المصرى، أو الذات المصرية، وتحديد السمات الرئيسة للشخصية المصرية.

ويقصد بالشخصية المصرية: جملة السمات النفسية والاجتماعية والحضارية (المكتسبة) السائدة للشعب المصرى، التى تتسم بثبات واستقرار نسبي، وتميزه عن غيره من الشعوب.

ويلاحظ أن سمات الشخصية المصرية تشترك مع شخصيات قومية أخرى، ولكنها فى المجتمع المصرى تتميز بمميزات خاصة وشكل خاص ودرجة خاصة.

والشخصية المصرية تعتبر بحق أبرز الشخصيات القومية، وليس أدل على ذلك من أن مصر قد كرمها الله عز وجل بذكرها مرات فى القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتًا...﴾ [يونس: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...﴾ [يوسف: ٢١]، وقال تعالى: ﴿... ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...﴾ [الزخرف: ٥١]. و مصر هى البلد التى خصص لها علم قائم بذاته «علم المصريات

«Egyptology» وهناك علوم أخرى تختص بجزئيات من خصائص هذه الشخصية المتميزة مثل «علم الأهرامات» «Pyramidology» ... وهكذا.

وليس غريباً أن يقال: «مصر أم الدنيا». والله در القائل: «لو لم أولد مصرياً، لوددت أن أكون مصرياً».

جذور الشخصية المصرية:

للشخصية المصرية جذور جغرافية، وتاريخية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، واستراتيجية، ونفسية. فقد عاش الشعب المصرى ونما وتطور فى بيئة مادية وبشرية خاصة عبر تاريخ طويل متصل. ولا يتسع الحيز المتاح إلا للإشارات وجيزة لجذور الشخصية المصرية.

جغرافياً:

مصر هى قلب العالم، وحلقة الاتصال بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب. ومناخ مصر متجانس فى مجموعته، معتدل لا يعرف الشدة فى الحرارة أو البرودة، ويدعو إلى السكينة والهدوء. وتتميز مصر فى جملتها بالتجانس والتكامل الطبيعى والتجانس والتكامل البشرى والعمرانى والحضارى، حيث يسكن الشعب المصرى الوادى الخصيب. وتجمع مصر بين الزراعة والصناعة والتجارة. والمصريون شديدو الارتباط بالأرض. ومن البيئة الجغرافية، نشأت الذات المصرية متجانسة الطابع، وتحملت الشخصية المصرية بسمات الاعتدال والتوازن.

تاريخياً:

مصر هى التاريخ. ومصر هى مهد الحضارة منذ فجر التاريخ. والذى يراجع تاريخ مصر الفرعونية يجد أنها هى التى أنجبت أعظم حكام العالم، وقدمت أول حضاراته. ومصر العريقة عظيمة منذ نبت على أرضها موسى عليه السلام. ومصر المسيحية مباركة منذ شرف أرضها عيسى عليه السلام. ومصر الإسلامية مؤمنة منذ دخلها الإسلام. ومصر الخالدة عربية منذ أن هاجر إليها العرب فى صدر الإسلام. ومصر سبابة حضارياً، صدرت الحضارة إلى كل أرجاء العالم. ويتمسك المصرى بمصريته القديمة العريقة ومجده التليد وتاريخه المشرف المتطور. ومصر تاريخياً لها طابعها المتميز. ومن المعروف أن نمط آثار الحضارة المصرية يسهل التعرف عليه من الوهلة الأولى بين آثار حضارات الأمم الأخرى. ويلاحظ أن مصر تقلبت بين السبق الحضارى والتخلف فى بعض المظاهر، تقلبت بين تصدير الحضارة فى الماضى واستيرادها فى الحاضر. والمصرى المعاصر جماع الماضى والحاضر. والطابع القومى للشخصية المصرية فرعونى بالجد عربى بالأب.

ثقافياً:

مصر وحدة ثقافية. فهي وحدة لغوية، ووحدة عادات وتقاليد، ويعبر عن ذلك الفنون الشعبية والآداب، وفن العمارة الذي يجمع المعابد والمآذن والمسلات والأبراج، ويعبر عن ذلك أيضاً الأدب الشعبي من مآثورات تنسم بالصدق والحكمة، ومن موسيقى تنسم بالعذوبة والرقّة. وتظهر ملامح الشخصية المصرية في المآثورات الشعبية والأمثال العامية بشكل واضح. فالأمثال الشعبية تعتبر بمثابة الأعلام التي ترسم ملامح الشخصية المصرية. وتتكامل الثقافة المصرية في تناسق مع الثقافة العربية بشكل واضح. وتظهر في مصر كل من الوطنية المصرية والقومية العربية. ويتضح في مصر كل من التأصيل والتحديث.

اجتماعياً:

الأسرة في مصر هي الوحدة الاجتماعية الأساسية البسيطة سواء الأسرة النووية أو الممتدة، تنظمها معايير وقيم اجتماعية راسخة. ومصر كثافة بلا هجرة، حيث يتمركز الشعب المصرى في وادى النهر الخالد، ويرتبط به أشد الارتباط. ومصر مركزية رغم الامتداد. مركزية في العاصمة، حيث كل الوزارات والمصالح، وحيث تتركز في يد الحكومة وموظفيها كل مقاليد الأمور. ولقد شهد تاريخ مصر الاجتماعى الطغيان الفرعونى، وامستد حتى شهد الثورة الاشتراكية، وما بينهما، وتطور إلى ما بعدهما في تغير اجتماعى، مما أثر في التركيب الاجتماعى للمجتمع المصرى.

سياسياً:

بسجل التاريخ أن في مصر قامت أول حكومة عرفها العالم. ومصر (المحروسة) وحدة سياسية ذات كيان متميز. ويلاحظ أن مصر تقلبت من إمبراطورية إلى مستعمرة (فحيث يوجد الكنز يكتر اللصوص). وتقلبت مصر كذلك بين السيادة والتبعية، وبين الانحياز وعلمه.

استراتيجياً:

تتمتع مصر بميزة الموقع، الذى جعل منها قوة برأ وبحراً وجواً. وفي نفس الوقت تلاحظ جناية الموقع على مصر الواقعة في مفترق الطرق، حيث جعل منها مطمناً لكل من هب ودب من الشرق أو الغرب. ولكن مصر كانت دائماً مقبرة الغزاة.

نفسياً:

مصر هبة النيل وهبة المصريين. ومصر وحدة نفسية. والنيل هو ضابط إيقاع السلوك. والمصريون صانعو الحضارة المصرية العملاقة بكل مظاهرها. والإنسان المصرى متحضر أساساً،

وهو إنسان أصيل عريق متمدين، يعطر ماضيه حاضره، ويمنحه الثقة في مستقبله. وعلى الرغم من هذا، يلاحظ ظهور سلوكيات ناتجة عن بعض الحرمانات والإحباطات والصراعات، والتقلب بين الإشباع والحرمان، وبين المسائرة والمغايرة، وبين الانضباط والتسيب، وبين الانتماء والاعتراب.

سمات الشخصية المصرية: (الإيجابية والبيئية والسلبية)

تقلب على الشخصية المصرية السمات أو الخصائص الإيجابية (التي يعبر عنها سلوك إيجابي)، وهي سمات تعتبر نقاط قوة يجب العمل على تدعيمها وتنميتها.

وللشخصية المصرية سمات بيئية (تجمع بين الإيجابية والسلبية)، فقد تكون إيجابية في الظاهر، سلبية في الباطن، وقد تكون إيجابية في إطار سلوكي، وسلبية في إطار سلوكي آخر. وهذه السمات بصفة خاصة تعتبر نقاط قوة ونقاط ضعف في آن واحد، ويجب العمل على ترجيح جوانبها الإيجابية، والاستفادة منها في تحسين السلوك بصفة عامة.

وللشخصية المصرية كذلك بعض السمات السلبية، وهي سمات تعتبر نقاط ضعف، ويجب العمل على التخلص منها بالقضاء على أسبابها ومظاهرها (مهما استحسن بعضها بعض المنتفعين بها والمستغلين لها في الداخل أو الخارج) حتى يتحسن السلوك وتحقق التنمية. وفيما يلي سمات الشخصية المصرية، في تدرج بين الإيجابية والبيئية والسلبية.

التدين:

التدين سمة مصرية أصيلة. وقد أعطى التدين المصريين قوة وصلابة عبر العصور. والمصريون أكثر شعوب الأرض تديناً. وتتغلغل العقيدة الدينية في نفوس المصريين على مر العصور. وتمتد جذور التدين في أعماق مصر القديمة. وقبل الأديان عرف التوحيد في مصر القديمة في عهد إخناتون. ولقد استغرق الدين حياة المصريين القدماء. وكانت فنونهم وأدابهم وعلومهم مرتبطة بالدين، متعلقة بالبعث والحياة الآخرة، فاهتموا بالمعابد والمقابر والأهرام. وفي مصر عبر العصور التالية نمت اليهودية، وانتشرت المسيحية وتوطدت الرهينة، وازدهر الإسلام وتأصلت الصوفية، وعلت كلمة الإسلام من الأزهر الشريف. وتتضح لدى المصريين النزعة الروحية، فمصر هي التي آوت اليهودى والمسيحي والمسلم تحت قبة الحب والتسامح والوحدة الوطنية. وتتجلى سمة التدين في حرص المصريين على أداء الفرائض. ويقول المثل: «اللى ما يصوم ويصلى رزقه يولى». وتتضح سمة التدين في كلام المصريين في حياتهم اليومية وبيعهم وشرائهم الذى لا يخلو معظمه من لفظ الجلالة والرسول (باسم الله، إن شاء الله، الحمد لله، ما شاء الله، أستغفر الله، لا إله إلا

الله، والله العظيم، صلى على النبي .. إلخ). ويقول المثل: «اللى أوله باسم الله، آخره الحمد لله». ونسمع كثيراً: «موسى نبي، وعيسى نبي، ومحمد نبي، وكل من له نبي يصلى عليه». انظر إلى رمضان في مصر. إنه رمضان كل بلد إسلامي، ولكنه في مصر له لون خاص جداً. ويلاحظ اكتظاظ القاهرة بالمساجد والمآذن وأبراج الكنائس وبعض المعابد. ويشاهد الاهتمام بالمناسبات الدينية والموالد، بدءاً من مولد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى موالد أهل البيت، والأولياء والمشايخ، وأعياد الأقباط. ويلاحظ أن من العادات الشائعة لدى المصريين وضع المصاحف في السيارات، وكتاباتهم عليها مثل: «سيري بأمر الله». وتظهر سمة التدين في أسماء المصريين «عبدالله، وسائر أسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء والرسل، وخاصة محمد ﷺ، وموسى وعيسى عليهما السلام».

الصبر:

الصبر سمة تلتصق بشدة بالإنسان المصرى بعامة، والفلاح المصرى بخاصة. فالإنسان المصرى يتسم بالجلد وقوة التحمل، وخاصة تحمل الألم، ويعرف بالمثابرة والكد وعدم اليأس وخاصة في العمل. ويحرص على التأني في حل المشكلات. وتقول الأمثال: «الصبر مفتاح الفرج» و«الصبر أحسن دوا» و«الصبر طيب وجميل» و«الصبر خير» و«طولة البال تهد الجبال» و«طولة البال تبلغ الأمل» و«في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة».

خفة الظل:

الشعب المصرى مشهور بخفة الظل وخفة الروح، وحبه للترفيه والتسلية وحسن المؤانسة، للتخفف من حدة مصاعب الحياة والحد من توتراتها. ولذلك فمن أبرز صفاته: المرح والفرح والصفاء وروح الفكاهة والدعابة أو البشاشة وحضور البديهة والابتسام وحب الضحك والمزاح والسخرية والتهكم والهزل وحب النوادر (مثل نوادر جحا). ومن أشكال الفكاهة المصرية: الشعر الفكاهى (الشعر الحلمنتيشى الساخر). والمصرى المعاصر يفضل الكوميديا على التراجيديا، ويفضل أن تطلع عليه كل صباح مجلة فكاهية مثل «البعكوكة»، وأن يكون اليوم كله «٢٤ ساعة لقلبك». والمصرى معروف أنه «ابن نكتة» ضاحك، مشرق الوجه، لبق، بارع الحديث، ذو حس جمالى، ذواق، خصب الخيال. ومن أشيع النكت: النكت السياسية (وخاصة النقد والتهكم والهجاء)، والنكت الجنسية.

الوطنية:

يتصف المصرى بالوطنية والفداء والتضحية بكل ما يملك لحماية أمنه وعرضه وعقيدته،

وخاصة عندما يكون هناك ما يهدد أمنه أو يعتدى على حرمانه، خاصة وأن مصر كانت - وما تزال - تجذب أنظار الطامعين. والأمثلة كثيرة منذ طرد الهكسوس، ومواجهة الحملة الفرنسية، ومناهضة الغزو الإنجليزي، ودحر العدوان الثلاثي. وخير مثال حديث، نصر أكتوبر ١٩٧٣. ولقد وصف الرسول ﷺ جنود مصر بأنهم «خير أجناد الأرض». ويعتز المصري الأصيل بوطنه وأرضه ولا يفرط فيها، ويعتز بإنتاج بلده «البلدى» ويفضله على غيره، وتجدد ينادى على بضاعته قائلاً: «البلدى يؤكل».

الكرم:

الشعب المصري كريم مضياف معطاء، جواد بماله وعلمه. والمصري كريم يعطى أكثر مما يأخذ. وهو كريم فى بيته وبيذخ، وهو كريم حتى فى مكان العمل حيث يقدم التحية فى المكاتب والورش. وتقول الأمثال: «لقمة هنية تكفى ميه» و«اللى ياكل لوحده يزور» و«جحر ديب يساع ميت حبيب» و«بيت المحسن عمار» و«أجود من الذهب من يوجد بالذهب» و«حبيب ماله حبيب ماله وعدو ماله عدو ماله». ولقد ساعد على الكرم البيئة المصرية الغنية الفياضة بالخير وإنتاجها المادى والفكرى والخلقى. ومصر مشهورة بسعة صدرها وإكرامها للوافدين عليها. وتعطى مصر بكرم وإنكار للذات لأشقائها العرب والأفارقة. وهى لهم جميعاً مركز إشعاع دينى وعلمى وأدبى وفنى.

الكرامة:

يحرص المصري على المحافظة على الكرامة والذود عن الحرمة. وقد ظهر هذا فى مقاومة المصريين لكل معتد أثيم، كما حدث مع نابليون وجيوشه، ولويس ملك فرنسا الذى أسر فى المنصورة، وجيوش العدوان الثلاثى التى دحرت فى بورسعيد، وجيش إسرائيل الذى قهر فى معركة العبور. وتقول الأمثال: «اللى رشنا بالميه نرشه بالدم» و«ألف ذقن ولا ذقنى». وتتضح الكرامة فى حرص المصري على العزة. وتقول الأمثال: «النفس عزيزة وإذا شح زادها» و«اللى يمد رجله ما يمدش إيد». ويحافظ المصري على شرفه ويخاف عليه. ويقول المثل: «العار أطول من العمر». ويحرص المصري على العفة. ويقول المثل: «عفها ما تاكل إلا نصيبها» ويهتم المصري بصيانة العرض والحياة ويخاف من الفضيحة. ويقول المثل: «اللى ما يستحى يفعل ما يشتهى». ويصون المصري كرامته فى «صلابة» حين يواجه الصعاب، وحين يواجه الظلم والظغيان، وحين يواجه الأعداء.

الاجتماعية:

الاجتماعية تعنى «العشرية». والمصري اجتماعى «عشرى» يحرص على التفاعل مع الناس فى السراء والضراء، ويعمل فى تعاون على حل مشكلاتهم، وعقد علاقات اجتماعية تسودها البساطة والقيم الاجتماعية، وخاصة مع الجيران. وتقول الأمثال: «العشرة ما تهونش إلا على ابن الحرام» و«خذ لك فى كل خطوة صديق ولا فى كل بلد عدو» و«اختر الجار قبل الدار» و«الجار وإن جار» و«النبي وصى على سبع جار». وانظر إلى القرية المصرية والمناسبات فيها، ففى مناسبات الفرح، تجد النقوط يسر كل شئ على الزوجين مثلاً، وفى مناسبات الحزن، تجد الجميع يقدم موائد الطعام ويضيف الضيوف.

الأسرية:

من الخصائص المصرية «الأسرية» أى حب الأسرة والأسلاف، والحفاظ على العائلة، وصلة الرحم. ومعروف عن المصريين أيضاً حب الإنجاب. ويرى البعض أن لعبة الجنس رياضة وطنية، وأن إنتاج الأولاد هو أعلى معدلات الإنتاج، ومن ثم لا تأتى جهود تنظيم الأسرة بنتائج تذكر. ومنذ أكثر من ستة وأربعين قرناً، كانت وصايا بتاح حثب نحث المصريين على الاهتمام بالأسرة، وزاد ذلك الإسلام دعماً، والعصر الحديث فهما. تقول الأمثال: «اللى ما لوش خير فى أهله، مالوش خير فى الناس» و«احترم أبوك ولو كان صعلوك» و«اللى خلف ما ماتش».

التعاون:

يتضح التعاون فى التضامن والتكافل، وخاصة بين الأهل والجيرة، ويشاهد ذلك فى كثير من مناشط الحياة اليومية. وتقول الأمثال: «الناس بالناس والكل على الله» و«القفة أم ودين يشيلوها اثنين» و«إيد على إيد تقرب البعيد» و«إيد على إيد تكيد» و«إيد واحدة ما تسقفش» و«البركة فى كتر الأيادى».

الاعتدال:

تمثل سمة الاعتدال نقطة الوسط والارتكاز فى الشخصية المصرية. ويقصد بالاعتدال التوسط، أو الحد الأوسط، أوالوسط الذهبى، حيث يتم الجمع بين أطراف السلوك فى تركيب جديد معتدل، دون تطرف. وتعتبر مصر المسلمة، أمة وسطاً، يؤمن شعبها بأن «خير الأمور الوسط». ويقول المثل: «الشئ إذا زاد عن حده، انقلب إلى ضده».

التوازن:

التوازن أو الاتزان هو الوجه الآخر للاعتدال. ويعبر التوازن عن النضج والقدرة على التوافق

والتأليف بين الأطراف وبين القديم والجديد وبين الشرقى والغربى. وانظر كيف يعيش الماضى فى حاضر مصر فى ألفة متميزة. ومن مظاهر التوازن أن المصرى عامل عابد. ويقول المثل: «العمل عبادة» والمصرى أيضا مادى روحانى، يعمل للدنيا والدين.

الطيبة:

تضم الطيبة عدداً من السمات الفرعية مثل: البساطة والواقعية، والمسالمية، والتسامح. والمصرى إنسان طيب، يتسم بدمائة الخلق والتواضع. ويلاحظ فى سلوك المصريين البساطة والوضوح والبعد عن الالتواء والتعقيد. والإنسان المصرى واقعى فى حياته اليومية، يحترم الواقع ويلتصق به، ولا يفصل عنه، يواجهه ولا يهرب منه. والمصرى مسالم وديع هادئ ودود، يتعد عن العنف والقسوة الدموية، ويتجنب الصدام، ويؤثر السلامة والسلام على الصراع والحرب، ويجنح للسلم، ولا ينزع للعدوان، ويكفيه من الحق المسلوب استرداده. ويتحلى المصرى بالتسامح والسماحة، وعدم التعصب، والبعد عن العنصرية، وخير مثال هو التسامح الدينى. وتقول الأمثال: «أهل السماح ملاح» و«أقبل عذر اللى يجى لك لحد باب الدار» و«من دخل بيتك جاب الحق عليك».

القدرية:

يؤمن الشعب المصرى بالقضاء والقدر والغيبيات. ويتضح ذلك فى سلوكه فى الحياة اليومية. ولكن يلاحظ أن الأمر قد يصل إلى إلقاء كل تبعات السلوك على القدر، بما فى ذلك ما يقع فى إطار مسئولية الإنسان نفسه. وتقول الأمثال: «الحذر ما يمنعش القدر» و«أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد» و«كل شئ قسمة ونصيب» و«اللى منه هل بت عنه» و«المكتوب ما منوش مهروب». ويقول الموال المصرى:

اللى انكتب ع الجبين لازم تشوفه العين
وعدك ومكتوب لك يا قلبى كان مخبى فين
مادام كدا قسمتك بختك أجيبه منين
سلم أمورك يا قلبى وامنتل الله
واللى انكتب ع الجبين لازم تشوفه العين

القناعة:

يتميز الإنسان المصرى بالقناعة والرضا بالمقسوم مع اطمئنان النفس وسكيتها واستقرارها. وتقول الأمثال: «القناعة كتر لا يفنى» و«القناعة مال وبضاعة» و«استقنع بالقليل يأتيك الكثير»

و«من رضى بقليله عاش» و«بخمسة قهوة تقضى الشهوة» و«الطمع يقل ما جمع» و«من طلب الزيادة وقع فى نقصان». ولقد كانت القناعة فى العصور القديمة وصدر الإسلام مصدر إيجابية، إلا أنها فى عهود التبعية السياسية وفى ظل الإقطاع، كانت سبيلاً إلى السلب والضغط حتى يقنع المصرى بأقل القليل ويبيت حامداً شاكراً.

المحافظة:

يلاحظ على سلوك المصريين المحافظة على القديم وعلى التراث والتقاليد والموروثات، والبعد عن التجديد، وعدم الإقبال على التجديد بسهولة، بل والخوف منه. ومن ثم ظلت بعض مظاهر الحياة على ما كانت عليه، لم تتغير منذ قرون، لا تتطور، ولا تساير التحديث، ولا تواكب العصرية إلا ببطء. وتقول الأمثال: «من فات قديمه تاه» و«اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش». ويدافع البعض عن سمة المحافظة لأنها تؤدي إلى الاستقرار. ويرى البعض أن المحافظة ترادف الجمود. وتضح المحافظة والجمود فى الروتين الحكومى والبيروقراطية، ونظام التعليم الراكد. فعلى مدى أجيال تدرس نفس الموضوعات، وتضرب نفس الأمثلة. ومن منا لا يعرف بيت الشعر العتيق القائل:

مَكَرَّ مَفَرَّ مَقْبَلٍ مَذْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وتتجلى المحافظة فى وجود معظم الأدوات الزراعية فى الريف منذ عهد الفراعنة. وقد تصل المحافظة إلى درجة التصلب والجمود، وتقديس العادات، ومقاومة التغيير، وهذا جانب سلبى. انظر إلى إحياء المصريين لذكرى الأريعيين، وتمسكهم بعادات الصباحية والنقوظ والسبوع. وتأمل احتفالهم بالمناسبات الدينية (عمال على بطال) فى شكل أقرب ما يكون إلى البدع. وفى نفس الوقت يلاحظ التذبذب بين السلفية والمعاصرة وبين التقليد والتجديد والتعايش بين القديم والجديد فى آن واحد، حتى ليبدو الحال متناقضاً، ويجعل البعض يقول إن «مصر بلد المتناقضات».

الانفرادية:

يميل المصرى إلى الاطمئنان إلى العمل الفردى، على الرغم من أنه لا ينكر أهمية العمل الجماعى التعاونى، وخاصة فى الريف، ولكنه يؤثر العمل الفردى ويفضله على العمل الجماعى، وخاصة فى الحضر. ويقول المثل: «أعمل حاجتى بيدي، ولا أقول للعبد يا سيدى». وحين تغلب الفردية فإن كل فرد يبدو وكأن عليه أن يحارب معركته فى الحياة بمفرده. ولكن هذا يفتت

الجموع ويضمف الصلات بين أفرادها، وينقص القدرة على القيام بأنماط السلوك الجماعي المطلوب. ويعبر عن ذلك أنه إذا أريد تعطيل شئ فإنه يجال إلى لجنة. ويلاحظ أن الانفرادية تتضمن بعض الميل إلى الأنانية. ويقول المثل: «بعد راسى ما طلعت شمس»

المظهرية:

يقصد بالمظهرية، الاهتمام بالظاهر وإهمال الباطن، والاهتمام الزائد بالشكليات والمظاهر، وإهمال الجوهر والمضمون. وتتجلى المظهرية فى ظهور كبار القوم وإحاطتهم بهالة من التبريل والهبة. وتتضمن المظهرية إخفاء العيوب والتستر على الحقيقة إذا كانت سيئة. ومن أشكال المظهرية كذلك حب التباهى والتفاخر بالأصل والتاريخ. ونسمع المصريين يرددون كثيراً أن مصر أرض الحضارات ومهبط الديانات، وأن الاسكندرية منارة العلم... إلخ. وتقول الأمثال: «من بره هالله هالله ومن جوه يعلم الله» و«كبر الكوم ولا شماتة العدا» و«لولاك يا كمي ما اكلت يافمي».

تأكيد الذات:

يتضمن تأكيد الذات، التمرکز حول الذات والمبالغة فى ذلك، والتفاخر، وإظهار القدرة الفائقة وإمكان التحكم فى الأمور. وعند وصف الذات، نجد المصريين يضيفون إلى أسمائهم ومهتهم صفات تحمل فى معناها تأكيد الذات، مثل: (معلم قد الدنيا، ضابط قد الدنيا، جزار قد الدنيا... إلخ). وقد يصل الحال إلى تضخيم الذات، وعدم الاعتراف بالخطأ أو الفشل، والتهمك على الغير، والتقليل من قدر الآخرين والكذب والتزييف، حيث يعتقد الفرد أنه هو وحده الذى يفهم ويعلم بواطن الأمور. وهذا هو الجانب السلبى للمبالغة فى تأكيد الذات. وتقول الأمثال: «يا أرض اشتدى ما عليك قدى» و«ما يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب».

الفهلوية:

يركز البعض على سمة الفهلوية. وتتسم «الشخصية الفهلوية» فى حد ذاتها بسمات عديدة فرعية. فمن السمات الفرعية للشخصية الفهلوية: التوافق السريع لمختلف المواقف والتصرف المناسب وفقاً لمتضى الحال، والمرونة والفتنة فى المواقف الاجتماعية، والمرغوبية حيث الاستجابة بما هو مرغوب، والإفشاء دون معرفة، والتصرف. ويقول المثل: «يعمل من الجلة كرملة، ومن الفسيخ شربات». والفهلوى يجيد المداراة، والمسائرة السطحية (الضحك على الذقون)، واللفظية دون فعل، وتغطية الموقف إذا تأزمت الأمور، والمجاملة العابرة، حيث مع كل سلوك مجاملة (حرمأ، نعيمأ، هنيثأ، شفيتم،... إلخ)، وحين التخاطب تسمع «سيد الكل» و«ست الكل» و«أستاذ الأساتذة»... إلخ. ويتقن الفهلوى تورية المشاعر الحقيقية، مما لاي معنى الارتباط الحقيقى بما

يقوله أو بما قد يقوم به من سلوك. ويقول المثل: «اللى فى القلب فى القلب». ويجيد الفهلوى النكتة المواتية والتهمك والسخرية عند اللزوم. ومن سمات الشخصية الفهلوية، الانتهازية والوصول بأقصر الطرق وأسرعها إلى الهدف، وأحياناً عدم الاعتراف بالمسالك الطبيعية. وتقول الأمثال: «اللى تغلب به العب به» و«اتمسكن لما تتمكن» و«حلال أكلناه، حرام أكلناه» و«سيدنا موسى مات، ناشف طرى هات». ويلجأ الفهلوى إلى حيل دفاعية مثل الإسقاط الذى يتضح فى إسقاط العيوب خارج نطاق الذات، فالطالب الذى يرسب يلوم الحظ والمعلم والأسئلة الصعبة. ومن حيله الدفاعية أيضاً الإزاحة، وتتضح فى إزاحة المسؤولية على الآخرين والزمن والحكومة. ومنها أيضاً التبرير، ويلاحظ فى تبرير الوقوع فى مواقف محرجة أو تقصير فى المسؤوليات الاجتماعية، والتصرف السريع لإخفاء العيوب والفشل والنقائص للمحافظة على ماء الوجه.

الجدعة:

الجدعة: سمة مركبة تتضمن الشهامة، والرجولة، والشجاعة، والإيمان بالعمل، والتعاون، والصدقة، والود. ويوصف الشخص «الجدع» بأنه «ابن بلد» يعرف الأصول، ويساير سلوكه العرف والعادات والتقاليد المصرية الأصيلة. ويوصف الجدع بأنه «ذوق» حميد الأخلاق عنده «نخوة». وتقول الأمثال: «تراب العمل ولا زعفران البطالة» و«اليد البطالة نجسة».

التواكلية:

التواكلية أو الاتكالية لا تعنى التوكل على الله (ونعم بالله)، ولكنها تعنى الاعتماد على الآخرين، ونقص القدرة على الاستقلال فى رأى، والارتكان على الحظ والبخت. وتتضمن التواكلية الاستخفاف بالصعاب وسوء تقدير مغبته، ونقص المبادأة، وعدم بذل الجهد الكافى. وترتبط التواكلية بالكسل والتكاسل، وهى تخفض مستوى الطموح، وتكسر الحماس، وتقتل الابتكار، وتؤدى إلى خمول وسبات اجتماعى. ومن ثم كانت الدعوة إلى «الصحة الكبرى». وتقول الأمثال: «الله بيرزق الواقف والقاعد والمتكى على جنبه» و«اجرى جرى الوحوش غير رزقك ما تحوش» و«قيراط حظ ولا فدان شطارة» و«السعد وعد».

الانفعالية:

تعنى الانفعالية المبالغة فى التعبير الانفعالى عن المشاعر، سواء فى الفرح أو الحزن أو الخوف. والإنسان المصرى يتسرع فى إصدار الأحكام، ويحتكم للمواظف الذاتية فى حل المشكلات، ويبدو عليه التقلب وعدم ضبط المشاعر، نجده يتحمس حماساً مفاجئاً فيقدم على الأمر مستهيناً بالصعاب فى أول الطريق، ثم لا يلبث الحماس أن يخبو وينطفى. ويميل المصريون إلى الحزن،

ويتضح ذلك فى الأساليب التى تتبع فى مناسبات الحزن الممتالية كالمأتم والخميس والأربعين والذكرى السنوية... إلخ. ويتضح الحزن فى المواويل الحزينة. وتجدده وكأنه «يدق الحزن وينخله»، وحتى إذا ضحك كثيراً، يقول: «اللهم اجعله خير». ويقول المثل: «الوش مزين والقلب حزين». والمصرى يخاف المستقبل المخأ. وتجدده يدعو دائماً: «اللهم اجعل المخبى لطيف» و«الله يكفيننا شر المخبى» وتقول الأمثال: «من خاف سلم» و«مطرح ما تأمن خاف» و«الخوف يربى الجوف».

الارتجالية:

تتضمن الارتجالية: السطحية وإهمال التخطيط، ومعالجة المشكلات دون دراسة للمتغيرات، ودون وضع استراتيجيات واضحة قابلة للتنفيذ، ويدعى المصرى فهم كل شئ، وغالباً ما نجد يحاول إصلاح كهرباء البيت وأجهزته المنزلية وأعطال السيارة. وأمثلة الارتجال فى الشارع المصرى كثيرة، حيث يشاهد رصف طريق اليوم ثم حفرة بعد أيام على يد رجال الصرف الصحى، ثم رصفه، ثم حفرة بيد رجال الكهرباء ثم رصفه، ثم حفرة بواسطة رجال التليفونات، ثم رصفه، ثم حفرة بواسطة رجال الغاز الطبيعى... وهكذا. ومن أخطر أمثلة الارتجالية توزيع القوى العاملة عشوائياً على غير ما أعدت له من أعمال. ففى مجال التعليم مثلاً نجد معلمين غير متخصصين فى التربية والتعليم (فائض خريجين)، ونجد معلم الجغرافيا يعلم اللغة الإنجليزية، ومعلم الفلسفة يعلم اللغة الفرنسية، وبعد قليل يدعى هؤلاء أنهم أهل تخصص. ويقول المثل: «اتعلم آيتين، ادعى أنه مقروء». وهكذا يكاد يصدق على المصرى أنه «بتاع كله».

اللامبالاة:

تتضمن اللامبالاة الهروب من الواقع والأحداث المحيطة إلى داخل الذات، وإيثار السلامة فى معظم الأنشطة السلوكية، وتجنب تحمل المسئوليات، وخاصة فى مناخ التسلط والاستبداد، ومع الشعور بأن ما يصرف شئونه قوى خارجية خارجة عن قدرته وسيطرته. وتبدو اللامبالاة و«الأنامالية» (الإرادية) كمظهر من مظاهر الاغتراب، فهى تتضمن الاحتجاج الهادئ والرفض الصامت. ويبدو الإنسان وكأنه «لا له فى الشور ولا فى الطحين» و«ودن من طين وودن من عجين»، ويبدو وكأن لسان حاله يقول: «خلينا نعيش» و«اللى يدق يتعب». وهذا ما جعل الدعوة إلى «الانتماء» و«البعث عن «الاغتراب»، دعوة لها ما يبررها.

السلبية:

السلبية سمة لا توأكب الإيقاع السريع للتغير الاجتماعى المعاصر، وتتضمن نقص المبادرة وضعف الهمة، والعزوف عن الاستجابة بطريقة إيجابية لمثيرات البيئة، والإحجام عن تغيير الواقع

الذى يرفضه الإنسان، وخاصة إذا تعرض لخبرات إحباط كثيرة. وتتضمن السلبية بعض الشعور بالنقص والعجز والانسحاب، ونقص الاهتمام بأمور الآخرين. ويقول المثل: «أردب ما هو لك ما تحضر كيله، تنغير دقنك وتتعب فى شيله».

الطاعة:

ترتبط الطاعة أساسا بالرعاية وأولى الأمر. والمقصود هنا الطاعة التى لا يصاحبها حتى الاستفسار، والتى قد تصل إلى الخضوع والخنوع والشعور بالتبعية، والرضوخ للأمر الواقع. ومن أبرز مظاهر الطاعة «تقديس السلطة». ويرجع هذا السلوك إلى عصر الفراعنة، حين قدسوا الحاكم الفرعون فأله نفسه وعبدوه، ثم تخففوا من تأليهه، وتطور الحال إلى عبودية سياسية وقهر سياسى وطاعة مطلقة لحكمة الحاكم المطلق. قال الله تعالى عن فرعون مصر: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَ قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٣ - ٢٤]. وتقول الأمثال: «يا فرعون إيه فرعنك؟ قال موش لاقى حد يردنى» و«إن عبدوا العجل، حش وارمى له» و«ارقص للمقرد فى دولته». ويرتبط بتقديس السلطة «النفاق». ويقول المثل: «اللى يتجوز أمى أقول له يا عمى». ويلاحظ أنه فى العصر الإسلامى تحولت الطاعة المطلقة إلى ولاء، ولا طاعة فى معصية. وفى العصور التالية، استغل بعض الحكام الطغاة سمة الطاعة فى قهر الشعب وإخضاعه، مما جعله يشق عصا الطاعة عليه بالثورة. وعلى العموم فإن المصريين - وخاصة الفلاحين والعمال - جيلوا على طاعة الكبار، وتجد أحدهم يقول: «اسمع الكلام، انت ها تعرف أحسن من سعادة البيه». ويتجلى ذلك فى طاعة المرؤوسين لرؤسائهم وطاعة الأولاد للوالدين. وتقول الأمثال: «أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة» و«اربط الحمار مطرح مايقول لك صاحبه».

الكبت:

يرتبط الكبت بنقص الديمقراطية وافتقاد الحرية فى مقابل الدكتاتورية والتسلط والاستعباد والتعسف والطغيان والبطش والقهر السياسى عبر التاريخ، مما يعبر عنه البعض بالحجب المفقود والبغض الموجود مع السلطة حين تتسلط، مع الصمت والكبت من جانب الشعب. وإذا مورست الديمقراطية، فإنها تكون «عينة ديموقراطية» أو ما لا يزيد عن مجرد «مكياج ديموقراطى» لدكتاتورية مقنعة، وهذا يؤدى إلى السرية والاستكانة والزلفى والشك والريبة والخوف. وتقول الأمثال: «خلى حبك فى عبك» و«الحيطان لها ودان».

المبالغة:

تتضح المبالغة، بالزيادة والنقصان فى عدة مظاهر سلوكية. فيلاحظ التهوين، حيث يرى الفرد

مريضاً يحترض، فيقول: «ما عنده إلا السلامة». ويلاحظ التهويل، حيث يشهد الفرد مشاجرة بسيطة ومحدودة فيقول: «العالم أمم، والدم للركب». ويلاحظ الفرور وتضخم صورة الذات، حيث يعتقد كل فرد أنه «ما جابيتوش ولادة». ويلحظ الضمور، حيث يقول الفرد: «أنا غلبان وعلى قد حالى». وتتضح المبالغة فى الحياة اليومية فى صور أخرى كثيرة، منها على سبيل المثال: «إذا سألت شخصاً عن مدى تأكده من خبر قال: «متأكد مليون فى الميه». وتسمع البائع ينادى قائلاً: لوز يا بامية». وتقول الأمثال: «قطهم جمل وبراعتهم رجالة» و«يعمل الحبة قبة» و«يعمل من الزبيبة خمارة».

الخرافية:

يتفشى التفكير الخرافى فى مصر، وتكثر البدع. وتتعلق الخرافات بمعظم أمور الحياة كالزواج والحمل والولادة والنمو والتربية... إلخ. وفى مصر ما زال الكثيرون يعتقدون فى قوى خارجية مؤثرة يستعينون عليها بأساليب خرافية كالسحر والتنجيم والتعاويذ والأعمال والزار وتسخير الجان. ويشاهد ذلك بصفة خاصة عند الأميين ومنخفضى التعليم، وهم كثرة فى مصر. ومن منا لا يسمع عن إرسال الشكاوى إلى ضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه، وإلقاء النقود فى بئر مسعود، ودق المسامير فى شجرة العذراء... إلخ. ومن منا لا يرى الكتابات العجيبة والأحذية الصغيرة على السيارات، والأحجبة والتعاويذ فى الرقاب، وحداي الخيل وبصمات الأكف الدموية على أبواب الشقق والفيلات والعمارات... إلخ. ويقول المثل: «اللى تغوى الشاب الجميل لها، تدفع كتابة الورقة من عندها».

الازدواجية:

تتجلى الازدواجية فى بعض سلوكيات الإنسان المصرى، فهو يقول ما لا يعتقد ويعتقد ما لا يقول، ويعلن عن شئ ويعمل شيئاً آخر، ويعجب بكل ما هو أجنبى. وتؤدى الازدواجية إلى تناقض سلوكى واضح. وانظر إلى تفشى الأسماء الأجنبية فى أسماء المدن والقرى والشواطئ والمؤسسات والشركات والمراكز والمحال والمصارف والمدارس والفنادق والمطاعم والطعام والملابس والبضائع والمشاعر والمناشط والوظائف والنوادى والصفات والعلوم والفنون والآداب، لقد أصبح الكثير منه بلغة أجنبية وغريبة لا عربية. واستمع إلى الأغنيات العربية بلحن ولكنه غربى. وتأمل النظرة الاجتماعية المفضلة لتعليم أولادنا العرب باللغات الأجنبية. ويبدو المجتمع منقسماً على نفسه: قطاع صغير مستغرب، دخلاً وقيماً وثقافة وغط حياة، وبقية الناس تعيش كما عاش أجدادها: دخلاً وقيماً وثقافة وغط حياة. وانظر إلى الشارع المصرى نجد الازدواجية والتناقض معاً، حيث تسير السيارات الفاخرة إلى جانب عربات الكارو، وتمشى الفتاة التى ترتدى أحدث موديلات الأزياء وأفخرها محاولة عبور بركة من المجرى الطافحة. وتجد تحت سقف واحد عالماً

يحمل درجة الدكتوراه وجاهلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب. ونجد في الشارع المصرى الولى والزنديق، والملياردير والمليامير. ويكاد يصدق على مصر أنها «بلد الأهرامات المعدولة والمقلوبة». ويقول المثل: «أسمع كلامك يعجبني، أشوف أمورك استعجب».

التسيب:

يكشف التسيب عن نفسه في نقص الانضباط في الشارع المصرى. ومن مظاهر التسيب: المحسوبة والوساطة والمحابة، واختراق القوانين بالاستثناءات، وعدم احترام الوقت، وعدم المحافظة على المواعيد (ومنها مواعيد العمل)، وانتهيار المرافق العامة، ونقص الإنتاج. ومن مظاهر التسيب «فوضى الألقاب». فكل من يفك الخط «أستاذ»، وكل طيب وكل صيدلى وحتى كل معيد «دكتور»، وكل جندي «صول»، وكل لاعب «كابتن»، وكل صناعى أو سائق «باشمهندس»، وكل عامل «ريس»، وأى مهرج «فنان»، وكل من حج أو لم يحج «حاج»، وكل من هب «بك»، وكل من دب «باشا». ومن المصائب المصرية «البقشيش» الذى هو من مظاهر الحياة اليومية فى المجتمع المصرى. وله مرادفات منها «الإكرامية» و«الحلاوة»، وهو فى واقعه رشوة لتسهيل الأمور وقضاء الحاجات. ويقول المثل: «البرطيل شيخ كبير». ومن المصائب المصرية أيضاً كلمة «معلش» التى تستخدم لإعفاء المخطئ الخارج على معايير السلوك الاجتماعى من المسئولية. وهذا ماجعل البعض ينادى بضرورة «إعادة بناء الإنسان المصرى».

خاتمة:

وبعد.. فقد عرضنا - فى عجالة - جذور ومقومات سمات وخصائص الشخصية المصرية، إيجاباً وحياداً وسلباً.

وإذا وضعنا خصائص وسمات الشخصية المصرية، بإيجابياتها وسلبياتها فى ميزان التقييم، فإن كفة الخصائص والسمات الإيجابية ترجح وتغلب.

ولا يختلف اثنان على ضرورة تدعيم السمات الإيجابية وزحزحة السمات السلبية نحو الإيجابية، والتخلص من السمات السلبية، حتى تظل مصر والشعب المصرى والشخية المصرية نموذجاً حضارياً شامخاً، ذا طابع مصرى عربى إسلامى.

والطريق إلى تنمية الشخصية المصرية ورعايتها، هو طريق التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية السليمة، طالما أن سمات الشخصية المصرية مكتسبة - وليست فطرية - ويمكن تغييرها وتعديلها إلى الأحسن.

وأخيراً، وليس آخراً، فإن الشعب المصرى، صاحب هذه الشخصية المصرية المتميزة، الأصيلة، ممتدة الجذور، فى ماض كنه حضارة، وحاضر كله يقظة، لجدير بصنع مستقبل كله إشراق وأمل، إن شاء الله .

المراجع

- إبراهيم شعلان (١٩٧٢). الشعب المصرى فى أمثاله العامة . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- إجلال سرى (١٩٨٤). انحرافات الشائعة عن النمو النفسى . مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، عدد ٧، ص ٢١ - ٥٤.
- أحمد أمين (١٩٥٣). قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، القاهرة: مطبعة التآليف والترجمة والنشر.
- أحمد تيمور (١٩٨٦). الأمثال العامة (ط٤). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- السيد ياسين (١٩٧٣). الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلى والمفهوم العربى . القاهرة: الأهرام.
- أندريه سيجريد (ترجمة) غنيم عبدون (د.ت). سيكولوجية بعض الشعوب . القاهرة: المؤسسة العامة للطباعة والنشر.
- جلال أمين (١٩٩٩). ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصرى فى نصف قرن ١٩٤٥ - ١٩٩٥ . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جمال حمدان (١٩٨٤). شخصية مصر . القاهرة : عالم الكتب.
- حامد ربيع (١٩٧٠). حول التحليل العلمى لمفهوم الطابع القومى المصرى . (فى) لويس مليكة: قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (مجلد ٢). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥١٩ - ٥٣٦.
- حامد زهران (٢٠٠٠). علم النفس الاجتماعى (ط٦). القاهرة : عالم الكتب.
- حامد زهران (٢٠٠١). هويتنا والتغريب اللغوى. المؤتمر العلمى الثالث «التربية والثقافة فى عالم متغير». كلية التربية بالقيوم، جامعة القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠١.
- حامد عمار (١٩٦٤). فى بناء البشر: دراسات فى التغير الحضارى والفكرى التربوى. سرس اللبان: مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى.
- حمدى ياسين (١٩٨٦). الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية: دراسة إمبيريقية سيكولوجية. القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع.
- عبد العزيز رفاعى (١٩٧١). الطابع القومى للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية. القاهرة : دار النهضة العربية.
- فاطمة المصرى (١٩٨٤). الشخصية المصرية من خلال دراسة مظاهر الفولكلور المصرى . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد الروادى (١٩٦٣). الشخصية المصرية فى الشعر الحديث . القاهرة: الدار القومية للطباعة.
- نعمات هؤاله (١٩٧٨). شخصية مصر . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٨] الصحة النفسية للشباب الجامعي (*)

مقدمة:

الصحة النفسية كعلم هي الدراسة العلمية للصحة النفسية كحالة، والتوافق النفسي كعملية، وما يؤدي إليها وما يحققها وما يعوقها، وما يحدث من مشكلات واضطرابات وأمراض نفسية، ودراسة أسبابها، وتشخيصها، والوقاية منها، وعلاجها.

وما أحوج المعلم الجامعي إلى دراسة علم الصحة النفسية. والصحة النفسية كحالة إيجابية يتمتع بها الفرد أمر يهم كل إنسان. وما أحوج المعلم الجامعي إلى معرفة شيء عنها.

وفيما يلي ملخص لموضوع الصحة النفسية للشباب كبدية لعلها تستثير القارئ إلى مزيد من القراءة والاطلاع والممارسة العملية.

معنى الصحة النفسية:

الصحة النفسية هي حالة دائمة نسبية، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته لأقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عاديا، بحيث يعيش في سلامة وسلام.

والصحة النفسية حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة السلوك وسلامته، وليست مجرد غياب أو الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسي.

المرض النفسي:

والمرض النفسي اضطراب وظيفي في الشخصية - نفسى المنشأ - يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية، ويؤثر في سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسي ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع.

ومن أنواع المرض النفسي: العصاب (مثل : القلق، وتوهم المرض، والضعف العصبي، والهستيريا، والخوف، والوسواس والقهر، والاكتئاب، والتفكك)، والذهان (مثل: الفصام، والهذاء، وذهان الهوس والاكتئاب). ويضاف إلى ذلك المشكلات النفسية (مثل : الضعف

(*) في الأسس التربوية لإعداد المعلم الجامعي (ط٤). جامعة عين شمس (٢٠٠٢).

العقلي، والتخلف الدراسي، واضطرابات الغذاء، واضطرابات الإخراج، واضطرابات النوم، وأمراض الكلام، ومشكلات ذوى الحاجات الخاصة، وجناح الأحداث، والانحرافات الجنسية... إلخ).

ومن درجات المرض النفسى ما هو خفيف يضىف بعض الغرابة على شخصية المريض وسلوكه، وقد يكون شديدا حتى لقد يدفع المريض إلى القتل أو الانتحار، وقد يكون وسطا بين هذا وذاك.

الصحة النفسية فى الأسرة والجامعة والمجتمع:

يعيش الشاب بين الأسرة والجامعة والمجتمع كابن وكطالب وكمواطن. والأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى للفرد منذ طفولته وعبر شبابه وخلال رشده وحتى شيخوخته. والأسرة هى المسئولة الأولى عن التنشئة الاجتماعية، وتعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التى يتفاعل الفرد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم نموذجا يحتذيه. ومن العوامل الأسرية المؤثرة فى الصحة النفسية للفرد: الصحة النفسية للوالدين والإخوة، وأساليب التنشئة الوالدية، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى، ومنها أيضا العلاقات بين الوالدين والفرد، والعلاقات بين الإخوة، ومركز الفرد فى الأسرة سواء كان وحيدا أو الأكبر أو الأصغر... إلخ.

والصحة النفسية فى الأسرة تتطلب مناخا أسريا، يحقق الحاجات النفسية وتنمية القدرات وتعليم التفاعل الاجتماعى والتوافق النفسى والأدوار الاجتماعية وتكوين الاتجاهات ومعايير السلوك والعادات السلوكية السليمة.

والجامعة مؤسسة تربوية رسمية يستكمل فيها الفرد نموه وهو يتفاعل مع معلميه وزملائه ويتأثر بالمنهج الدراسى، وتنمو شخصيته من كافة جوانبها. ومن العوامل التربوية المؤثرة فى الصحة النفسية للطالب: العلاقات الاجتماعية بين الطالب والمعلم وبينه وبين زملائه، والمنهج الدراسى، ودور المعلم فى العملية التربوية. وتشارك التربية فى كثير من أهدافها مع الصحة النفسية، ومنها نمو الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح للحياة نفسيا.

والمجتمع الذى يعيش فيه الفرد بمؤسساته المختلفة يؤثر فى الصحة النفسية للأفراد والجماعات. وحبذا لو عمل المسئولون فى كافة مؤسسات المجتمع على تحقيق الصحة النفسية عن طريق تهيئة بيئة اجتماعية آمنة، تسودها العلاقات الاجتماعية السليمة والعدالة الاجتماعية والديموقراطية، والاهتمام بالفرد والجماعة ورعاية الطفولة والشباب والكبار وإنشاء وتدعيم الهيئات والمؤسسات التى تحقق ذلك، ومراجعة ورعاية المعايير الاجتماعية، والقيم الصالحة والمثل النابعة من الأديان السماوية ومن التراث الحضارى بما يحقق الصحة النفسية.

مناهج الصحة النفسية:

هناك ثلاثة مناهج أساسية في الصحة النفسية:

(١) **المنهج الإنمائي**: وهو منهج إنشائي يتضمن زيادة السعادة والكفاية والتوافق لدى الأسوياء والعاديين خلال رحلة نموهم حتى يتحقق الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الصحة النفسية، ويتحقق ذلك عن طريق دراسة إمكانات وقدرات الأفراد والجماعات وتوجيهها التوجيه السليم (نفسيا وتربويا ومهنيا)، ومن خلال رعاية مظاهر النمو (جسما وعقليا واجتماعيا وانفعاليا)، بما يضمن إتاحة الفرص أمام المواطنين للنمو السوي تحقيقا للنضج والتوافق والصحة النفسية.

(٢) **المنهج الوقائي**: ويتضمن الوقاية من الوقوع في المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، ويهتم بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقبهم من أسباب الأمراض النفسية بتعريفهم بها وإزالتها أولا بأول، ويرعى نموهم النفسى السوى ويهيئ الظروف التى تحقق الصحة النفسية. وللمنهج الوقائي مستويات ثلاثة تبدأ بمحاولة منع حدوث المرض، ثم تشخيصه فى مرحلته الأولى بقدر الإمكان، ثم محاولة تقليل أثر إعاقته وإزمائه. وتتركز الخطوط العريضة للمنهج الوقائي فى الإجراءات الوقائية الحيوية الخاصة بالصحة العامة والنواحي التناسلية، والإجراءات الوقائية النفسية الخاصة بالنمو النفسى السوى ونمو المهارات الأساسية للحياة، والتوافق المهني والمساندة أثناء الفترات الحرجة، و التنشئة الاجتماعية السليمة، والإجراءات الخاصة بالدراسات والبحوث العلمية، والتقييم والمتابعة، والتخطيط العلمى للإجراءات الوقائية.

(٣) **المنهج العلاجي**: ويتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية. ويهتم هذا المنهج بنظريات المرض النفسى وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المعالجين والعيادات والمستشفيات النفسية.

التوافق النفسى:

الصحة النفسية فى جوهرها عملية توافق نفسى. والتوافق النفسى عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد والبيئة، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد وتحقيق مطالب البيئة.

ويتضمن التوافق النفسى الرضا بالواقع المستحيل على التغير وتغيير الواقع القابل للتغيير.

ومن أبعاد التوافق النفسي: تحقيق مطالب النمو النفسى السوى فى جميع مراحلها (الطفولة والمراهقة و الرشد والشيخوخة)، بكافة مظاهره (جسماً وعقليا واجتماعياً وانفعالياً)، حتى يشعر الفرد بالرضا والسعادة.

ومن أهم الشروط التى تحقق التوافق النفسى: إشباع دوافع السلوك (مثل دوافع الجوع والتملك والجنس... إلخ)، وإشباع الحاجات (الفسىولوجية والحاجة إلى الأمن والحب وتأكيد الذات... إلخ).

ومن الأساليب التى يلجأ إليها الفرد لتحقيق التوافق: حيل الدفاع النفسى، وهى وسائل لا شعورية هدفها وقاية الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بالثقة فى النفس واحترام الذات وتحقيق الراحة النفسية والأمن النفسى. ومن أمثلة حيل الدفاع النفسى: الإعلاء والتعويض والتقمص والإبدال والإسقاط والتبرير والتعميم... إلخ).

أسباب الأمراض النفسية:

لكل شئ سبب، ولا شئ يأتى من لا شئ. وتتعدد أسباب الأمراض النفسية، فمنها الأسباب الأصلية أو المهيئة، و الأسباب المساعدة أو المرسبة وهى الأسباب المباشرة والأحداث الأخيرة السابقة للمرض النفسى مباشرة والتى تعجل بظهوره وتفجره (مثل الأزمات والصدمات النفسية). وهناك أسباب حيوية (بيولوجية) وهى الأسباب جسمية المنشأ أو العضوية التى تطرأ فى تاريخ نمو الفرد (مثل اضطرابات الغدد والعيوب الوراثية وعوامل النقص العضوى والعيوب والتشوهات الجسمية). وهناك أسباب نفسية تتعلق بالنمو النفسى المضطرب وخاصة فى الطفولة مثل الصراع (ومن مظاهره فى مرحلة الشباب الصراع بين الاعتماد على الغير والاعتماد على النفس والصراع بين الدوافع والضوابط والصراع بين المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والصراع بين الحاجات الشخصية والواقع، والصراع بين الرغبة الجنسية وموانع الإشباع الجنسى والصراع بين الأجيال... إلخ)، والإحباط حيث تعاقب الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويحال بينه وبين تحقيق أهدافه والشعور بخيبة الأمل، والحرمان وهو انعدام الفرصة لتحقيق الدوافع وإشباع الرغبات الأساسية، والخبرات السيئة والصادمة (مثل حالات الوفاة والحوادث والطلاق والخبرات الجنسية الصادمة والأزمات الاقتصادية... إلخ). وهناك أسباب اجتماعية، وهى عوامل البيئة الاجتماعية التى تحيط بالفرد (مثل اضطرابات التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع، وسوء التوافق الأسرى وسوء التوافق الدراسى وسوء التوافق الاجتماعى وجموح التغيير الاجتماعى... إلخ).

ويلاحظ أن السبب أو الأسباب التي تؤدي إلى انهيار شخصية الفرد قد تؤدي هي نفسها إلى صقل شخصية فرد آخر. وفي تحديد أسباب وتشخيص المرض النفسي يجب الاهتمام بكل من الأساليب الحيوية والنفسية والاجتماعية، المهيم منها والمرسب حتى يمكن معرفتها لتساعد في إزالتها ونجاح العلاج النفسي.

أعراض الأمراض النفسية:

الأعراض هي العلامات السلوكية التي تدل على وجود المرض النفسي. وقد تكون شديدة واضحة يدركها العامة، وقد تكون مختفية لا يميزها إلا المختصون. وكلما أمكن تعرف الأعراض في وقت مبكر كان ذلك أفضل من الناحية العلاجية. وتظهر أعراض الأمراض النفسية عادة في شكل زملة أو تجمع أعراض تحدد المرض وتفرق بين مرض وآخر. ومن الأعراض ما يلي:

- * اضطرابات الإدراك: مثل الهلوسات كأن يرى الفرد أشياء أو يسمع أصواتاً أو يشم روائح لا وجود لها، والخداع كأن يرى الفرد أشياء أو يسمع أصواتاً أو يشم روائح موجودة فعلاً ولكن في صورة خاطئة ومختلفة عن واقعها، واضطرابات الحواس بالزيادة أو بالتقصان.
- * اضطرابات التفكير: مثل التفكير غير المنطقي أو المشتت أو الوسواسي أو المتناقض، والأوهام، والمخاوف.
- * اضطرابات الذاكرة: مثل النسيان، وفقد الذاكرة.
- * اضطرابات الانتباه: مثل قلة الانتباه، والسرحان، والسهيان، والانشغال.
- * اضطرابات الكلام: مثل اللجلجة، واحتباس الكلام.
- * اضطرابات الانفعال: مثل القلق، والاكتئاب، والتوتر، والفرع، والتبدل، واللامبالاة، والتقلب الانفعالي، والشعور بالذنب، والحساسية الانفعالية.
- * اضطرابات الحركة: مثل النشاط الزائد أو الناقص أو المضطرب، واضطراب الاستقرار، واللازمات الحركية، والعدوان.
- * اضطرابات المظهر العام: مثل اضطراب تعبيرات الوجه، وسوء حالة الملابس، والفوضى.
- * اضطرابات التفهم: مثل اضطراب الإدراك الواعي، واضطراب إدراك مضمون الشعور.
- * اضطرابات البصيرة: مثل قصور إدراك طبيعة المشكلة وأسبابها وأعراضها.
- * الاضطرابات العقلية: مثل الضعف العقلي، والخبيل.
- * اضطرابات الشخصية: مثل الانطواء والعصاوية.

- * اضطرابات السلوك الظاهر: مثل السلوك الشاذ الغريب.
 - * اضطرابات الغذاء: مثل فقد الشهية، والإفراط في الأكل.
 - * اضطرابات الإخراج: مثل الإمساك أو الإسهال العصبى.
 - * اضطرابات النوم: مثل كثرة النوم، والأرق، والمشى أثناء النوم، والأحلام المزعجة، والكوابيس.
 - * سوء التوافق: مثل سوء التوافق الصحى أو الشخصى أو الاجتماعى أو الزواجى أو الأسرى أو التربوى أو المهنى.
 - * الانحرافات الجنسية: مثل الجنسية المثلية، والإفراط أو الضعف الجنسى، والدعارة.
 - * اضطرابات الإحساس: مثل ضعف البصر، وتبld الحس.
 - * الاضطرابات العصبية: مثل التشنج، والصرع، والشلل.
 - * الأعراض الاجتماعية: مثل سوء التوافق الاجتماعى، والسلوك المضاد للمجتمع.
- الأمراض النفسية والعقلية:**

فى حدود ما يسمح به الحيز هنا، نورد مجرد التعريف بأشيع الأمراض النفسية والعقلية، أما مدى حدوثها وأسبابها وأعراضها وتشخيصها وعلاجها، فيجب الرجوع إلى المراجع المتخصصة للتوسع والاستزادة.

وفيما يلى أشيع الأمراض النفسية (العصابية):

- * **القلق:** هو حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلى أو رمزى قد يحدث، يصحبها خوف غامض، وأعراض نفسية جسمية. وعلى الرغم من أن القلق غالبا ما يكون عرضا لبعض الاضطرابات النفسية، إلا أن حالة القلق قد تغلب فتصبح هى نفسها اضطرابا نفسيا أساسيا. وهذا هو ما يعرف باسم «عصاب القلق» أو «القلق العصابى» وهو أشيع حالات العصاب. ويوصف العصر الذى نعيش فيه الآن بأنه «عصر القلق».
- * **توهم المرض:** وهو اضطراب نفسى المنشأ عبارة عن اعتقاد راسخ بوجود مرض، على الرغم من عدم توافر دليل طبي على ذلك. وهو تركيز الفرد على أعراض جسمية ليس لها أساس عضوى، وذلك يؤدى إلى حصر تفكير الفرد فى نفسه واهتمامه المرضى المستمر بصحته وجسمه بحيث يطفى على كل الاهتمامات الأخرى، ويعوق اتصاله السوى بالآخرين ويشعره بالنقص والشك فى نفسه، كما يعوق اتصاله أيضا بالبيئة المحيطة به.

❖ **الضعف العصبي (النيوراستينيا):** هو حالة من الشعور الذاتي المستمر بالضعف النفسى العام الذى يصحبه أعراض عصبية وجسمية. ومن أهم خصائصه الضعف النفسى والجسمى وشدة التعب والإعياء والفتور والإنهاك. وقد يصل إلى درجة الانهيار، وهو يكاد يكون حالة من «التعب المزمن»، ويطلق عليه أحيانا اسم «الانهيار العصبي» أو «الضعف النفسى» أو «الإعياء النفسى».

❖ **الهستيريا:** هى مرض نفسى عصابى تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل فى أعصاب الحس والحركة. وهى عصاب تحولى تتجسد فيه الانفعالات المزمنة فى شكل أعراض جسمية ليس لها أساس عضوى، لغرض فيه ميزة للفرد أو هروب من الفراغ النفسى أو من القلق أو من موقف مؤلم دون أن يدرك الدافع لذلك. وفى الهستيريا تصاب مناطق الجسم التى يتحكم فيها الجهاز العصبي المركزى مثل الحواس وجهاز الحركة. وهذا غير المرض النفسى الجسمى حيث تصاب الأعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتى. ويطلق البعض على الهستيريا اسم «الهستيريا التحويلية» ويفضل البعض الآن مصطلح «التجسيد».

❖ **الخواف (الخوف المرضي):** هو خوف مستمر من وضع أو موضوع غير مخيف بطبيعته، ولا يستند إلى أساس واقعى، ولا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه، ويعرف المريض أنه غير منطقى، وعلى الرغم من هذا فإن الخوف يملكه ويحكم سلوكه، ويصاحبه القلق والعصابية والسلوك القهري. وفى الخواف يكون الخوف شاذاً ومستمرأ ومتكرراً ومضخماً مما لا يخيف فى العادة، ولا يعرف المريض له سبباً.

❖ **عصاب الوسواس والقهر:** الوسواس فكر متسلط، والقهر سلوك جبرى، ويظهر بتكرار وقوة لدى المريض ويلازمه ويستحوذ عليه، ويفرض نفسه عليه ولا يستطيع مقاومته، على الرغم من وعى المريض وتبصره بغرابته وسخفه ولا معنوية مضمونه وعدم فائدته، ويشعر بالقلق والتوتر إذا قاوم ما توسوس به نفسه، ويشعر بالحاح داخلى للقيام به. والوسواس والقهر عادة متلازمان كأنهما وجهان لعملة واحدة.

❖ **الاكتئاب :** هو حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة، وتبر عن شىء مفقود، وإن كان المريض لا يعى المصدر الحقيقى لحزنه. ومن أنواعه: الاكتئاب الخفيف، والبسيط، والحاد، والمزمن، والعصابى، والذهانى.

❖ **التفكك:** هو تفكك نظام الشخصية وانفصال بعض أجزائها واضطراب أدائها الوظيفى، وقيام أحد أو بعض جوانب الشخصية بالأداء الوظيفى مستقلاً، كما فى حالات فقدان الذاكرة والتجوال والمشى أثناء النوم وتعدد الشخصية.

* وفيما يلي أشيع الأمراض العقلية (الذهانية):

* **الفصام:** هو مرض ذهاني يؤدي إلى خلل انتظام الشخصية وإلى تدهورها التدريجي، والانفصال عن العالم الواقعي الخارجي، وانفصام الوصلات النفسية العادية في السلوك. ويعيش المريض في عالم خاص بعيداً عن الواقع، وكأنه في حلم مستمر. ويعرف الفصام أحياناً باسم «انفصام الشخصية» أي تشتت وتناثر مكوناتها وأجزائها. وقد يصبح التفكير والانفعال كل في واد. وكان الفصام فيما مضى يعرف باسم «الخبل المبكر أو خبل الشباب». ومن أنواعه: الفصام البسيط، والمبكر، والحركي، والذهائي.

* **الهذاء (البارانويا):** حالة مرضية يميزها الأوهام والهلوسات الواضح المنظم الثابت، أي الهذيان والمعتقدات الخاطئة عن العظمة أو الاضطهاد، ومع الاحتفاظ بالتفكير المنطقي وعدم وجود هلوسات في حالة الهذاء النقي. أي أن الشخصية على الرغم من وجود المرض تكون متماسكة ومنظمة نسبياً، ولا يرافقه تغير في السلوك العام إلا بقدر ما توحى به الهذيان والأوهام. ويطلق عليه البعض اسم «هذاء العظمة وهذاء الاضطهاد».

* **الهوس:** هو اضطراب سلوكي ذهاني يتسم بالغرابة والنشاط النفسي الحركي الزائد والهباج والمرح الذي لا يسيطر عليه الفرد. وقد يكون الهوس خفيفاً أو حاداً أو هذيانياً.

* **ذهان الهوس والاكثتاب:** هو مرض ذهاني يشاهد فيه الاضطراب الانفعالي المتطرف، وتتوالى فيه دورات متكررة من الهوس والاكثتاب، أو يكون خليطاً من أدوار الهوس والاكثتاب، وقد يتخللها فترات يكون الفرد عادياً نسبياً. ويعرف أحياناً باسم «الذهان الدوري».

يضاف إلى ما سبق الاضطرابات الآتية:

* **الاضطرابات النفسية الجسمية:** هي اضطرابات جسمية موضوعية ذات أساس وأصل نفسي بسبب الاضطرابات الانفعالية، تصيب المناطق والأعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي. ومن أشكال الاضطرابات النفسية الجسمية التي تصيب الجهاز الدوري: الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم أو انخفاضه والإغماء. ومن اضطرابات الجهاز التنفسي: الربو الشعبي. ومن اضطرابات الجهاز الهضمي: قرحة المعدة والتهاب القولون وفقد الشهية العصبي والشرامة والتقيؤ العصبي والإمساك المزمن والإسهال. ومن اضطرابات الجهاز الغددي: مرض السكر، والبدانة. ومن اضطرابات الجهاز التناسلي: العته، والبرود الجنسي واضطرابات الحيض والعقم والإجهاض المتكرر. ومن اضطرابات الجهاز البولي: احتباس البول وسلس البول. ومن اضطرابات الجهاز العضلي والهيكلية: آلام الظهر والتهاب المفاصل

الروماتيزمى . ومن اضطرابات الجلد: الأرتيكاريا والتهاب الجلد العصبي والحكاك وسقوط الشعر وفطر العرق والحساسية وبثور الشباب . ومن اضطرابات الجهاز العصبي الصداع النصفي .

✱ **المشكلات النفسية:** وهي المشكلات التي يعاني منها الفرد في حياته اليومية، وتعرض النمو النفسي السوي أو تحول دونه وتعوق تحقيق الصحة النفسية. ومن أمثلتها مشكلات: الضعف العقلي، والتأخر الدراسي، والاضطرابات الانفعالية، واضطرابات العادات، واضطرابات الغذاء، واضطرابات الإخراج، واضطرابات النوم، وأمراض الكلام، والانحرافات الجنسية، ومشكلات الموقنين ذوى الاحتياجات الخاصة، وجناح الأحداث، والمشكلات الزوجية.

العلاج النفسي؛

العلاج النفسي بمعناه العام هو نوع من العلاج تستخدم فيه الطرق النفسية لعلاج مشكلات أو اضطرابات أو أمراض ذات صبغة انفعالية يعاني منها المريض وتؤثر في سلوكه، وفيه يقوم المعالج النفسي - وهو شخص مؤهل علمياً وعملياً وفنياً - بالعمل على إزالة الأعراض المرضية الموجودة أو تعديلها أو تعطيل أثرها، مع مساعدة المريض على حل مشكلاته الخاصة، والتوافق مع بيئته، واستغلال إمكاناته على خير وجه، ومساعدته على تنمية شخصيته ودفعها في طريق النمو النفسي الصحي، بحيث يصبح المريض أكثر نضجاً وأكثر قدرة على التوافق النفسي في المستقبل .

وفيما يلي تعريف بأهم طرق العلاج النفسي:

✱ **التحليل النفسي:** هو عملية علاجية شاملة يتم فيها استكشاف المواد المكبوتة في اللاشعور من أحداث وخبرات وذكريات مؤلمة ودوافع متصارعة وانفعالات عنيفة وصراعات شديدة سببت المرض النفسي، واستدراجها من غياهب اللاشعور إلى حيز الشعور، عن طريق التعبير اللفظي التلقائي الحر الطليق، ومساعدة المريض في التعامل معها في ضوء الواقع، وزيادة استبصاره، وتحسين الفاعلية الشخصية والنمو الشخصي. والهدف النهائي للتحليل النفسي هو إحداث تغير أساسي صحي في بناء الشخصية. ويستند التحليل النفسي إلى نظرية التحليل النفسي في الشخصية. ويتميز في التحليل النفسي اتجاهان هما: التحليل النفسي الكلاسيكي المرتبط باسم سيجموند فرويد Freud، والتحليل النفسي الحديث، وفيه أدخل زملاء فرويد وتلاميذه تعديلات وتطورات خاصة بهم مثل أنا فرويد، وكارل يونج Jung، وألفريد أدلر Adler، وكارين هورني Horney، وأوتو رانك Rank، وإيريك فروم Fromm . ومن إجراءات التحليل النفسي، العلاقة العلاجية الدينامية، والتفريغ أو التطهير

الانفعالي، والتداعى الحر أو الترابط الطليق، وتحليل التحويل، وتحليل المقاومة، وتحليل الأحلام والتفسير التحليلي.

✱ **العلاج السلوكي:** وهو تعديل السلوك المضطرب الملاحظ بأسرع ما يمكن، وذلك بضبط السلوك المرضى المتمثل في الأعراض، عن طريق تطبيق مبادئ وقوانين السلوك ونظريات التعلم. ومن أساليب العلاج السلوكي: التخلص من الحساسية أو التحصين التدريجي، والكف المتبادل، والإشراف التجنبي، والتعزيز الموجب والسالب، والخبرة المنفردة، والإطفاء، وضبط المثيرات، والممارسة السالبة، والغمز.

✱ **العلاج النفسى الممرکز حول الشخص:** وهو علاج يقوم على أساس نظرية الذات التى بلورها كارل روجرز Rogers، ويتمثل فى إقامة علاقة علاجية وتهئية مناخ نفسى يستطيع المريض من خلاله أن يحقق أفضل نمو نفسى وأفضل توافق نفسى. ويعتمد التغير فى السلوك على حدوث التغير فى مفهوم الذات لدى المريض، بحيث ينظمه ليصبح متطابقاً مع خبراته فى المجال الظاهرى الذى يعيش فيه ومع واقعه، ويتعامل بواقعية مع محتوى مفهوم الذات الخاص، وينطلق نحو تحقيق الذات والتوافق النفسى.

✱ **الإرشاد العلاجى:** هو عملية مساعدة المريض فى اكتشاف وفهم وتحليل نفسه ومشكلاته الشخصية والانفعالية والسلوكية التى تؤدى إلى سوء توافقه النفسى واضطرابه، والعمل على حل المشكلات وعلاج الاضطرابات بما يحقق أفضل مستوى للتوافق والصحة النفسية. وتتضمن عملية الإرشاد العلاجى التوصل إلى المشكلات الداخلية للعميل، أى أنه يدخل إلى الحياة الشخصية للفرد. ويستخدم لتحقيق ذلك أساليب علاجية منها: التداعى الحر والتفسير والتنفيس الانفعالى والاستبصار والتعليم وتعديل السلوك والنمو وتغير الشخصية واتخاذ القرارات وحل المشكلات. ويطلق على الإرشاد العلاجى حديثاً اسم «إرشاد الصحة النفسية» أو «إرشاد الصحة النفسية العلاجى».

✱ **الاستشارة النفسية:** هى العملية التى تتم بين المعالج (المستشار) و عميل (المستشير) ولكنه يعانى من قلق واضطراب نفسى بسيط ولديه بعض المشكلات الانفعالية أو الشخصية أو الاجتماعية التى لا يستطيع مواجهتها والتغلب عليها وحلها بمفرده. وهى عبارة عن موقف تعليمى فى جملته يؤدى بالمستشير إلى زيادة فهم نفسه وفهم أنماط سلوكه وفهم مشكلته وحلها.

✱ **العلاج النفسى الجماعى:** هو علاج عدد من المرضى الذين يحسن أن تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معا فى جماعات صغيرة، يستغل أثر الجماعة فى سلوك الأفراد، أى ما يقوم بين أفراد الجماعة من تفاعل وتأثير متبادل بين بعضهم البعض وبين المعالج (أو أكثر من

معالج) يؤدي إلى تغير في سلوكهم المضطرب وتعديل نظرتهم إلى الحياة وتصحيح نظرتهم إلى أمراضهم. ويتم العلاج الجماعي عادة في صورة غير موجهة على الرغم من أن بعض المعالجين يميلون إلى اتباع الأسلوب الموجه. ومن أساليب العلاج النفسي الجماعي: السيكودراما أو العلاج بالتمثيل النفسي المسرحي، والمحاضرات العلاجية والمناقشات الجماعية، والنوادي العلاجية، وعلاج الأسرة، والتحليل النفسي الجماعي، والخبرة الجماعية المكثفة في جماعات المواجهة.

❖ **العلاج بالعمل:** هو علاج يتم عن طريق مشاركة المريض في نشاط عملي مناسب لحالته المرضية وعمره وجنسه وصحته العامة، وذلك لشغل وقت فراغه والمساعدة في عملية التشخيص والعلاج والتأهيل، وهو يزيل الملل والسأم لدى المريض ويوجهه إلى عمل نشط ويصرف طاقته في نشاط نافع، ويساعده على التخلص من التركيز على انفعالاته النفسية، ويساعده في التعبير عن مشاعره وتركيز انتباهه... إلخ، كل هذا في مناخ علاجي نفسي مناسب.

❖ **العلاج النفسي الديني:** هو علاج نفسي يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية أخلاقية. وهو أسلوب توجيه وإرشاد وتربية وتعليم، ويقوم على معرفة الفرد لنفسه ولدينه ولربه والقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية. وهدفه تحرير المريض من مشاعر الخطيئة والإثم التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي ومساعدته على تقبل ذاته وتحقيق وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسي. ويسير في خطوات منها: الاعتراف والتوبة والاستبصار والتعلم والدعاء والاسترحام والاستغفار والصبر وذكر الله والتوكل على الله.

❖ **العلاج النفسي المختصر:** هو علاج نفسي يستغرق وقتاً أقصر من الوقت الذي تستغرقه طرق العلاج النفسي المطول أو طويل الأمد مثل التحليل النفسي. ويهدف العلاج النفسي المختصر إلى تحقيق الحاجات النفسية وحل الصراعات وحل المشكلات والتغلب على الأزمات التي تعترض حياة المريض هنا والآن. ومن أشكال العلاج النفسي المختصر: التحليل النفسي المختصر، والعلاج العقلاني الانفعالي السلوكي.

❖ **طرق مساعدة في العلاج النفسي:** إلى جانب طرق العلاج النفسي السابقة، توجد عدة طرق مساعدة في العلاج النفسي منها على سبيل المثال لا الحصر: العلاج بالقراءة (باستخدام الكتب والمجلات والقصص العلمية والأدبية)، والتأهيل الطبي النفسي (لمساعدة المريض على تحقيق أقصى درجة من التوافق أثناء مرضه وعندما يعود إلى حياته العادية بعد شفائه)، والعلاج الترويحي (باستخدام المباريات وعروض السينما والحفلات والرحلات والمعسكرات مما يجعل المريض يشعر بالتسلية ويأخذه بعيداً عن متاعبه ويعلمه التفاعل الاجتماعي

السليم)، والعلاج الرياضي (حيث يقوم المريض بتمارين رياضية منشطة أو مهدئة أو اجتماعية)، والعلاج بالموسيقى (المهدئة أو المنشطة، وتساعد في قضاء وقت الفراغ).

عملية العلاج النفسى:

مهما تعددت طرق العلاج النفسى، ومهما اختلفت نظرياته، ومهما تنوعت المدارس التى ينتمى إليها المعالجون النفسيون، فإن الهدف الأسمى للعلاج النفسى هو تحقيق التوافق النفسى والصحة النفسية، أى مساعدة الفرد على تحقيق السعادة مع نفسه ومع بيئته، واستغلال قدراته حتى يستطيع مواجهة مطالب الحياة والواقع، والعيش فى سلامة وسلام وعافية. وعلى الرغم من تعدد وتنوع طرق العلاج النفسى التى تتميز كل منها بإجراءات خاصة فى عملية العلاج، فإن هناك إجراءات مشتركة بين هذه الطرق فى عملية العلاج النفسى.

وفيما يلى الإجراءات المشتركة بين الطرق المتعددة فى عملية العلاج النفسى بإيجاز:

- * إعداد المريض: وتقديم عملية العلاج بإطارها العام له.
- * تخطيط برنامج العملية: والاستعداد لتنفيذ الخطة.
- * تهيئة مناخ نفسى علاجى: لإتاحة فهم السلوك وتغييره. ومكونات هذا المناخ النفسى هى: الألفة والحرية والأمن والهدوء والاسترخاء والتجاوب والأمل والالتزام والفهم والدفء والتلقائية والمساندة.
- * تحديد الأهداف: والأهداف العامة هى تحقيق التوافق النفسى والصحة النفسية وتعديل السلوك وحل المشكلات وصيانة الشخصية. والأهداف الخاصة هى إزالة الأسباب وعلاج الأعراض وحل المشكلات وتحويل الخبرات المؤلمة إلى خبرات معلمة وتغيير مفهوم الذات السالب إلى موجب وتدعيم الشخصية السوية.
- * الفحص الشامل والدقيق: نفسياً واجتماعياً وطيباً وعصبياً، وجمع المعلومات عن المشكلة والمرض والأسباب والأعراض، والفحص النفسى الخاص: دراسة فلسفة الحياة وأسلوبها ومفهوم الذات العام والخاص ومركز التحكم والدوافع والحاجات والدفاعات والأفكار والاتجاهات والتفاعل الاجتماعى والسلوك الجنسى. ويجب استخدام الأدوات والمقاييس المقتنة والصادقة والثابتة.
- * التشخيص: وتحديد المشكلة أو المرض، مع الاهتمام بزملة الأعراض الرئيسية، والتشخيص الفارق.
- * تحديد المآل: والتنبؤ بمستقبل المرض وتوقعاته ومدى النجاح المتوقع. والمآل يكون عادة أفضل

إذا كان المرض مفاجئاً والأسباب معروفة والأعراض بسيطة والمكاسب قليلة والفحص شاملاً والتشخيص دقيقاً والعلاج مبكراً والمريض مستبصراً ومتعاوناً.

✱ **عقد جلسات العلاج:** بين المعالج (فريق العلاج) والمريض (أو جماعة المرضى). وهي قلب عملية العلاج. وهي علاقة شخصية اجتماعية مهنية هادفة. ومن عوامل نجاحها المشتركة بين المعالج والمريض: تحمل المسؤولية والتقبل والاحترام والثقة والفهم والانتباه والاهتمام والتعاون والمساعدة والصدقة والتخطيط. ومن عوامل نجاحها عند المعالج أن يكون مرآة صادقة وبشوشاً ومتقبلاً ومشجعاً ومشاركاً ومتقناً وخبيراً ومتفاناً وصبوراً وميسراً. ومن عوامل نجاحها لدى المريض: الإقبال والصدق والأمانة والصراحة والانفتاح والشجاعة والإرادة.

✱ **التداهى الحر:** أو الترابط الطليق بين الأفكار والخواطر والاتجاهات والصراعات والرغبات فى اللاشعور واستدراجها إلى حيز الشعور والتعامل معها فى ضوء الواقع.

✱ **التطهير الانفعالى:** أو التنفيس والتفريغ والتخلص من حمولة النفس وتفريغ الشحنات النفسية وتخفيف الضغوط وتجنب الانفجار، وتحنيط مصادر الانفعال. ومن مظاهره الإقضاء والاعتراف والتحويل.

✱ **المواجهة:** وخلع الأقنعة وإخراج محتويات مفهوم الذات الخاص.

✱ **تحليل الخبرات:** وتركيبها، ولعب الأدوار وعكسها، وتحليل الأدوار.

✱ **التفسير:** وإيضاح المعلومات والتوريات والمنسيات وما بين السطور وتفسير الأحلام. ومن أنواعه الإيضاح اللفظي والصامت والعام والخاص. ومن عوامل نجاح التفسير أن يكون كاملاً وصحيحاً وعقلانياً وعلمياً وعملياً وسهلاً ومفهوماً.

✱ **الاستبصار:** وفهم الذات وتقبلها وفهم الواقع وتقبله ومعرفة نقاط الضعف لتحويلها إلى نقاط قوة ومعرفة الخبرات المؤلمة لتحويلها إلى خبرات معلمة.

✱ **التعلم وإعادة التعلم:** ويقصد بذلك التعلم والتعليم العلاجي. ويتضمن ذلك إعادة تدريب إدراكي وإعادة بناء وإعادة تنظيم وإحياء وإقناع وتعليم عادات سلوكية وخبرات واتجاهات وسلوك سوى، وتعليم فنيات صيانة الشخصية وأساليب التوافق وحل المشكلات مستقلاً مستقبلاً، وتعليم مهارات جديدة وأساليب تعامل جديدة، وتعليم ضبط النفس.

✱ **ثمو وتغير الشخصية:** وهذا يؤدي إلى النضج والقطام النفسى والاستقلال الاجتماعى وتغير الشخصية وظيفياً ودينامياً، وتعديل نظام القيم.

* **علاج المرض:** وإحلال سلوك سوى محل السلوك غير السوى وتغيير ما يلزم تغييره وضبط مثيراته وضبط الاستجابات السلوكية بحيث يصل المريض إلى التنظيم وال ضبط الذاتى لسلوكه حتى يتعدل السلوك ويتغير من سئى إلى حسن ومن مرضى إلى صحى ومن غريب إلى مألوف ومن شاذ إلى عادى ومن لا متوافق إلى متوافق ومن جامد إلى مرن.

* **تحقيق الأهداف:** وهى حل المشكلة وعلاج المرض وتغيير السلوك وإزالة الحساسية النفسية وتحقيق التوافق وتحقيق الصحة النفسية.

* **تقييم عملية العلاج:** وتقويم السلوك بمقارنة حالة المريض قبل عملية العلاج وبعدها، مع الاستعانة بتقرير ذاتى من المريض والاستعانة بالاختبارات والمقاييس النفسية وخاصة اختبارات التشخيص.

* **إنهاء عملية العلاج:** وذلك بعد تحقيق الأهداف والاطمئنان عن طريق عملية التقييم والمتابعة المنظمة لاستمرار التحسن واستقراره مع الاحتراس ضد الانتكاس.

عيادات العلاج النفسى؛

العيادة النفسية هى المكان الذى يتم فيه استقبال المريض النفسى وإجراء فحصه وتشخيص حالته وإتمام علاجه.

ويتألف فريق العيادة النفسية من المعالجين والمرشدين النفسين المتخصصين وأخصائى القياس النفسى والطبيب النفسى والأخصائى الاجتماعى، وعدد آخر من الأخصائيين فى طرق معينة من العلاج أو الوسائل العلاجية المساعدة.

وفى مصر يوجد عدد من العيادات النفسية بالجامعات، أشهرها العيادة النفسية التابعة لقسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس والتي أنشئت عام ١٩٣٤، ومنها ما يوجد بأقسام علم النفس بكليات الآداب وأقسام الطب النفسى بكليات الطب. وهناك عيادات نفسية تابعة لوزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية، وتوجد عيادات نفسية ملحقة بالمستشفيات العامة.

رعاية الصحة النفسية للشباب؛

من واجب المعلم الجامعى رعاية الصحة النفسية للطلاب، ولتحقيق ذلك يجب مراعاة ما يلى:

* معرفة أن مفهوم «المعلم - المرشد» بل «المعلم - المعالج» من أهم المفاهيم التى يجب وضعها فى الحسبان فى إعداد المعلم فى بلدنا ما دام العدد الكافى من المرشدين النفسيين والمعالجين النفسيين لم يتوافر بعد فى مدارسنا وجامعاتنا.

* العمل على أن يكون هو نفسه متمتعاً بالصحة النفسية، ففقد الشيء لا يعطيه. ويتطلب ذلك تحقيق الأمن النفسي والاستقرار النفسي والتوافق والتخفيف من المشكلات المتعلقة بالنواحي العملية والاجتماعية والاقتصادية، ومشكلاته الشخصية، ومشكلاته مع الطلاب ومع المسؤولين وفي المجتمع.

* القيام بمسئولية رعاية النمو النفسي للطلاب وتطبيق أسس الصحة النفسية في إطار عمله التربوي إلى جانب اهتمامه بعملية التربية وبالتحصيل العلمي. فالمعلم واضح التأثير في الطلاب، وهو نموذج سلوكي يحتذى الطالب ويتوحد معه، وهو ملقن علم ومعرفة، وهو موجه سلوكي يصحح سلوك الطلاب إلى أفضل عن طريق وضعهم في خبرات سلوكية سوية. وهو معلم مهارات التوافق، ومشخص أعراض أى اضطراب سلوكي، ومصصح ومعالج لهذا الاضطراب.

* العمل على تحقيق مطالب النمو في مرحلة الشباب بالنسبة للطلاب، ومنها: تحقيق الصحة الجسمية، ونمو مفهوم سوى للجسم، والنمو العقلي المعرفي، وتكوين المهارات والمفاهيم العقلية المطلوبة، ونمو الابتكار، ونمو الثقة في الذات، وتقبل المسئولية الاجتماعية وتحملها، ونمو الذكاء الاجتماعي، والتأهيل المهني، وتعلم المفاهيم واكتساب المهارات اللازمة للمشاركة في الحياة المدنية للمجتمع، والاندماج، ومعرفة السلوك الاجتماعي المعياري ومسائره، واكتساب القيم الصالحة والنمو الأخلاقي والديني القويم.

* العمل على إشباع الدوافع والحاجات النفسية لدى الطلاب مثل الحاجة إلى الأمن والانتماء والحب والمحبة والمكانة والتقدير والتوافق والمعرفة ... إلخ.

* تنمية السوية والسلوك السوي لدى الطلاب وخاصة عن طريق القدوة الحسنة والرعاية التربوية والنفسية السليمة.

* تنمية خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية وأساسها التوافق والشعور بالرضا والسعادة الشخصية والاجتماعية والسلوك السوي والتكامل النفسي.

* دراسة طرق وأساليب الإرشاد والعلاج النفسي الشائعة والحديثة، وأحدثها إرشاد الصحة النفسية.

* دراسة بعض اختبارات ومقاييس الصحة النفسية والتوافق النفسي المتخصصة في مصر ومنها: مقياس الصحة النفسية، ومقياس الإرشاد النفسي، ومقياس حدد مشكلتك بنفسك، واستفتاء مشاكل الشباب، واختبار الشخصية السوية، واختبار مفهوم الذات الخاص، واختبار التشخيص النفسي ... إلخ.

* الإلمام بأسباب المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى يمكن العمل على تجنبها في إطار العملية التربوية، وخاصة الأسباب النفسية مثل الصراع والإحباط والحرمان والخبرات السيئة أو الصادمة والعادات غير الصحية ومفهوم الذات السالب، والأسباب التربوية مثل سوء العلاقة بين المعلم والطالب وزملائه والتأخر الدراسي... إلخ.

* معرفة أعراض المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية وزملات الأعراض المرضية وأسبابها ومدى حدوثها، حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الوقائية والتعرف المبكر على المرض النفسي في حالة حدوثه، وبذل أقصى جهد ممكن لعلاج، وإحالة من يحتاج إلى علاج متخصص إلى الأخصائيين في الوقت المناسب.

* معرفة إجراءات عملية العلاج النفسي، لأن المعلم نفسه واحد من فريق يمكن أن يشارك فيها مشاركة إيجابية. فعملية العلاج النفسي هي عمل فريق يحتاج إلى تعاون المعالج والمعلم والوالد وكل من يهمله أمر المريض.

* الاطلاع على مراجع الصحة النفسية الأساسية وخاصة ماكتب منها أصلا للمعلمين.

* * *